

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 84 - SEVENTH YEAR - MARCH. 1984.

العدد (٨٤) ـ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ ـ السنة السابعة ـ آذار (مارس) ١٩٨٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 84 - SEVENTH YEAR - MARCH. 1984. — العدد (٨٤) ـ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ ـ السنة السابعة ـ آذار (مارس) ١٩٨٤م.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To: — المراسلات :

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
RIYADH 11411-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣)
الرياض ١١٤١١، المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس : ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Country	Currency	Price	Country	Currency	Price	Country	Currency	Price
Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

البلد	السعر	البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150 Others : S.R.250

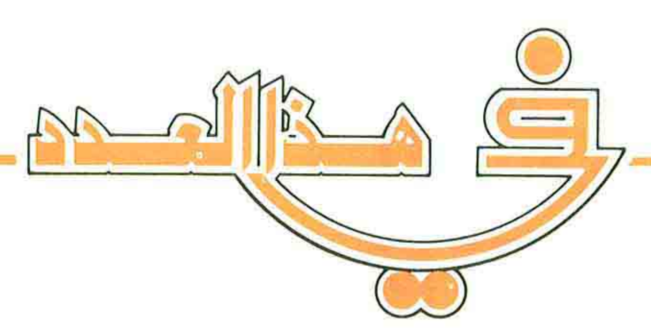
PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢ ، العمارية ٤٦٥٨٩٩٠



عناقيد .... رئيس التحرير ٦
الحركة الثقافية في شهر ٧
اليوم والغد ١٨
كاريكاتير ١٩
كابادوشيا .. أعجوبة من التاريخ (في بلاد الله) .... إعداد : فكري أنور ٢٠
متحف أمير البحار (من متاحف العالم) .... فتحية محمد عبد الهادي ٢٩
مصادر جديدة للبروتين .... د. إبراهيم سليمان عيسى ٣٥
الأندلس والشعر (كلمة طيبة) .... د. حسين مؤنس ٤٠
تقييم إسلامي لتاريخ أنبياء بني إسرائيل .... د. محمد خليفة حسن أحمد ٤٢
علماء النفس .. والأزمة التي يواجهونها .... د. عبد العزيز جادو ٤٧
د. أحمد هيكل (لقاء مع) .... أجراه : محمد متولي ٥١
لقاء الصدفة (قصيدة) .... محمد صبهود النايف ٥٦
أساليب رعاية المعوقين عقلياً .... د. لطفي بركات أحمد ٥٧
من المكتبة السعودية ٦١
الأمنية التائهة (قصيدة) .... منصور مهران كمال الدين ٦٦
كوهين العطار .... د. علي عبد الله الدفاع ٦٧
جورج بيريك .. كاتب اللارواية .... محمود قاسم ٧١
أسماء الولاة والحكام العرب في بلاد السند والبنجاب د. عبد الله مبشر الطرازي ٧٥
مخلع البسيط .. بحر لم يلتفت إليه العروضيون .... د. محمد عبد المجيد الطويل ٧٩
الضبط الاجتماعي للجريمة (رحلة في كتاب) ...
تأليف : موريس كوسون .... عرض وتحليل : د. محمود الدوادي ٨٣
الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر
(مطالعات في الكتب) تأليف : د. عبد القادر القط عرض : د. شفيع السيد ٨٧
الكنغر .. ورحلة الحياة الشاقة (موضوع خاص) .... نبيل جهمي ٩١
التحطيب (لوحة وفنان) .... أحمد منشي ١٠٠
هواية اقتناء الطيور الملونة والمغردة والناطقة .... إبراهيم محمد الفحام ١٠٢
اكتشافات علمية ١١٠
الدورات الغذائية .... د. عبد الحليم منتصر ١١٣
إليها (قصيدة) .... إسماعيل عامود ١١٨
فاسكو دي جاما إلى الهند (رحلات تاريخية) ١١٩
العلاج بالأعشاب .. بين القديم والحديث .... د. بهجت الطويل ١٢١
أرجوزة (قصيدة) .... فتحي سعيد ١٢٥
تاريخ الشاعر اليمني المجهول .... حسين محمد الهدار ١٢٦
اللص (قصة قصيرة) ... بقلم : جي دي موباسان ترجمة : خديجة سليمان ١٣١
الورقة الضائعة (قصة قصيرة) .... حسني سيد لبيب ١٣٤
البومة (قصة قصيرة) ... بقلم : جان نيرودا .... ترجمة : محمد حلمي محمود ١٣٦
علماء في الفلك أسهموا فأبدعوا .... محمد رجب السامرائي ١٣٩
هربت من البدر (قصيدة) .... محمود ممتاز الهواري ١٤٢
أعلام الجغرافيا (دائرة المعارف) ١٤٣
مناقشات وتعليقات ١٤٧
مع الأصدقاء ١٥٠
ردود قصيرة ١٥١
مسابقة مجلة الفيصل ١٥٢
كتب وردت إلى المجلة ١٥٤

من كتاب العدد

د. عبد العزيز السيد جادو



★ من مواليد الإسكندرية — مصر عام ١٩١٢م.

★ دكتوراه في الفلسفة وعلم النفس من أمريكا.

★ عمل مدير علاقات عامة بشركة مقاولات حتى أحيل للتقاعد.

★ حضر عدة مؤتمرات دولية.

★ له أكثر من ١٥ كتاباً .. وله مجموعة من الأبحاث نشرت في مجلات وصحف عربية.

★ أسس مجلة «الشاطئ»، وكان يرأس تحريرها.

★ منح ثلاث شهادات تقدير من الدولة.

★ عضو نادي المتكلمين بإنجلترا، والاتحاد العالمي للروحيين بإنجلترا، عضو مؤسس اتحاد كتّاب مصر، عضو مجلس الثقافة بمحافظة الإسكندرية، والهيئة المحلية للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.

د. محمد خليفة حسن أحمد



★ من مواليد عام ١٩٤٣م، في مصر.

★ ماجستير في الدراسات السامية القديمة (جامعة القاهرة)، وماجستير في الدراسات الإسلامية (جامعة تيمبل — أمريكا).

★ دكتوراه الفلسفة في تاريخ الأديان (جامعة تيمبل — أمريكا).

★ يجيد الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والعبرية، والحبشية.

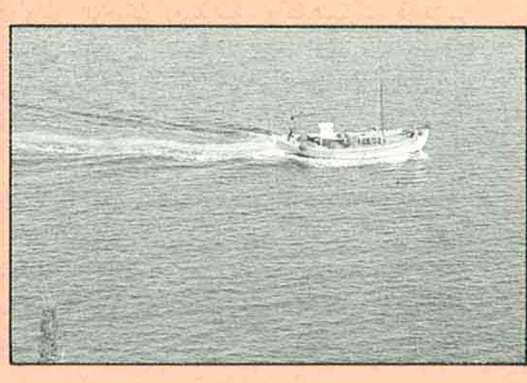
★ عمل معيداً، ثم مدرساً مساعداً، ثم أستاذاً مساعداً، فأستاذاً مشاركاً.

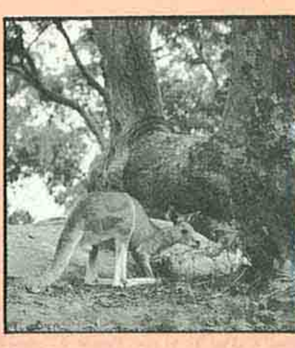
★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً في كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

★ له عدد من الأعمال المطبوعة تأليفاً وترجمة، وله بعض الأعمال تحت الطبع.

★ عضو في بعض الجمعيات

●● كان «ألبرت الأول» أميراً لإمارة «موناكو» التي تقع على شاطئ «الريفييرا» الفرنسي. خاض البحار والمحيطات ووهبها زهرة شبابه وعمره كله. عاش حياة علمية حافلة، فاستحق لقب «أمير البحار». أنشأ متحفاً فريداً من نوعه، يعرض تاريخ كثير من الأحياء المائية. ليفتح الأبواب على مصاريعها أمام العلماء والباحثين، لدراسة مملكة المحيطات والحياة تحت مياه البحر!. طالع ص (٢٩).

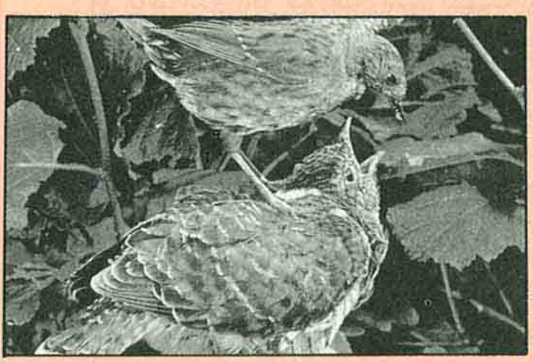




●● يبلغ عدد حيوانات «الكونغور» في كل أستراليا (٤٠) مليون كونغور، مقابل (١٥) مليون مواطن استرالي!.

ويعد أربعون مليون كونغور رقماً كبيراً جداً ومقلقاً بالنسبة لمربي الماشية والمزارعين في أستراليا الذين يعتبرونه كارثة للاقتصاد الوطني.. فهو مهدد حقيقي لنشاطاتهم. وسواء اعتبره مربو الماشية والمزارعون كارثة أم لا، فإنه لا يوجد أي حيوان آخر أكثر تمثيلاً ورمزية لقارة أستراليا من الكونغور. طالع ص (٩١).

●● ومن الطيور التي تجمع بين حُسن الصوت، وجمال المنظر، طائر يسمى «حسون».. كان أهل الأندلس يطلقون عليه (أم الحُسْن)، بينما يسميه المصريون «السَّقاية»، وقد سمي بذلك لأنه إذا كان في القفص استق الماء من إناء بآلة لطيفة، يوضع فيه خيط فتراه يرفع الخيط بإحدى رجليه، ويضعه تحت قدمه الأخرى، حتى يصل إليه ذلك الإناء اللطيف، فيشرب منه. طالع ص (١٠٢).



العلمية العربية والأمريكية.



منصور مهران كمال الدين

★ من مواليد صعيد مصر ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

★ تخرّج في جامعة الأزهر.

★ عمل بالتدريس، كما عمل بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

★ يعمل حالياً مشرفاً على مكتبة خاصة.



د. بهجت علي الطويل

★ من مواليد القاهرة عام ١٩٣٨م.

★ دكتوراه في الكيمياء العضوية التطبيقية (كيمياء منتجات طبيعية).

★ عمل مساعد باحث بالمركز القومي للأبحاث، ثم باحثاً، فأستاذ مساعد باحث.

★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً بكلية العلوم ـ قسم الكيمياء ـ جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

★ شارك في عدد من المؤتمرات الكيميائية.

★ له ٤٨ بحثاً في مجال كيمياء المنتجات الطبيعية.

★ عضو في عدد من الجمعيات العلمية المصرية.

إسماعيل عامود

★ من مواليد مدينة «سَلَمْيَة» محافظة حماة ـ سورية عام ١٩٢٨م.

★ عضو في اتحاد الكتّاب العرب، وأمين سر جمعية الشعر.



★ حصل على جائزة الشعر الأولى في مسابقة اتحاد الكتّاب العرب عام ١٩٨٠م.

★ له سبعة دواوين شعرية.

★ شارك في صحافة وطنه عاملاً وكاتباً، ونشرت له بعض المجلات العربية بعض قصائده.





الإنسان .. والجوع

في الوقت الذي تتسابق فيه الدول المتقدمة الصناعية الموصوفة بالكبرى في توظيف إمكاناتها الفنية وقدراتها المالية في الصناعات الحربية، والأسلحة الفتاكة المتطورة، في الوقت نفسه، يموت الملايين من شعوب الدول النامية الفقيرة بسبب الجوع !!.

وفي الوقت الذي يأكل فيه أطفال الدول المتقدمة المتحكمة في الصناعات التكنولوجية أفخم وأغلى الوجبات الغذائية، وأكثرها ترفاً مثل «الكافيار»، ويتفننون في تقديم الموائد الباذخة، تجد مئات الآلاف من أطفال الدول النامية الفقيرة تفتقر إلى أبسط ضروريات الغذاء للمحافظة ليس على الصحة، وإنما من أجل المحافظة على البقاء.. فالفقر لا يسمح بشراء الألبان والبيض واللحوم والدواجن والأسماك.. لهذا تجد أن نسبة الوفيات بين أطفال الدول الفقيرة الذين دون السادسة تزيد بمعدل أربعين مرة عن أمثالهم في الدول المتقدمة.

والعالم اليوم ينقسم إلى عالمين :

● عالم يفهق بالثراء يسعى في جنون إلى تكديس أسلحة القتل والدمار، وتكريس «الترسانة» الحربية بكل وسائل الفتك والموت.. وهذا هو العالم المتقدم.

● وعالم مسحوق، تطحنه المجاعات، وتغتاله الأمراض، يشرب من المستنقعات، ويقتات الطين وأوراق الشجر والمرارة.

وبين العالمين فجوة سحيقة صنعتها البطون الكبيرة، أو مجموعة القروش البحرية التي تقتات على لحوم الأسماك الصغيرة، هذه البطون أو القروش السرطانية تتمثل في الدول التي تدّعي أنها متقدمة، وأنها أحق بقيادة العالم البشري والتحكم في مصيره.

أي تقدم هذا الذي تدّعيه هذه الدول ؟.

وماذا حققت من منافع لخدمة البشرية ؟.

وهل الحروب المفتعلة، والتدخلات العسكرية بأحدث الأسلحة لغزو الشعوب وتدمير وسائل عيشهم البسيطة هي التقدم الذي تتشدق به الدول التي تزعم التقدم ؟.

والمذابح البشرية التي تمارسها الدول المتقدمة ضد شعوب الدول النامية الفقيرة بصورة مباشرة حيناً، أو بواسطة دويلة المجرمين والسفاحين «إسرائيل».. هل هذه المذابح هي صورة من صور التقدم الذي ينتظره مستقبل الشعوب النامية ؟.

إن كل ما تقوم به الدول التي تزعم التقدم لا يمثل إلا الهمجية المتخلفة، والوحشية الحيوانية، وقانون الغاب.

والفارق البسيط بين ما تمثله قوانين وتشريعات وأعمال الدول المتقدمة المعاصرة، وبين همجية المخلوق المتوحش، وقانون الغاب المتأخرة هو في نوعية الممارسة، وكيفية التنفيذ.. فالوحشية في الحالتين هي الوحشية.

وكل ما في الأمر أن وحشية قوانين وتشريعات الدول المتقدمة تقتل وتفتك بمئات الآلاف، وبالملايين دون أن تحكمها دوافع حياتية كالجوع حيث يضطر الجائع إلى القتل ليأكل، وإنما تحكمها نزعات الشر والتسلط، والرغبة ـ لمجرد الرغبة ـ في إذلال الإنسان النامي وقهره، واستغلال مقدرات أرضه، وفي كثير من الأحيان لمجرد تجريب قدرة وسائل القتل والدمار التي يخترعونها !!.

وفي قانون الوحشية والغاب يتم القتل بأعداد قليلة، ورغم ذلك تحكمه دوافع حياتية وحاجات ضرورية قصوى كالدفاع الشرعي عن الحق والحياة، والرغبة في البقاء.. وهذه من الأمور الفطرية.

وهذا يعني ـ إجمالاً ـ أن عالم اليوم تحت حكم وسيطرة الدول المتقدمة أكثر وحشية من عالم الغاب والهمجية.

والحل في ظل الفجوة الكبيرة الهائلة التي تفصل بين الدول المتقدمة ـ همجية ووحشية ـ وبين الدول الفقيرة النامية ـ المغلوب على أمرها ـ قد لا يكون سهلاً في مواجهة ما يحدث إلا في حالتين :

●● الحالة الأولى : قيام حرب نووية عالمية تقضي على الكبير والصغير، الغني والفقير، المتقدم والمتخلف.. لأنها لن تكون حرباً «ثالثة» كما نتصور.. وإنما حرب العودة إلى «الصفر».. وتعبير «الصفر» يحمل دلالات تختلف باختلاف الأيديولوجيات.

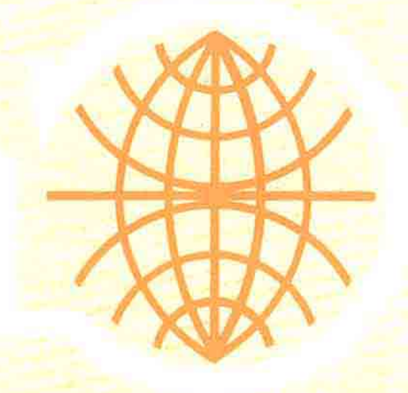
●● الحالة الثانية : انتقال قيادة السفينة الإنسانية من الدول المتقدمة الحالية المصابة بأمراض هستيريا الحرب، وجنون التفوق العسكري بحكم قاعدة الانكماش الحضارية بحيث تتحول كل الوسائل التي تمتلكها هذه الدول إلى عناصر فناء وتأكل من الداخل انطلاقاً من المقولة السائدة «إن كل حضارة تحمل بين طياتها عوامل فنائها».

والسؤال : مَن هو المرشح لقيادة العالم بعد انحسار القيادة الحالية ؟.

هل ستعود القيادة إلى الشرق حيث نشأت الديانات السماوية.. وبرز الأنبياء والرسل لإصلاح وصلاح وخير البشرية من جديد ؟.

هذا ما يتنبأ به المنظرون والمفكرون.. ولله في خلقه شؤون !!.

رئيس التحرير



الحركة الثقافية



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **



- الدعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية وجائزة الدولة التقديرية.
- عقد حلقة دراسية في الرياض تختص بتحقيق التراث.
- صدور مجلة ثقافية جديدة في البحرين.
- إعادة طبع كتب من التراث في مصر.
- عقد مهرجان للشعراء العرب في الجزائر.
- وفاة الشاعر الفلسطيني معين بسيسو.



- إنشاء معهد أميريكي للشؤون الإسلامية.
- ترجمة مختصرة لتفسير الطبري باللغة الفرنسية.
- استخدام الكمبيوتر في قراءة اللغات القديمة.
- معرض «الفن الإسلامي في تجليد الكتب» في لندن.
- قراءة في مسرحيات عربية في لندن.



السعودية :

الدعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية

دعت الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية الجامعات والمؤسسات العلمية والطبية ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لجائزة الملك الفيصل العالمية بفروعها التالية :

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للطب ، في موضوع « التهاب الكبد الفيروسي » .**

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم ، في موضوع « الكيمياء الحيوية » .**

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في « البحوث التي تناولت العقيدة الإسلامية دراسة وتحقيقاً » .**

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي في « الدراسات التي تناولت النقد القديم عند العرب من تاريخه أو رجاله أو قضاياه أو كتبه » .**

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للخدمة الإسلامية .**

وسيتم إعلان أسماء الفائزين بالجائزة في بداية عام ١٤٠٥ هـ .

الترشيح لجائزة الدولة التقديرية

دعت الأمانة العامة لجائزة الدولة التقديرية الجامعات ، والهيئات العلمية ، والأندية الأدبية ، والمجلات الأدبية المتخصصة ، والمؤسسات الصحفية بالمملكة العربية السعودية إلى ترشيح ثلاثة أسماء لجائزة الدولة التقديرية هذا العام ١٤٠٤ هـ ، وذلك ضمن الشروط التالية :

★ أن يكون المرشح سعودي الجنسية .

★ ألا يقل عمره عن خمسين عاماً .

★ ألا يكون من الأدباء الذين سبق فوزهم بالجائزة .

★ أن يكون المرشح قد أسهم إسهاماً جليلاً في إبراز القيم الدينية وإثراء الحياة الفكرية والأدبية بالمملكة .

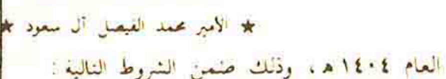
★ أن ترسل الترشيحات مع نسختين من المؤلفات والأبحاث التي قام المرشح بعملها ، وصورة من حفيظة النفوس .

★ آخر موعد لقبول الترشيحات والإنتاج نهاية شهر رجب من هذا العام ١٤٠٤ هـ . ومن الجدير بالذكر أن قيمة الجائزة تتكون من :

- **براءة .**
- **ميدالية ذهبية .**
- **منحة مالية مدى الحياة .**







★ الأمير محمد الفيصل آل سعود ★ ★ د. محمد عبده يماني ★ ★ أبو تراب الظاهري ★

دار نشر جديدة

أنشئت دار نشر جديدة تتخذ من جدة مقراً لها تحت اسم **« دار القبلة للثقافة الإسلامية »** ، وذلك بهدف المساهمة في نشر كل ما يخص الثقافة الإسلامية ، والأخذ بيد الناشئة نحو ثقافة إسلامية ، كل هذا جاء في التقرير الأولي الذي بعثه رئيس مجلس إدارتها **الدكتور محمد عبده يماني** مرفقاً به باكورة إنتاجها كتاب بعنوان **« ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذايا والبلايا » لأبي تراب الظاهري .**

إدارة خاصة بالمتاحف

أنشأت أمانة مدينة جدة إدارة جديدة خاصة بمتاحف جدة وذلك من أجل المحافظة على الآثار وتجميعها ووضعها بالمتاحف لاطلاع الطلاب عليها .. يرأس هذه الإدارة **المهندس خالد عبد القادر بدوي** ، ويتبعها عدة متاحف فرعية وهي :

- **متحف الملك عبد العزيز الأهلي .**
- **متحف أمانة مدينة جدة .**
- **المتحف البحري .**
- **المتحف الجيولوجي .**

المعرض الثامن للمقتنيات

أقيم في الرياض المعرض الثامن لمقتنيات الفنون التشكيلية وذلك في أوائل شهر جمادى الأولى الماضي ، ويعد هذا المعرض من أكبر المعارض التشكيلية التي أقيمت في المملكة ، إذ اشتمل على (٢٥٠) عملاً فنياً من عمل الفنانين التشكيليين السعوديين في مختلف فروع الفنون . ومما يذكر أن المعرض قد أقيم على أرض صالة العرض بمبنى **رئاسة رعاية الشباب** ، وقد رصدت الرئاسة لهذا المعرض خمس جوائز تشجيعية ، و (٦٠) جائزة اقتناء ، وقد فاز بالجوائز التشجيعية لهذا المعرض كل من :

★ **خليل حسن خليل** (جائزة أولى تصوير) .

★ **يوسف جاها** (جائزة ثانية تصوير) .

★ **عادل عباس جاد الله** (جائزة ثالثة تصوير) .

★ **أحمد خضري** (جائزة الرسم) .

★ **نبيل نجدي** (جائزة الفن التطبيقي) .

استمر المعرض لمدة عشرة أيام ، وزاره العديد من الزوّار والهواة والمهتمين بالحركة الفنية .

معرض للفنان فيكاري

أقيم بمقر مؤسسة الملك فيصل الخيرية



رسالة الأديب

يمكن القول من خلال تحليل معطيات رسالة الأديب إنها أكثر خلوداً واستمراراً وقبولا، فهو الرائد الحقيقي الذي ينبغي أن يكون نشطاً وفي تطور مستمر. حقاً ما أعظم رسالة الأديب في هذا العصر المليء بالمتناقضات والمشكلات والماديات والجبروت والأحداث والشعارات الجوفاء، وهنا تبدو أهمية رسالة الأديب ودور القلم لخوض معركة الحياة بسلاح العقل والفكر والحوار والمنطق والوعي مهما كانت المعوقات ووعورة الطريق لإيجابيات هذه الحضارة، والتعامل معها في وعي العقيدة والأصالة، والاختيار الأفضل واكتساب الأصلح والأجود مما فيها، وتجنب مباذلها ومساوئها وسلبياتها وانحلالها وتفسخها. فنحن أمة لنا رسالة عظيمة وعقيدة كريمة ونهج خلقي وميراث ثقافي وتراث عريق. ومن شقيت أمة لها تلك المزايا والمكاسب الخلقية والمآثر الروحية.

إننا لا ندعو للعزلة والبعد والسلبية عن روح الحضارة وعالمها، لكننا في حاجة إلى الكاتب والأديب صاحب التجربة والكلمة المؤثرة البعيدة عن نسج الخيال، لكي يعلمنا كيف نواجه متناقضات هذا العصر وما ينتابنا من قلق وشعور بالأسى، بل يفتح العيون والبصر والبصيرة والإيمان لنتجاوز بها أخطار هذا العصر وهوله.. ولكي يكون الأديب مؤثراً فلا بد أن يكون شجاعاً في قول الحق وصيانة الحقيقة من العبث بها في عالم المتناقضات والمزايدات والماديات.

إن الحق يجب أن يكون ناصعاً، والصدق يجب أن يكون بارزاً، والقيم والمثل يجب أن تكون لها القوة والتأثير واحترام الأخلاق، والحفاظ على الفضائل، والتعبير عنها بصدق وإحساس وتعميق الوعي والمعايير السلوكية.

وإذا كانت حضارة اليوم تُعنى بالماديات وتلهث وراءها وتشعل الحروب والفتن من أجلها، فهي ولا شك، بداية النهاية لأنها أعراض زائلة، وغبار ومجرد إغراء مؤقت يغري المرء ويفتنه وينسيه قواعد وأصول وحقائق ثابتة سامية كثيراً ما ضاعت أمم قبلنا في متاهاتها وعفا عليها الزمن.

إن رسالة الأديب في هذا العصر أن يدرك أبعاد هذه الحضارة وأنماطها وصراعها برؤية نيرة، ولا سيما في مرحلة تتكاثر علينا فيها مشاكل ونحن وتحديات نحار أمامها، حيث لا نملك الإدراك الواعي لأسبابها العديدة.

إن علينا أن نرسم السبل لإيجاد رؤية فكرية، ونظرة ثقافية واعية واضحة، وعقلية سليمة، ونفس مؤمنة، وترسيخ القيم الحقة، والاستمساك بها والبعد عن طغيان الأنانية والتسلط، والعودة إلى المثل الإنسانية الأصيلة التي ترقى بالإنسان إلى معارج التقدم والسمو، ولا تهبط به إلى الدرك الأسفل.

إن الأديب مدعو أن يقوم بهذا الجهد والدور الإنساني النبيل، وأن يتسم عمله بالفنية والصدق، لأنه صاحب رسالة وعقل مبدع وفكر مستنير ليسهم في بناء مسيرة التطور، ومن هنا يبدو خطر رسالة الأديب في مسار هذه الحضارة.. فهل لنا أن نعي ذلك وسط هذا الصراع الحضاري؟.

عبد الله الحقيل
مدير تحرير مجلة «الدارة» ـ الرياض



★ محمد علي مغربي ★

بالرياض خلال شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤م، **معرض للفنان التشكيلي العالمي «أندرو فيكاري»** حيث عرضت فيه تسع لوحات ـ لها علاقة بحياة **جلالة الملك فيصل رحمه الله** وبعض مواقفه ـ مساحة كل واحدة خمسة أمتار مربعة. كما أقام الفنان معرضاً آخر بمقر المؤسسة اشتمل على نماذج من أعماله خلال الفترة من عام ١٩٦١م، إلى عام ١٩٨٣م، وتتألف معظم الأعمال المعروضة من صور زيتية ورسومات لفيكاري من ضمنها لوحات لجلالة **الملك عبد العزيز رحمه الله**، وكذا جلالة الملك فيصل وخالد رحمهما الله، والملك فهد بن عبد العزيز ولعدد من المسؤولين والشخصيات السعودية البارزة.

الوقاية من الإشعاع النووي

عقدت في رحاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة خلال الفترة من ١٧ إلى ٢١ جمادى الأولى **حلقة دراسية تحت اسم «الوقاية من الإشعاع ومنع التلوث»** وذلك تحت إشراف وتنظيم **قسم الهندسة النووية بكلية الهندسة** التابعة للجامعة وبالتعاون مع **المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا**، وقد جاء عقد هذه الدراسة في إطار السعي إلى استخدام الطاقة النووية في شتى المجالات التي تخدم الإنسان خاصة وأن هناك الكثير من الأجهزة الحديثة تعمل في المملكة بالطاقة النووية في **مجالات الطب والتنقيب عن البترول**، ويعمل عليها فنيون متخصصون في التشغيل ليست لديهم الخبرة الكافية في مجال التعامل مع المصادر الإشعاعية، وطرق الوقاية منها ومنع التلوث الإشعاعي.

هذا وقد شمل برنامج الحلقة محاضرات نظرية، وزيارات ميدانية لبعض الجهات التي تستخدم هذه الأجهزة للاطلاع عليها.

تأتي هذه الندوة عقب تعيين معالي الدكتور **رضا محمد سعيد عبيد** رئيس المركز مديراً لجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

والدكتور رضا عبيد، من مواليد المدينة المنورة عام ١٩٣٦م، تلقى علومه بالمدرسة الناصرية بالمدينة المنورة ومدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة، وقد حصل على **البكالوريوس في الفيزياء والكيمياء** من **جامعة القاهرة** عام ١٩٥٨م، ومن ثم على **الدكتوراه في الكيمياء الفيزيائية** من **جامعة برمنجهام** بإنجلترا عام ١٩٦٢م، ومن أهم الأعمال التي تقلدها:

★ أستاذ مادة الكيمياء الفيزيائية بكلية العلوم التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض.

★ رئيس المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بالرياض.

★ ثم مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

حلقة دراسية في تحقيق التراث

أقيمت بكلية العلوم الاجتماعية التابعة



لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض «حلقة دراسية في تحقيق التراث» وذلك تحت إشراف وتنظيم قسم المكتبات والمعلومات وذلك خلال الفترة من ٢٤ جمادى الأولى وحتى السادس من شهر رجب القادم ١٤٠٤ هـ.



★ د. رضا عبيد ★ ★ د. أحمد البدلي ★

والهدف من عقد هذه الحلقة الدراسية إعداد جيل من الباحثين يقوم بتحقيق التراث العربي الإسلامي على أسس علمية قويمة، ويتكون برنامج الدراسة من محاضرات منتظمة منها:

★ تحقيق نصوص التراث ومناهجه.

★ المخطوطات ومصادر المعلومات عنها.

★ المراجع والمصادر العامة والخاصة واستخدامها في التحقيق.

هذا بالإضافة إلى عدة محاضرات تهدف إلى إثراء تجربة الدارسين في هذا المجال.

كتب جديدة

★ «**القرآن الكريم**: أساس التربية الإسلامية»، بحث صدر في كتاب أعده **صاحب السمو الملكي الأمير محمد الفيصل آل سعود**.

في دائرة الضوء

● **الكتاب: الأتراك والإسلام**

● **المؤلف: الأستاذ الدكتور علي سفيم والأستاذ الدكتور يسار يوجل**

Prof. Dr. Ali Sevim & Prof. Dr. Yasar Yücel. Istanbul 1976

يرجع اتصال الأتراك بالعرب إلى ما قبل ظهور الإسلام. وتم هذا الاتصال عن طريق الإمبراطورية الساسانية التي أقيمت في إيران التي اتصل بها المهاجرون الأتراك من وسط آسيا في القرن الخامس الميلادي، وصار لهم دور كبير في شؤون هذه الدولة.

واستمرت العلاقات التركية العربية طيلة العهد الساساني، ويظهر صدى ذلك في شعر شعراء العرب في العصر الجاهلي أمثال **حسان بن حنظلة، والنابغة وأوس بن حجر، وشماخ بن ضرار**، وقد تحدثوا في أشعارهم عن بطولة الأتراك.

وقد تم الاتصال مع الترك في عهد **الخلفاء الراشدين** عن طريق الفتوحات الإسلامية التي شملت أقطار الإمبراطورية الساسانية والبيزنطية، ثم توقفت هذه الفتوحات في أواخر عهد الخلفاء الراشدين بسبب الفتن الداخلية، ثم عادت وتوسعت في عهد **الدولة الأموية**، وكان **زياد بن أبيه** والياً على العراق وكانت خراسان وما وراء النهر تتبع ولاية العراق، وفي عهد زياد نُقل خمسون ألف عربي من العراق إلى البلاد المفتوحة، فبدأ الإسلام ينتشر انتشاراً واسعاً في هذه الأرجاء.

وفي عهد ولاية **نصر بن سيار** NASAR Ibn Siar لخراسان بدأ الأتراك والشعوب المجاورة يشعرون بالود تجاه الإسلام.

وفي نهاية عهد الأمويين بدأ الأتراك بالتعاون مع **العباسيين لإسقاط الدولة الأموية؛ إذ أدرك العباسيون أن الأتراك لديهم دراية واسعة بالشؤون العسكرية، فقد أرادت الصين** التوسع نحو الغرب، فأرسل **أبو مسلم الخراساني** جيشاً يقوده **زياد بن صالح**، ووقف معه الأتراك في المعركة التي انتهت بهزيمة الصين. ومن ثم بدأ العباسيون باستخدام الأتراك في الدفاع عن حياض الإمبراطورية الإسلامية وهكذا أصبحت أواسط آسيا أحد مراكز الحضارة الإسلامية.

ثم قدم الأتراك من بلاد ما وراء النهر للجهاد عند الدولة البيزنطية واستوطنوا الأناضول.

وفي عهد **الرشيد، والمأمون، والمعتصم، والمتوكل**، ازداد الأتراك في الدولة جنداً وقادة وقاموا بالدفاع عن الدولة الإسلامية وفتح البلاد باسم الخلافة فذاق أهلها حلاوة الإسلام، ودخلوا فيه أفواجاً. **ونجح الأتراك في تولي مناصب رفيعة في الدولة العباسية، وتمتع الأتراك بما كان يتمتع به العرب والمسلمون؛ ونتيجة لذلك دخلت القبائل التركية في مناطق نهر سيمون في الإسلام**.

وجعل المأمون حين ولايته لخراسان استخدام الأتراك في الجيش سياسة ثابتة للدولة.

وقرب **المعتصم** الأتراك إليه، وعملوا على إطالة عهده وأسكنهم (**سر من رأى**) عاصمته الجديدة، وانتخب منهم قواده وبطانته، وأسبغ عليهم عطاياه.

وذكر **المسعودي** المؤرخ ما كان يتمتع به هؤلاء من شجاعة ووسامة وأثرهم في رفع شأن الإسلام.

وتحدث عنهم **الجاحظ** في كتابه (**الخلافة وفضائل الأتراك**) فقال:

«إنهم كانوا يشكلون العمود الفقري للجيش، ولعبوا دوراً كبيراً في القضاء على الفتن الداخلية في عهد المأمون، والمعتصم، كما قادوا الحملات الناجحة ضد الدولة البيزنطية، وأحرزوا انتصاراً باهراً في **عمورية** في نيسان (أبريل) ٨٣٨ م، فظل الإسلام في مسيرته الرائعة.

وبعد سقوط الدولة العباسية أسست كثير من الدول المستقلة **كالطولونية والأخشيدية والمماليك والأيوبيين** في مصر. **والفردخانية** في أواسط آسيا، **والغزنوية** في أفغانستان **والسلجوقية** فيما وراء النهر،

• «**أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري**»، **الجزء الثاني**، تأليف **محمد علي مغربي**، صدر عن **الدار السعودية للنشر والتوزيع ودور أخرى**.

• «**سقيفة الصفا**»، قصة طويلة **للمرحوم حمزة محمد بوقري**، صدرت عن **دار الرفاعي بالرياض**.

• «**مكتي قبلتي ... شعر وشعراء**»، إعداد واختيار **الشاعر المرحوم أحمد قنديل**، صدر عن **دار الرفاعي**.

• «**مشكلات بنات**»، تأليف **أحمد شريف الرفاعي**، صدر عن **تهامة**.



★ أحمد قنديل ★ ★ حمزة بوقري ★

• «**رحلة ناصر خسرو القبادياني**»، تأليف **أبي معين الدين ناصر خسرو القبادياني**، ترجمة وتقديم **د. أحمد خالد البدلي**، صدر عن **عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود**.



كلمات

صدرت في البحرين مجلة فصلية ثقافية جديدة باسم «كلمات» عن أسرة الأدباء والكتّاب في البحرين، وقد ضمت في عددها الأول العديد من الموضوعات التي شملت: الدراسات، القصائد الشعرية، والقصص، والتراجم، والتقارير، واللقاءات الأدبية.

والجدير بالذكر أنه يرأس تحريرها الأديب إبراهيم عبد الله غلوم وتتكون هيئة تحريرها من عدد من الشباب الطموحين إلى

وتأسست **دولة السلاطين** في الهند.

وبدخول **قبائل الأوغوزا التركية** في الإسلام تكونت **الدولة السلجوقية** وبنشاطها وفتوتها استعاد العالم الإسلامي حيويته، وظهرت معالم المدينة الإسلامية، وتلقت الإمبراطورية البيزنطية الضربات القاصمة. وانتصار السلطان السلجوقي (**ألب أرسلان**) على البيزنطيين في **معركة (مالازكريت)** في ٢٦ آب (أغسطس) ١٠٧١م، لا يقل روعة عن الانتصار في **اليرموك** عام ٦٣٦م.

وفي الأناضول سادت الحضارة الإسلامية بكل مقوماتها في عهد السلاجقة الأتراك.

وإن تأسيس الأتراك للدولة المسلمة في الأناضول وسورية وفلسطين هو الذي أثار أوروبا فنظمت **الحملات الصليبية** في ١٠٩٥ ـ ١٢٧٠م، بحجة استعادة هذه البلاد إلى الساحة المسيحية، وكان سلاجقة الأناضول الأتراك هم أول من أنزل الهزائم القاصمة بالصليبيين الذين جاءوا عن طريق **القسطنطينية** وكتب مؤرخ صاحب هذه الحملات فقال: (إنه من الصعوبة إمكان وصف جلادة وشجاعة وقابلية الأتراك المسلمين).

وأنقذت دولة المماليك العالم الإسلامي من شر **المغول** واستطاع **قطز** تغريق جموعهم وقواتهم في **عين جالوت**، وحمى مصر من شرورهم.

وسلاجقة الأتراك لعبوا الدور الأكبر في نشر الإسلام في أوروبا منذ القرن الثالث عشر. وفي نهاية هذا القرن انقرضت الدولة السلجوقية، وقامت سيادات تركية على أنقاضها وكانت **السيادة العثمانية** إحداها واستطاعت خلال قرن واحد في تكوين إمبراطورية إسلامية ضمت الأناضول والبلقان، إذ كان هدفها نشر الإسلام شرقاً وغرباً ولقد انتقل مركز الثقل في الحروب الصليبية من مصر وفلسطين إلى منطقة البلقان حيث يقاتل الأتراك في سبيل الله.

ولا ننسى أن عدل الترك للدول المفتوحة في أوروبا هو الذي جعل شعوب هذه الدول يقبلون السيادة التركية.

لقد استطاع الأتراك ترسيخ المؤسسات الإسلامية، وطريقة الحياة في المجتمع الإسلامي الكلاسيكي بسرعة، بيَّن ذلك **ابن بطوطة والعمري** العالم الجغرافي، ولقب (سلطان الغزاة والمجاهدين) يدلك على تمسك الحاكم التركي بالجهاد في سبيل الله.

وبعد أن تثبت الأتراك من رسوخ أقدامهم في الدول الأوروبية أخذوا يعملون للأخذ بزعامة العالم الإسلامي. فضم **السلطان محمد الفاتح** جزيرة البلقان وفتح القرم عام ١٤٧٥م، وبفتحه جنوب إيطاليا في عام ١٤٨٠م، يكون قد أدخل الإسلام حتى أواسط أوروبا.

ولما انتصر **البرتغال** على المماليك عام ١٥٠٩م، وهددوا مكة والمدينة بالتدمير استغاث (**قنصوه الغوري**) بالسلطان (**بايزيد الثاني**) الذي سارع بالجهاد كما سارع بمساعدة مسلمي الأندلس حينما حمى وطيس العالم المسيحي للقضاء عليهم. وفي عام ١٥١٦م، فتح **سليم الأول** سورية ومصر، وكان هدفه من هذا الفتح حماية العالم الإسلامي، وأصبح البحر الأحمر كله شرياناً إسلامياً.

وفي عهد **سليمان القانوني** فتحت بلغراد والمجر، كما رد غارات الروس والبرتغاليين، وأمن طرق الحج.

ومنذ القرن السادس عشر أخذ السلاطين العثمانيون يعملون من أجل سيادة الشريعة الإسلامية على قوانين الدولة.

والأتراك منذ اعتناقهم للإسلام حملوا لواء نشر الإسلام وبث حضارته في نواح شتى. ولقد أصبحت (**بخارا**) مركزاً للعلم كبغداد وأطلق عليها قبة الإسلام مثلها في ذلك **مدينة (بلخ)** التي صارت ميداناً ضخماً للعلوم والعلماء منهم **ابن سينا**، وفي **مدينة (غزنة) أسست أكاديمية للعلوم**.

وقدم السلاجقة خدمات كبرى للحضارة الإسلامية: مدارس، ومعاهد طب، ومساجد، ومشاف، وتكايا، وجامعات، ودور كتب، وآلاف المؤسسات. وكان نشاطاً اقتصادياً وعلمياً وتجارياً ومعمارياً وفكرياً وفلكياً. وأصبحت في عهدهم مدن الأناضول مراكز تجمع لعلماء المسلمين.

نبيه خليل البدراوي
سيدي بشر ـ مصر



مستقبل أفضل في بلدهم ومن ثم في الوطن العربي بشكل عام .

الجزائر :

مهرجان للشعراء العرب

خلال الفترة من ٣ إلى ٩ من هذا الشهر (مارس) (آذار) يعقد **المؤتمر الرابع عشر ومهرجان الشعر السادس عشر لاتحاد الكتّاب والأدباء العرب في الجزائر** ، حيث يجتمعون هناك لتدارس أوضاع الكتابة والأدب العربيين ، وكذا الشعر . ومما يذكر أن هذا المؤتمر قد تأجل عن موعده السابق في الفترة من ٤ إلى ١٠ فبراير (شباط) ١٩٨٤ م ، وذلك بسبب انشغال اتحاد الكتّاب الجزائريين باجتماعات تنظيمية داخلية .

فلسطين :

وفاة معين بسيسو

توفي الشاعر الفلسطيني معين بسيسو إثر نوبة قلبية حادة في أحد فنادق لندن وذلك عن (٥٤) سنة . ولد الشاعر بسيسو عام ١٩٣٠ م ، بمدينة **غزة** ، وتلقى تعليمه بها ثم في **الجامعة الأميريكية في القاهرة** حيث تخرّج فيها سنة ١٩٥٢ م ، بعدها عمل مدرّساً في **العراق** لمدة سنة بعدها عاد إلى مدينته غزة ، وفيها قاد مظاهرات احتجاج ضد المستعمر نتيجة لسوء أحوال اللاجئين في مخيمات غزة ، سجن على إثرها لمدة أسبوع وفصل من وظيفة التدريس فاضطر للعمل كموظف كاتب . وسجن مرة أخرى في **سجن الواحات في صحراء مصر الغربية** سنة ١٩٥٥ م ، ولم يطلق سراحه إلا في عام ١٩٥٧ م ، عندما سمح له بالعودة للتدريس فأصبح مديراً لمدرسة في أحد المخيمات التي يقطنها اللاجئون في غزة ، ثم سجن مرة أخرى لنشاطه وبقي في



عمود الشعر

إن عبارة (عمود الشعر) كثيرة التداول ، في الأدب العربي ونقده ، قديماً وحديثاً ، وقد لاحظت أنها من المصطلحات التي اختلفت دلالاتها اختلافاً كبيراً ، بين عصر وعصر ، وقوم وقوم ، وإن الذي يرجع إلى اثنين من كتب النقد الهامة في العصر العباسي **كالموازنة للآمدي ، والوساطة للجرجاني** ليلتقيها على صفحات كثيرة منها ، فإذا تجاوز ذلك العهد إلى العصر الحديث ، وجد أنها ما زالا يتمتعان بحيوية ، وتجدد ، وتطور .

فقد تبين لنا بعد الاطلاع على الكثير مما كتب في هذا الموضوع أن هذه العبارة (أي عمود الشعر) قد دلت على أمور ثلاثة ، منذ عرفت في العصر العباسي وحتى يومنا الحاضر ، وهذه الأمور هي :

● **الأمر الأول** : الدلالة على ترتيب الأغراض والأقسام في القصيدة العربية القديمة ، إذ درج **الشعراء الجاهليون** وكثير ممن نهج نهجهم ، وسار على طريقهم ، واتبع سننهم في النظم من شعراء الإسلام – درجوا على أن يبدؤوا القصيدة : أولا بالوقوف على **الأطلال** الدارسة ، ثم **بالنسيب** وهو التغزل بالأحبة الراحلين ، وتذكر عهدهم والتحسر عليه ، يليه **وصف الرحلة والراحلة** ، وهذا القسم يشتمل على **وصف الناقة** والطريق ومشقات السفر ، وربما يستطرد الشاعر إلى وصف الطبيعة أو الحيوانات الصحراوية المختلفة التي يصادفها ، وأخيراً ينتهي إلى المديح فيشيد بالممدوح ، ويضفي عليه ما شاء من أخلاق كريمة ، وسجايا نبيلة ، يفخر بها العرب ويتمدحونها ، هذه الأقسام بترتيبها المذكور كانت تشكل عمود الشعر عندهم ، وقد شاع الاصطلاح بهذا المعنى على أقلام الكثيرين من الأدباء والنقاد ، ومن المعتقد أنهم رجعوا إلى **ابن قتيبة** في كتابه (**الشعر والشعراء**) واستمدوا منه هذا التحديد والتعريف إذ عرض كل ذلك مفصلاً وموضحاً ، حتى لم يترك زيادة لمستزيد في هذا المنحى ، وحسبنا أن ننقل هنا عباراته الدقيقة الدالة : «وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة ، إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربع واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها ، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتقالهم من ماء إلى ماء ، وانتجاعهم الكلأ ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد وألم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل ، وإلف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب ، وضارباً فيه بسهم ، حلال أو حرام ، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه ، والاستماع له ، عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل وحر الهجير ، وإنضاء الراحلة والبعير ، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ، وذمامة التأميل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير ، بدأ في **المديح** ، فبعثه على المكافأة ، وهزه للسماح ، وفضله على الأشباه ، وصغر في قدره الجزيل» .

وبهذا التعليل النفسي أصبحت أقسام القصيدة العربية أربعة : ١ – وصف الأطلال ، ٢ – النسيب ، ٣ – وصف الرحلة والراحلة ، ٤ – المدح ، وأمسى من الضروري مراعاة ترتيبها على هذا النحو ، لما كان وصف الأطلال ليذكر لولا النسيب ، ولا كان لوصف الرحلة معنى لولا القصد إلى المديح ، وبات الذي يوازن بين هذه الأقسام الأربعة ويعدل بينها بحيث لا يضخم جانباً منها على حساب جانب آخر هو الشاعر المبدع المجيد ، ما دام يأخذ نفسه بمحاكاة الشعر العربي الفحل ، ولعل من الخير له أن يحاكيه إن أراد أن ينفح شعره بالحياة ، ويوفر له جزالة الشعر القديم المطبوع وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا واثقاً من سداد رأيه فقال : «والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحداً فيها أغلب على الشعر ، ولم يطل فيمل السامعين ، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد» . هذا إذن المعنى الأول الذي دلت عليه عبارة (العمود الشعري) واستعملت به .

● **الأمر الثاني** : من المعاني الأخرى لعمود الشعر ، أنه جملة خصائص وتقاليد في الشعر العربي القديم ، أشار إلى بعضها الآمدي في الموازنة ، وزاد عليها بعض الزيادة **القاضي الجرجاني** في الوساطة ، ثم وصل بكل ذلك إلى النهاية في التبويب والتحديد **أبو علي المرزوقي** في مقدمته لشرح الحماسة : (مختارات أبي تمام الشهيرة) فأما الآمدي فقد وازن بين **البحتري وأبي تمام** ، ووصف البحتري فقال : «أعرابي الشعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف» . ثم أخذ في شرح خصائص

البحتري وتحديدها في مواضع كثيرة من كتابه ، وهذه الخصائص تلخصها الصفات التالية : (صحة السبك ، حسن الديباجة ، حلاوة اللفظ ، حسن التخلص ، وضع الكلام في مواضعه ، صحة العبارة ، قرب المأتي ، انكشاف المعاني ، كثرة الماء والرونق) . وهذه الصفات متداخلة يكرر بعضها بعضاً ، لكن بالإمكان تصنيفها ضمن شرط (الفصاحة) كما شرحتها كتب البلاغة العربية المتأخرة في مقدماتها ، وهي تخص الكلمة في إفرادها وتركيبها ، و (الوضوح) الذي يأتي حصيلة استعارات شائعة ومتداولة ، أو معان عفوية قريبة ، وأخيراً (حسن التخلص) الذي سماه بعض النقاد التحام الأجزاء والأبيات ، ويعنون بذلك حسن الانتقال من المطالع والمقدمات الغزلية إلى المديح ، لا كما كان يفعل الجاهليون بقولهم (دع ذا ، أو عد عن ذا . . إلخ) .

ولما كانت هذه الصفات هي خصائص البحتري التي امتدحه بها ، فقد عرفنا أنه يريد بها عمود الشعر ، وهو يقصدها جميعاً كلما ذكر التزام البحتري به ، فإذا يممنا وجوهنا شطر (الوساطة) لنعرف ما يعنيه الجرجاني بالعمود ، فإننا لا نجد عنده كبير فرق ، وإنما نجد عنده روحاً تعليمية ، ونزعة للتدقيق والتفصيل والتبويب ، لكنها لا تبلغ مرحلة الجفاف والجمود ، فالحيوية دافقة ، والشواهد غنية ، والأسلوب الأدبي المطبوع واضح . ولنستمع إلى ما يقوله القاضي : « وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن : بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته ، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض » . وهكذا فالعمود يتضمن كل هذه الأمور التي حددها الجرجاني لكن الجديد بالمناقشة هنا هو موقفه من الاستعارة فهو يعتبرها ضرباً من ضروب البديع كالتجنيس والمطابقة ، والمعلوم في النقد الغربي قديمه وحديثه أن **الاستعارة** ركن أصيل من أركان الشعر وهي علامة العبقرية عند **أرسطو** ، وبها يتميز شاعر عن شاعر في عمق رؤياه واتساعها لكن الجرجاني يجاري النقاد القدماء من معاصريه وسابقيهم في ميلهم إلى التقليل من أهميتها . ثم ننتقل إلى المرزوقي لنراه كما قدمنا أوصل التحديد إلى غايته وصار عنده عمود الشعر خصائص معدودة لا تقبل الزيادة ولا النقصان ، وأما أثر الجرجاني فواضح كل الوضوح في عبارات المرزوقي التالية : « إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة في الوصف ، ومن اجتماع هذه الأساليب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال ، وشوارد الأبيات والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم ، والتآمها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار ، للمستعار منه ، ومشاكلة اللفظ للمعنى ، وشدة اقتضائهما للقافية ، حتى لا منافاة بينهما ، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر » . وبهذه الدقة والتحديد ، صار عمود الشعر مصطلحاً من المصطلحات الذائعة ، وكأنه التعريف الجامع المانع كما يقول أصحاب علم المنطق .

● **الأمر الثالث** : وهو يتضمن الدلالة على مفهوم جديد ، لم يعرف قبل بداية العقد الخامس من القرن العشرين ، وهذا المفهوم هو اعتبار (عمود الشعر) شكلاً عروضياً لا يكاد يتجاوز النقاط التالية :

(١) بناء القصيدة على أبيات مستقلة متوالية ، يتألف كل بيت من شطرين متساويين في وزنهما العروضي ، بمعنى أن عدد التفعيلات في كل شطر يساوي عددها في الشطر الآخر .

(٢) التزام الشاعر قافية واحدة طوال القصيدة ، من بدايتها حتى ختامها وهي القاعدة العامة التي اتبعها الشعراء في مختلف العصور ، ومن هذين الأساسين ينطلق مفهوم العمود في هذه الحقبة وحين يقال هذا شعر عمودي ترتسم في أذهان النقاد صورة القصيدة العربية القديمة بشكلها التقليدي المذكور ، ولا يخفى أن هذا المعنى استخدم ليكون مقابلاً للشعر الحديث الذي اعتمد وحدة التفعيلة ركيزة أساسية للوزن ونوع في القوافي تنويعاً لا تضبطه قواعد مكتوبة ، لأن لكل قصيدة شكلها الخاص الذي يخلقه الشاعر ، ونظام تقفيتها الذي يبتكره معتمداً خبرته وذوقه في تحديد ذلك النظام ، وربما جاءت بعض القصائد بغير تقفية على الإطلاق ، وهذا النوع من الشعر هو الذي رسخه عدد من الرواد أمثال المرحوم **السياب** ، **ونازك الملائكة** ، **وصلاح عبد الصبور** ، وغيرهم . وهكذا صار النقاد يفرقون بين شعر عمودي وشعر حديث ، وربما اتسعت أحياناً دلالة الشعر العمودي لتشمل الخصائص الأخرى التي غلبت عليه ، كالمباشرة في التعبير ، والنزعة الخطابية ، واستقلال كل بيت بمعناه ، والموسيقى الصاخبة ، للألفاظ الجزلة فإن استعملت عبارة الشعر العمودي لتدل على هذه الخصائص مجتمعة فعندئذ يمكن أن نقول إنها قد انتهت في هذا العصر إلى ما انتهت إليه في العصر العباسي حين شملت جملة الخصائص التي ميزت الشعر التقليدي أيضاً لكن الاستعمال الأول هو الأكثر شيوعاً وانتشاراً على أقلام النقاد والأدباء .

محمد إسماعيل دندي
سورية



★ أحمد شريف الرفاعي ★ ★ معين بسيسو ★

السجن ١٨ شهراً ، ثم خرج من السجن وبقي مدة سنتين بدون عمل .

أما **عن شعره** فلقد كان غزيراً في إنتاجه الشعري والمسرحي والنثري أيضاً ، مبدعاً في التعبير عن هموم وجراحات شعبه . . شعب فلسطين وله من الأعمال الشعرية :

★ « فلسطين في القلب » ، نشره عام ١٩٦٥ م .

★ « الأشجار تموت واقفة » ، نشره عام ١٩٦٦ م .

★ « القتلى والمقاتلون السكارى » ، نشره عام ١٩٧٠ م .

★ ثم مجموعته الشعرية الكاملة التي نشرها قبل سنوات .

أما **المسرحيات** التي ألفها فهي :

★ « مأساة إيرنيست » ، نشرت عام ١٩٦٩ م .

★ « ثورة الزنج » ، نشرت عام ١٩٧٠ م .

★ « شمشون ودليلة » ، نشرت عام ١٩٧١ م .

★ « كتاب الأرض » ، نشرت عام ١٩٧٠ م .

★ « البلدوزر » ، نشرت عام ١٩٧٥ م .

وعودة لنتاجه الشعري نقول : إنه قد ترجمت بعض أعماله الشعرية إلى لغات عدة منها الروسية والإيطالية والإنجليزية .

وقد تم نقل جثمانه إلى القاهرة حيث دفن فيها .

الإمارات العربية

أسبوع ثقافي مغربي

أقيم في « أبو ظبي » أسبوع ثقافي



مغربي خلال شهر فبراير (شباط) ١٩٨٤م، عرضت فيه المنتوجات المغربية، وشاركت فيه ٣٠ شركة مغربية، وتضمن عروضاً فنية قدمتها **فرقة الفولكلور الشعبي المغربي**. هذا وقد انتقل المعرض بعد استمراره أربعة أيام في «أبو ظبي» إلى مدينة «**دبي**».

معارض فنية

أقيم بنادي المنتزه بالشارقة معرض للمنتجات الفلسطينية، اشتمل على مختلف أنواع التراث من الملابس والحلي والخزف والصناعات التقليدية ومختلف المنتجات التي تتعلق بالتراث الفلسطيني.

كما أقيم في «أبو ظبي» المعرض الأول للفنانة التشكيلية **وفاء حسين الصباغ**، اشتمل على (٤٣) لوحة منها (١٩) لوحة للخط الزخرفي الهندي والفن التعبيري الذي استوحيت موضوعاته من البيئة المحلية للإمارات.

مصر

إعادة طبع كتب من التراث

قررت الهيئة العامة للكتاب إعادة **طبع عدد من أمهات كتب التراث الإسلامي** حفاظاً عليها، ومن الكتب التي انتهت طباعتها:

★ «**الجامع لأحكام القرآن الكريم**».

★ «**صبح الأعشى**».

★ «**الأغاني**».

★ «**بدائع الزهور**».

كما أصدر **مركز تاريخ مصر المعاصر** بالهيئة ثلاثة كتب هي:

★ «أوراق مصطفى كامل».

★ «الانقلابات الدستورية خلال الفترة من عامي ٢٣ – ١٩٣٥م».

★ «ذكريات اجتماعية وسياسية» لمحسن علوية.

مسابقة دينية شاملة

أعلن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عن مسابقة دينية لأبناء العالم الإسلامي وذلك مساهمة منه في الحفاظ على التراث الديني ودعماً له، ونشراً للمبادئ الكريمة، كما تهدف هذه المسابقة إلى ترسيخ دعائم الدين الحنيف في نفوس الناشئة من أبناء العالم الإسلامي.

تشمل المسابقة **حفظ القرآن الكريم لمراحل سنية متعددة**، بالإضافة إلى **مسابقة البحوث الدينية في الموضوعات التالية**:

★ «الأزهر الشريف: جامع وجامعة».

★ «رسول الله صلى الله عليه وسلم: القائد، المعلم، القاضي».

★ «علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

★ «تشريع القصاص في النفس في الإسلام وحكمته».

★ «الإسراء والمعراج ودورهما في تثبيت دعائم الدين الإسلامي».

★ «الزكاة في الإسلام كمؤسسة للتضامن الاجتماعي».

★ «البهائية ... ومواقف الإسلام منها».

★ «الأصول التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية التي تعتبر صالحة لكل زمان ومكان».

★ «العدل والتسامح في التعامل مع غير المسلمين».

★ «وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي».

هذا وقد حدد المجلس يوم ٤ آذار (مارس) موعداً لتقييم حفظة القرآن الكريم، ونهاية نيسان (أبريل) آخر موعد لتسلم البحوث.



● «أهمية الدعوة إلى الله ووسائلها»، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بجدة.

● «التربية الذاتية في الإسلام»، محاضرة ألقاها الشيخ حمد العبيدان بصالة المحاضرات بمدينة التدريب التابعة للأمن العام بالرياض.

● «التربية الإسلامية»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله علوان ضمن برنامج التوعية الدينية الذي تعده وكالة الحرس بالمنطقة الغربية.

● «المعارك الإسلامية الفاصلة»، محاضرة ألقاها محمد أحمد باشميل ضمن برنامج التوعية الدينية الذي تعده وكالة الحرس الوطني.

● «طب الأسنان»، محاضرة ألقيت بصحة منطقة عسير.

● «أمراض ضغط الدم»، محاضرة ألقيت بمستشفى الدمام المركزي.

● «الكوكب زحل»، محاضرة ألقاها الدكتور مصطفى محمود على صالة كلية التربية بأبها بدعوة من نادي أبها الأدبي.

● «الإسراف والتبذير وأثرهما في المجتمع»، محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز بقاعة محاضرات كلية الشريعة بالرياض.

● «مدينة الرياض»، محاضرة ألقاها الدكتور أديب فارس في جامعة باريس الثانية عشرة.

● «من فقه التاريخ الإسلامي»، محاضرة ألقاها الأستاذ محمد حسين زيدان بدعوة من نادي جدة الثقافي.

قطر

معرض للفنانين القطريين

أقيم في (الدوحة) معرض تحت عنوان **«معرض الفن والتراث»** للفنانين محمد السيد المدني ومحمد سعيد التوني ومحمد محمود حسب الله حيث ضم المعرض (٤٠) لوحة زيتية، استوحاها الفنانون من التراث الإسلامي العربي. ومما يذكر أن هذا المعرض قد أقيم ضمن النشاط الثقافي **للجمعية القطرية للفنون التشكيلية.**

مسابقة عن القصة القصيرة

أعلن المجلس الأعلى لرعاية الشباب في قطر عن مسابقة **في القصة القصيرة** حيث دعا لها الشباب القطري من الجنسين وكذا المقيمين بها دون تحديد لعنوان معين ولكن ضمن شروط أهمها:

★ أن تكون باللغة العربية أو الدارجة محلياً.

★ لا يزيد حجمها عن ١٠ صفحات ولا يقل عن ٨ صفحات فولسكاب.

★ ألا تكون قد نشرت من قبل.

★ أن يكون كاتب القصة من الهواة، ولا يزيد سنه عن ٢٠ سنة ولا يقل عن ١٨.

★ يمكن للمتسابق تقديم أكثر من قصة.

★ آخر موعد نهاية شهر آذار (مارس).

هذا وقد خصصت للمسابقة مجموعة من الجوائز.

السودان

أسبوع ثقافي خليجي

أقيم بمدينة الخرطوم خلال الفترة من ٥ إلى ٧ من شهر فبراير (شباط) ١٩٨٤م، **أسبوع ثقافي خليجي** بالتعاون بين **وزارة الإرشاد والإعلام القومي السودانية والأمانة العامة لمراكز الهيئات العلمية المختصة بالخليج العربي والجزيرة العربية ببغداد،** اشتمل الأسبوع على معارض وفنون تعكس البعد الثقافي للخليج العربي، إضافة إلى محاضرات وندوات أهمها ندوة عن «الحوار السوداني الخليجي في مجال الثقافة».

رسائل جامعية

●● «الموالي وشعرهم»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة دمشق، تقدم بها السيد محمود المقداد.

●● «مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل، تقدم بها السيد حسين علي طحطوح.

●● «تحقيق كتاب الاعلام بأحكام البيان للشيخ المعلم محمد إبراهيم اللخمي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد الرحمن بن صالح الأطرم.

●● «الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد علي الشيخ أحمد أبو بكر.

●● «الأنكحة المنهي عنها في الشريعة الإسلامية»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم بها الشيخ عبد الله سعد القويزاني.

●● «تأثير الاستصلاح على تربة الأحساء»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة كاليفورنيا، تقدم بها السيد علي عبد الله العلي الجلعود.

●● «المواصفات القياسية لملابس الأطفال الإناث ـ دراسة استطلاعية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات بالرياض، تقدمت بها السيدة هدى سلطان التركي.

●● «الكفاءات التي يجب توافرها في مديري المدارس»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية التابعة لجامعة أم القرى، تقدم بها السيد هجاد عمر غرم الله.

●● «تحقيق كتاب الإعلان في أحكام البنيان»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد الرحمن بن صالح الأطرم.

●● «شعراء بني سليم بين الجاهلية والعصر الأموي»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الإسكندرية، تقدم بها السيد علي أحمد علام.

●● «مشكلة الاتصال في مسرحيات هارولد كنتر التي كتبها ما بين عامي ١٩٥٧ و١٩٦٧م»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات بالرياض، تقدمت بها السيدة نوال عبد العزيز الكحيمي.

●● «زمان ومكان انعقاد العقد بين الغائبين»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة عين شمس، تقدم بها السيد محمد شيرين.

●● «تغيب المرأة العاملة وأثره على الكفاية الإنتاجية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بقسم الاجتماع ـ جامعة عين شمس، تقدمت بها السيدة سامية خضر



الأردن :

معرض لبيكاسو

أقيم في عمّان معرض للفنان الإسباني **(بابلو بيكاسو)** وذلك بقاعة **المركز الثقافي الملكي الأردني** بالتعاون مع **السفارة الإسبانية في عمّان ومتحف بيكاسو في برشلونة** حيث عرضت فيه عدة لوحات تمثل اتجاه هذا الفنان في الرسم التشكيلي، وفي أثناء إقامة هذا المعرض عقد مؤتمر صحافي تحدث فيه الملحق الثقافي الإسباني في عمّان عن حياة هذا الفنان والرسومات التخطيطية التي أثبتت الأسلوب الفني الإسباني، وعن أساليب بيكاسو الفنية المتعددة والمتجددة عبر مراحل حياته الفنية المختلفة.

لبنان :

كتب جديدة

● **«قصص من خليل تقي الدين»**، من منشورات **دار عواد ببيروت**.

● **«الإشراف التربوي في لبنان والعالم»**، تأليف **مفيد أبومراد**، صدر عن **دار بيروت للنشر**.

● **«منهج البحث في الأدب واللغة»**، تأليف **لانسون وماييه**، ترجمة **الدكتور محمد مندور**، صدر عن **دار العلم للملايين ببيروت**.

● **«من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي: وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس، السجل الأول ١٠٧٧ - ١٠٧٨هـ»**، جمع وتقديم **عمرو معتوق تدمري وآخرون**، صدر عن **الجامعة اللبنانية ببيروت**.



بريطانيا :

معرض فن تجليد الكتب الإسلامية

أقيم في لندن معرض عن **«الفن الإسلامي في تجليد الكتب»**، نظمته أمانة **مهرجان عالم الإسلام**، بالاشتراك مع **متحف فكتوريا وألبرت في لندن**، عكس المعرض فن تجليد الكتب في العالم الإسلامي منذ البدايات الأولى لهذا الفن في مصر.

ضم المعرض ١٨٠ نموذجاً من نماذج التجليد **في مصر وسورية وشبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا**، وقد صدر عن **أمانة مهرجان عالم الإسلام** كتاباً عن هذا الفن، وذلك أثناء إقامة المعرض خلال شهر يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٤م.

قراءة في مسرحيات عربية

قدم المركز الإفريقي بلندن خلال شهر فبراير (شباط) من عام ١٩٨٤م، **قراءة لمسرحية علي سالم «الكاتب والشحات»، وقراءة لمقتطفات من أعمال الكاتب المسرحي كاتب ياسين**، تبع القراءات مناقشة في المسرح العربي في شمال إفريقيا قدمها **عادل درويش وكريم الراوي**. مما يذكر أن هذه الندوة **جزء من سلسلة طويلة عن الأدب العربي والإسلامي في الشمال الإفريقي** تقدم لمدة شهرين.

أحدث الكتب

● **«الحركة الماسونية»**، تأليف **ستيفن كنجت STEPHEN KNIGT**، صدر في **لندن**.

أمريكا :

معهد أميريكي للشؤون الإسلامية

بهدف إعطاء المواطن الأميريكي فكرة واضحة وشاملة عن الإسلام والعالم الإسلامي، وذلك من خلال برنامج متكامل يشمل إقامة الندوات والنشرات والأفلام والكتب، إلى جانب سلسلة من الدراسات المتخصصة في هذا المجال، فقد تم **في واشنطن افتتاح «المعهد الأميريكي للشؤون الإسلامية»** الذي سيكون مركزاً للدراسات والأبحاث والمعلومات والثقافة الإسلامية في الولايات المتحدة الأميريكية.

كتب جديدة

● **«اليهود والنقود»**، تأليف **جيرالد كريفتز**، صدر في **واشنطن**.

فرنسا :

تفسير الطبري باللغة الفرنسية

تفسير الطبري يعد من أهم الكتب المتعلقة بتفسير آيات الكتاب الكريم «القرآن»، وخدمة للمسلمين، فقد صدرت مؤخراً وللمرة الأولى في تاريخ الثقافة الأوروبية ترجمة مختصرة لهذا التفسير بعنوان **«جامع البيان في تفسير القرآن»**، وقد أصدر هذا العمل الهام **دار منشورات «الساعات الصافية»**، التي تهتم بنشر كتب التراث الشرقي العربي الإسلامي والتراث الفرنسي، **قام بالترجمة لهذا التفسير (السيد بيير غوديه)** الذي اعتنق الإسلام، وأتقن لغة القرآن الكريم، والجدير



بالذكر أنه قد ترجم هذا التفسير بطريقة مختصرة .

استخدام الكمبيوتر في اللغات القديمة

يعكف الأثري الفرنسي «ميخائيل هاينسوورت» على **استعمال الكمبيوتر في أبحاث لغوية تعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد** ، كما يسعى إلى برمجة الكمبيوتر بحيث يمكن عبره **قراءة اللغة الهيروغليفية** الموجودة منذ العصور الفرعونية ، وقد استطاع الباحث المذكور **(وهو متخصص في آثار السودان ومصر) أن يضع إحدى اللغات السودانية** القديمة على الكمبيوتر **وهي اللغة (الميروكية)** . ومن خصائص هذه اللغة أنها شبيهة نسبياً باللغات اللاتينية إذ يبلغ عدد حروفها ٢٣ حرفاً ، وتتركز أبحاث العالم الفرنسي الآن على إمكانية الوصول إلى إدخال الهيروغليفية في الكمبيوتر بحيث تصبح قراءة النصوص الفرعونية سهلة والوصول إليها يصبح أكثر سرعة .

الهند :

معرض للفنون التشكيلية

أقيم في العاصمة الهندية معرض الفنون التشكيلية والصناعات التقليدية ، اشتركت فيه مجموعة من الدول بعينات من صناعاتها التقليدية ، ولوحات تعكس البيئة الشعبية لكل بلد . ومما يذكر أن المعرض قد أقيم خلال شهر فبراير (شباط) ١٩٨٤م .



جائزة باسم «جائزة مكة»

تبرع كل من «حسني إكرام وحسن عبد الحي قزاز» ، بمبلغ قدره (٥٠) ألف ريال **كجائزة لأحسن بحث أو قصيدة أو كتاب عن مكة المكرمة** تمنح كل عام وتستمر طول الحياة ، ولا زال الباب مفتوحاً لمن يريد التبرع . هذا وقد تم الاتفاق على تسمية الجائزة **«بجائزة مكة» ، وتمنح كل عام لأحسن عمل أدبي عن (مكة المكرمة)** يرشحه متخصصون من **جامعة أم القرى ونادي مكة الثقافي** ، ويستوي في ذلك السعودي وغيره من الوطن الإسلامي العربي الكبير .

حفظ مخطوطات بيت المقدس

قام المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن بوضع مشروع لإنقاذ **مخطوطات بيت المقدس** التي تعرضت لفترات طويلة للنهب والإهمال والتلف . ومما يذكر أن هذه المخطوطات محفوظة في عدد من المكتبات مثل **مكتبة المسجد الأقصى ، ومكتبة المتحف الإسلامي ، والمكتبة الخالدية** وغيرها من مكتبات الأفراد .

ويقضي المشروع بإقامة وحدتي ترميم في كل من **الحرم القدسي الشريف** وفي مدينة عمان مزودتين بالأجهزة والأدوات وآلات الترميم ، **وسيساهم في المشروع خبراء من إيطاليا وألمانيا** ، وتبلغ تكاليفه مليون دولار على مدى خمس سنوات .

معرض بغداد الدولي للكتاب

سيقام خلال الفترة من ٣/٢١ إلى ١٩٨٤/٤/٧م ، معرض بغداد الدولي الثاني للكتاب ، وذلك تحت إشراف وتنظيم **وزارة الثقافة والإعلام العراقية «الدار الوطنية للتوزيع والإعلام»** ، حيث ستعرض فيه مجموعة كبيرة من الإصدارات العراقية والعربية والأجنبية .

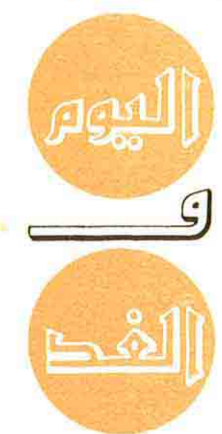
الدعوة لاتحاد دولي لجمعيات تاريخ العلوم

دعت الجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب الجمعيات والهيئات والمنظمات من الأقطار العربية كافة التي تهتم بتاريخ العلوم عند العرب ، والكشف عن تراثنا العلمي العربي لتشكيل **«اتحاد دولي عربي لتاريخ العلوم وفلسفتها عند العرب» . كما دعت من يود المساهمة في تشكيل هذا الاتحاد أن يراسلها على العنوان التالي :**

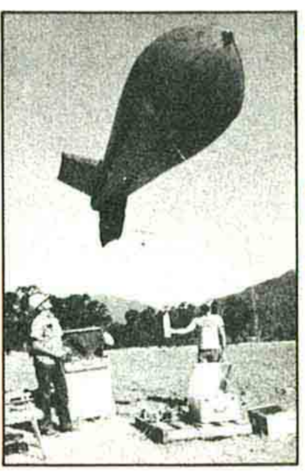
رئيس الجمعية السورية لتاريخ العلوم ـ حلب .
معهد التراث العلمي العربي ـ جامعة حلب ـ سورية .

كتب جديدة

● **«دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية : الأدوية القلبية وأرجوزة ابن سينا في الطب» ، تحقيق الدكتور محمد زهير البابا** ، سيصدر عن **معهد المخطوطات العربية بالكويت ومعهد التراث بحلب** .







دراسة تلوث الهواء

تبين الصورة المرفقة بعض التجهيزات العلمية غير المألوفة المستخدمة لمكافحة تلوث الهواء . والمنطاد عبارة عن محطة أرصاد جوية تجمع المعلومات من ارتفاع ٣٠٠٠ قدم . وتقوم التجهيزات المساعدة بإصدار نبضات مؤلفة من حزمات كثيفة من الموجات الصوتية لمراقبة الرياح وطبقات الجو . وما هذه المحطة إلا حلقة في مشروع يهدف إلى التعرف على كيفية انتقال الملوثات في المرتفعات . وسوف تستخدم هذه المعلومات المجمعة لاختيار المواقع المناسبة لمنشآت استئناس الطاقة الجوفية الأميريكية ، ومنشآت توليد الطاقة عموماً .

حفارة الأنفاق العملاقة

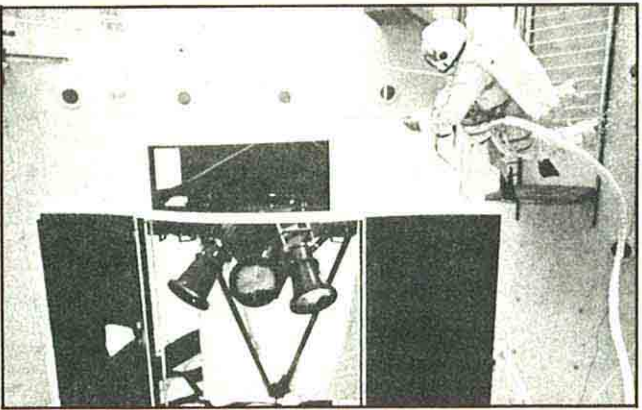
قامت شركة (أكلاس كوبكو) السويدية بتصميم هذه الحفارة العملاقة ، التي يبلغ ارتفاعها ٣٠ قدماً لحفر الأنفاق الصخرية بسرعة ٥٢٠ قدماً في الساعة . تحمل الحفارة ستة مثاقب للصخر يتم التحكم بها عن بعد بواسطة الحزمات الليزرية لإعطاء النفق شكله الدقيق (أعلى اليسار) . وتنوي الشركة المنتجة استخدام هذه الحفارة لشق نفق للسيارات يصل إيطاليا بفرنسا .

السيارة الشمسية

عندما تشع الشمس على هذه السيارة « البسيطة » تنطلق بسرعة تصل حتى ١٥ ميلاً في الساعة بواسطة الخلايا الشمسية « الكهربائية » الموجودة على سطح المظلة « الواقية » التي تولّد استطاعة كهربائية قدرها (١٤٠ وات) . ما يفيض عن حاجة دفع السيارة يخزن لدفع محرك السيارة صغير الاستطاعة (١٢٠ وات) عندما تحتجب الشمس .

المرصد الفضائي

يستعد روّاد الفضاء الأميريكيون « لتركيب » المرصد (التلسكوب) الفضائي الذي سيحمله مكوك الفضاء ليضعه على مدار حول الأرض ، فيرى السماء وأجرامها « الحقيقية » بعيداً عن غلاف الأرض الجوي ، الذي يمتص نسبة كبيرة من إشعاعات الأجرام السماوية ، مما يمنع من التعرف على هو هويتها الحقيقية .

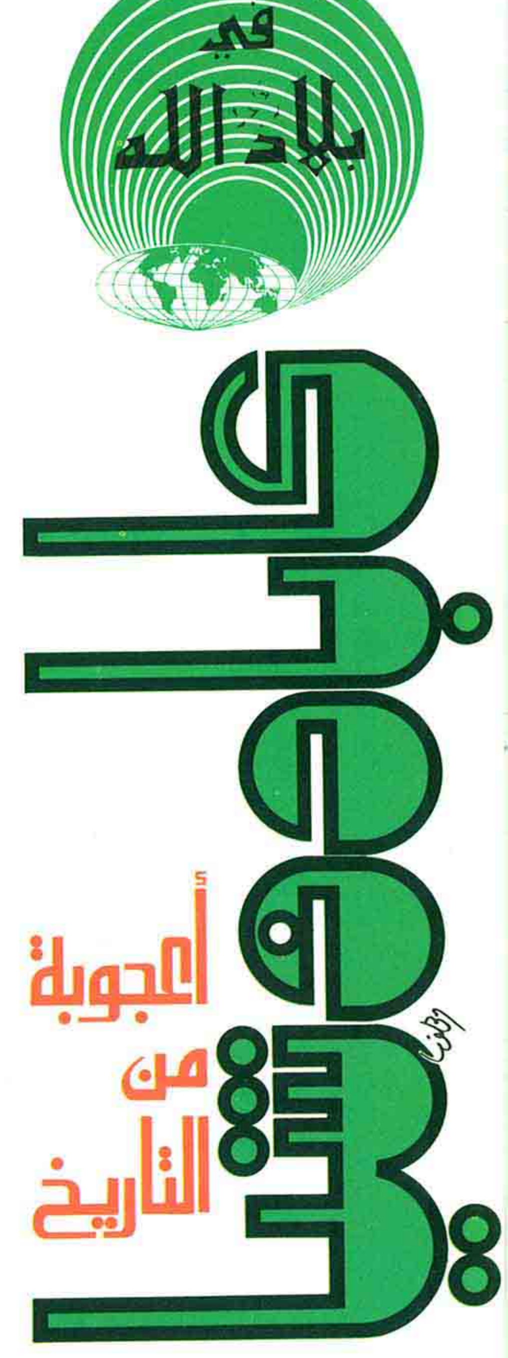




في الصورة يتدرب روّاد الفضاء على تركيب نموذج طبق الأصل للمرصد الفضائي في ظروف انعدام الوزن المحققة في أحد المختبرات الأرضية .

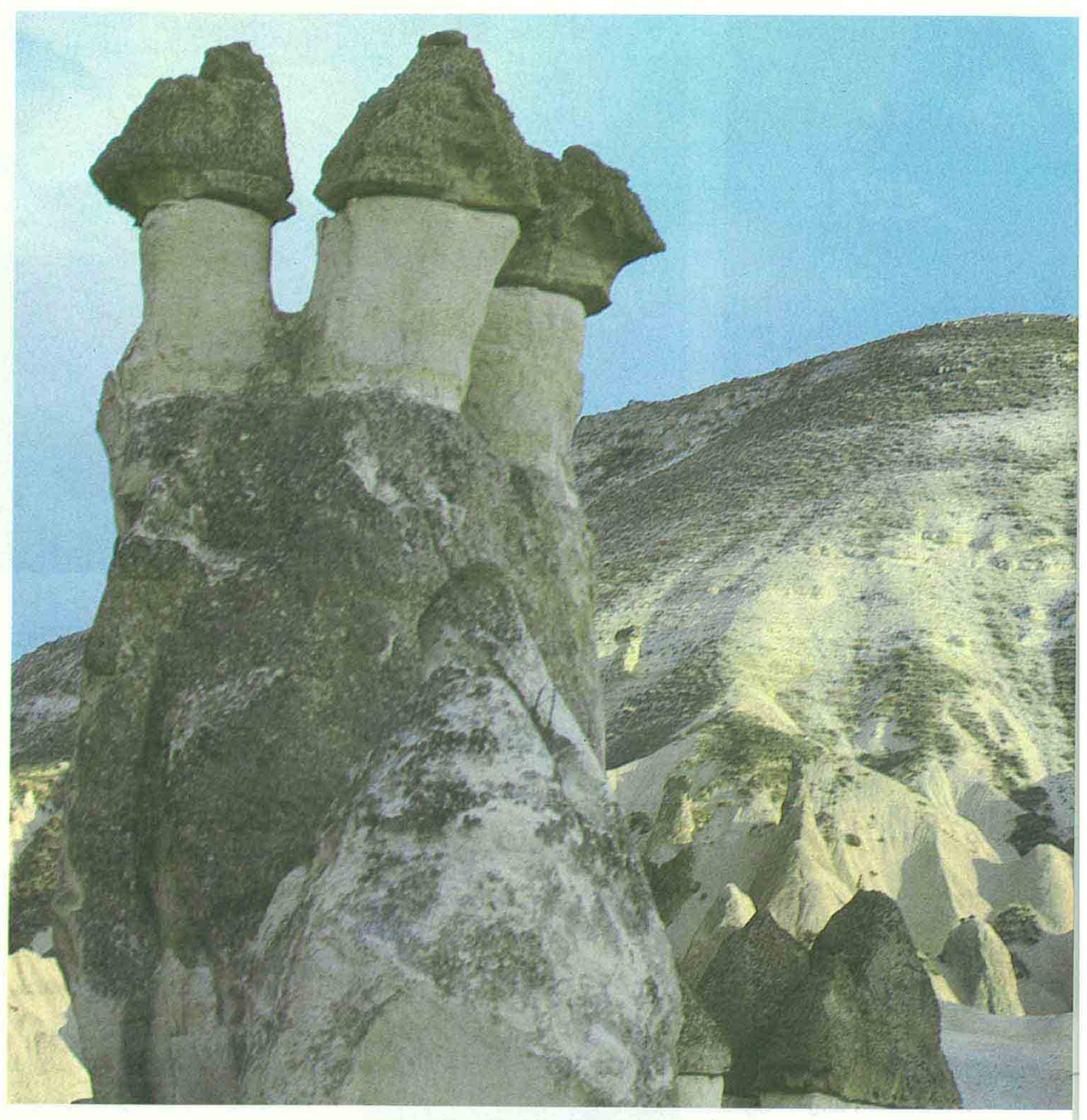
**


وطنَ النجوم .. أنا هنا
حدِّق .. أتذكر من أنا؟
أنا ذلك الولد الذى
دنياه كانت هٰهنا ..!
لبنان



إعداد : فكري أنور

عندما تمتد الأرض أمامك ، في استواء ، وعلى مرمى البصر .. وعندما ترى ظلال القمر ، تفترش تلك الأراضي ، متخذة أشكالا غريبة لا استواء فيها ، فتبدو للناظر كأنها تزحف على الأرض باحثة ، هنا وهناك ، وعلى استحياء ، عن مأوى تلجأ إليه .. وعندما تمعن النظر في الظلال ، فإذا هي رمادية اللون هنا ، وبنيةُ اللون هناك .. وعندما ترتد بعينيك إلى الوراء ، فإذا أشباح تنطلق عالية في الفضاء ، وقلاع ، وقصور ، وأشرعة سفن ، وفنارات موانئ ، ومنارات مطارات ، ومآذن مساجد ، وأبراج كنائس ، وأشجار أرز وصنوبر ونخيل ساكنة لا حركة فيها ، وشخوص من كل طول وعرض وارتفاع .... كلها تتجاور وتتماس في ذات المكان ، وعلى مسافات تستحيل مع قصرها أبعاد المباني .. فإذا هي تتخاصم هنا وترتمي الواحدة منها في أحضان الأخرى هناك ...



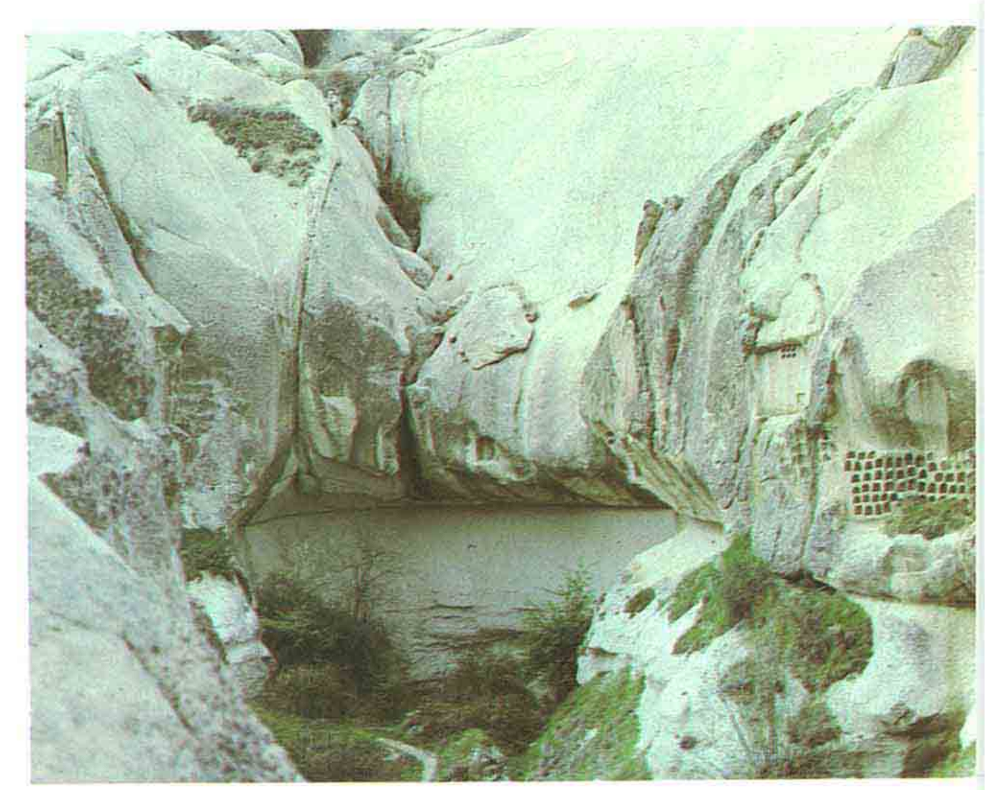
★ أبراج قلاع .. أم قمم جبال .. أم هو فطر عش الغراب ★

ثم ... عندما يمتزج الجمال والسحر، والروعة والرهبة، ومؤشرات العمران وبقايا الدمار، وصخرية الأرض ورخاوتها، وانبساط الأودية ووعورتها .. عندما يحدث كل ذلك فأنت في **«كابادوشيا»**.

ثم ... أرأيت الجبال بيوتاً، والبيوت جبالا ؟.

فأما الجبال البيوت، فهي الجبال وقد اتخذها الإنسان أو الحيوان مقراً وسكناً، في كهوفها وتجويفاتها يقيم، وبها يحتمي من حر الصيف وقر الشتاء.

وأما البيوت الجبال، فهي الجبال وقد أفرغت من داخلها فلم يتبق منها غير هيكلها الخارجي، فجاء الإنسان وبنى في التجويف منزلا، ثم نحت في الهيكل نافذة وباباً .. أو ربما يكون الزلزال قد شق الجبل ـ كما السكين في قطعة الجبن ـ فانشطر إلى نصفين عن يمين وشمال، ثم وفد الإنسان فبنى في زاوية الشق ـ هاتيك ـ بيتاً ... أو قد يكون هذا الجبل ـ خاصة ـ قد انحشر في بقعة اتخذ فيها أبناء العشيرة من الجبال سكناً، ولما لم يجد أحدهم



★ ... ومن الصخر حياة ★

جبلاً يصنع لنفسه بداخله بيتاً ، قام بقص مخروط الجبل ، مبقياً على قاعدته ــ تلك ــ ومشيداً عليها بيتاً . . .

والبيوت الجبال ، هذه ، سمة أخرى تشتهر بها « كابادوشيا » .

لما هي كابادوشيا ؟ .

بقعة من أرض الله ، تقع بوادي « غوريم » الذي يبعد مسافة ثلاثمائة وعشرين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي لمدينة **أنقرة** ، عاصمة تركيا . ويحدها من جهات ثلاث ــ كما المثلث ــ مدن بنفشاهير ، وقيصرية ، ونجد .

والطريق من أنقرة إلى كابادوشيا يمر ــ أولا ــ بمدينة قيصرية ، ثم بنفشاهير ، ثم تعتوره مرتفعات ومنخفضات تعتبر ــ بالنسبة للمسافر ــ تهيئة نفسية لذلك الحجم الهائل من المناظر الطبيعية التي تجمع بين رهبة البركان ، وسيولة الحمم الملتهبة . . ثم ــ ويا للغرابة ــ طراوة قوام الجبال والتربة التي خلفها ذلك البركان . وهي الغرابة ــ كما قلنا ــ لأن الإنسان قد ألف أن يخلّف البركان جلمود الصخر ، لا أن يترك صخوراً لها من الصخر اسمه فقط ولها من الواقع قوام كما اللبنات



★ طبيعة شامخة ★

الخضراء التي أعملت فيها عوامل التعرية فعلها فهي تبدو كالصلصال وقد جعلت منه يد فنان سيريالي تشكيلات ومكعبات وأشباه مخروط ونماذج أهرامات وأشجار وأبراج وأقبية بعضها



دائري وبعضها الآخر بيضاوي أو مدبب الأطراف . . وهكذا .

كابادوشيا .. والتاريخ

يعتبر **جبل «إيركياز»** أشهر المعالم الطبيعية في كابادوشيا . وهو يرتفع إلى حوالي ١٣,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر . ويقال إن الذي يتسلق إلى قمة هذا الجبل يستطيع رؤية **البحر الأسود** إلى جهة الشمال ، **والبحر**



★ الجبال بيوتاً ★

المتوسط إلى جهة الجنوب ، والاثنان لا يبعدان عن هذه البقعة بأكثر من مائتين وأربعين كيلومتراً من كلا الاتجاهين ! .

والجبل « إيركياز » هذا قصة .

فمنذ حوالي عشرة آلاف عام كان هذا الجبل بركاناً نشطاً ، تصل الحمم التي تنطلق منه كي تغطي هذا الجزء من هضبة الأناضول بطبقة كثيفة جداً من الصخور المسامية التي تسمى صخور « التوفة » .. وهي صخور ناعمة الملمس ، طرية القوام ، بل وتبلغ من الطراوة حداً يجعلها سهلة التكسر والتشكل بفعل المياه والرياح .. وهو ما تميزت به كابادوشيا .

وقد أوردت **« دائرة المعارف البريطانية »** إشارة سريعة بأن **الإسكندر الأكبر** مر بمنطقة كابادوشيا هذه .

أما كتب التاريخ هناك ـ فيما بعد القرن الأول الميلادي ـ فتقول إن كابادوشيا اشتهرت بثلاثة أساقفة من أبنائها عاشوا في القرن الرابع الميلادي وأنهم وضعوا تعاليم ونواة المذهب الأورثوذوكسي المسيحي الذي انتشر هناك فيما بعد . و « أساقفة كابادوشيا » هؤلاء هم :

١ ـ **بازل العظيم** ، وقد نشأ بمدينة قيصرية ويسمى **بازل قيصرية** .

٢ ـ **جريجوري نيسا** ، الأخ الأصغر لبازل .



★ بركة سباحة وفندق على سفح جبل ★

٣ ـ جريجوري نازيانزوس ، صديق الأخوين .

هذا ، ويقول «جاري لايل» في كتابه «هيا بنا نزور تركيا» : «إن منطقة كابادوشيا قد تعرضت للغزو الروماني أكثر من مرة ، وإن الرومان كانوا يضطهدون المسيحيين من أبناء كابادوشيا ، ولذلك هرب كثير منهم إلى وادي غوريم ، حيث أقاموا الأبرشيات ، وحفروا لأنفسهم ـ في الصخر الناعم ـ حجرات ، وقاموا بزراعة ما يحتاجون من محاصيل في التربة الخصبة لذلك الوادي البركاني ، ولا تزال بعض هذه الأبرشيات والكنائس والمنازل موجودة ـ على حالها ـ حتى يومنا هذا» .

أما الزراع ـ من أبناء كابادوشيا الأصليين ـ فقد كانوا يزينون ديارهم بقطع من الصخر البركاني الذي تشتهر به المنطقة .. الأمر الذي يضفي على البيوت مسحة من الجمال ولمسة من الغرابة تجعل المرء يقف متأملاً : أهي البيوت شيدت من حول الصخر ، أم هو الصخر اندس في موقع من البيوت فكان كحبات اللؤلؤ إذ تزين جباه الحسان ؟ .

أما موسوعة «إنترناشيونال» فتقول إن «كابادوشيا» كانت عاصمة ملك الحثيين خلال الفترة بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد . وفي القرن السادس قبل الميلاد غزاها الفرس ، ثم احتلها المقدونيون والسوريون . ولقد أدت هذه الغزوات المتتالية إلى نشأة نوع من الوعي الوطني لدى أهالي المنطقة أدى إلى تحريرها من الاحتلال الأجنبي في حوالي عام ٢٥٥ ق . م .

وفي عام ١٩٠ ق . م ، احتلها الرومان ، ومن ثم أصبحت كابادوشيا مملكة صديقة وحليفة لقيصر روما .

وجدير بالذكر أن كابادوشيا انقسمت ـ أيام الغزو الفارسي ـ إلى ولايتين : كابادوشيا الكبرى ، وبونتيك .

★ جبال وخضرة وزهور.. تزاوج رائع ★

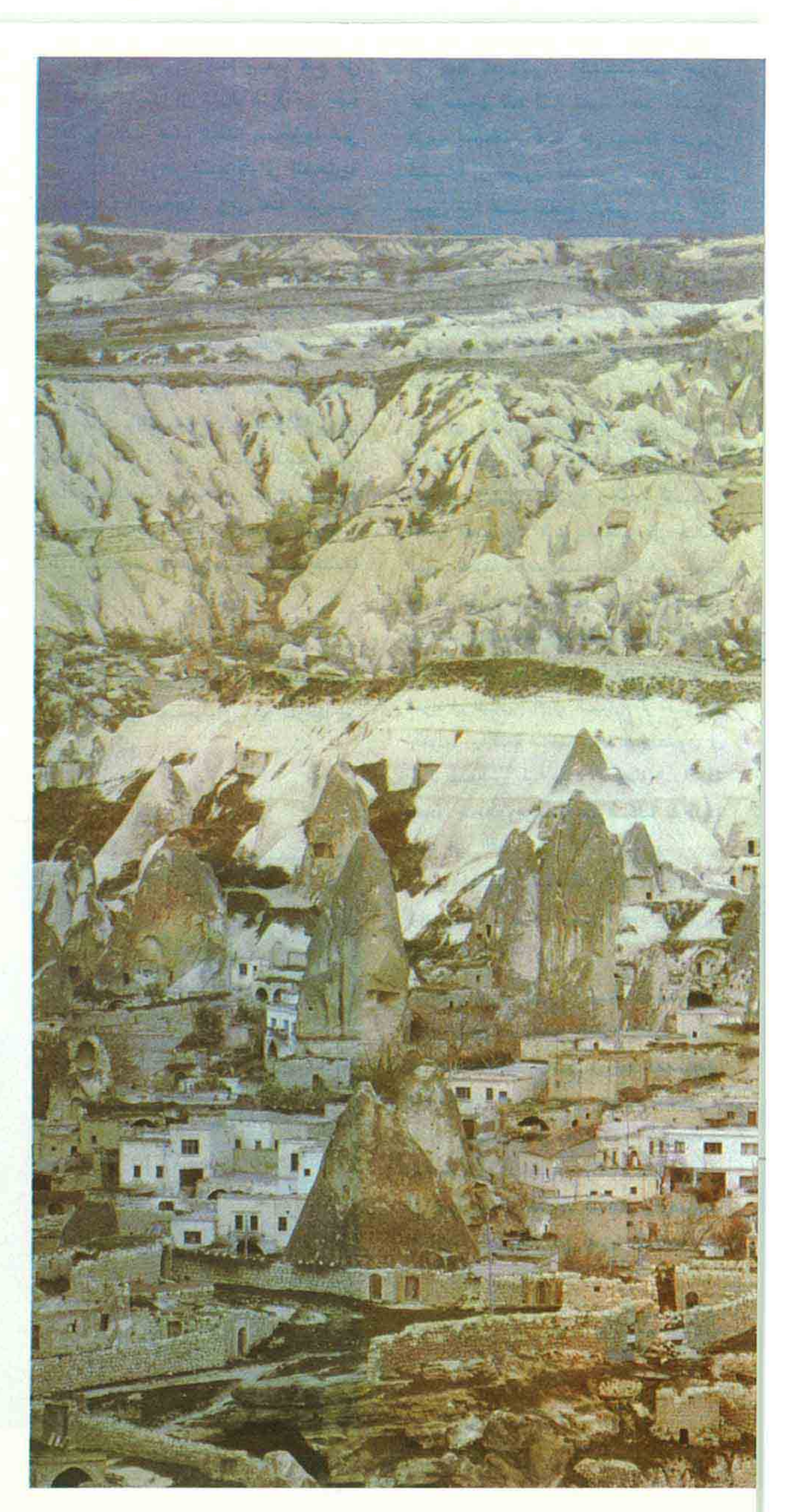


علامات على الطريق

بعد أن يتجاوز القادم من **أنقرة** مدينة **«بنفشاهير»** ــ في طريقه إلى كابادوشيا ــ يمر الطريق بمنطقة صحراوية أغرب ما فيها أنها تثير غباراً بنيّ اللون! وبعد مسافة غير قصيرة يصل إلى **«طوز جولو»**.

و **«طوز جولو»**، هي **«بحيرة الملح»**. وقد عرفت بهذا الاسم لأن الملح يغطي شاطئها تماماً، فيجد المرء نفسه ــ فجأة ــ وقد عبر المنطقة البنية الغبار إلى أخرى بيضاء الأرض ناصعة، فكأنه وقد أغمض الطرف فإذا هو في واحدة من مناطق القطب المتجمد الجنوبي.





★ كابادوشيا . .
منظر عام ★

وعلى مقربة من «بحيرة الملح» تقع مدينة «أقصري» التي تبدو كالواحة على رمال الصحراء! . . لكنها واحة تكثر بها أشجار الحور . وهل تنبت أشجار كهذه في منطقة بركانية التربة كالتي نحن بصددها؟ لكنها قدرة الله . . وهي كابادوشيا منطقة الجمال والعجب العجاب .

و «**المسجد الكبير**» هو أشهر معالم مدينة أقصري . وقد بُني في القرن التاسع الهجري ، ويزينه منبر بالغ الجمال والرقة ، أقيم على الطراز السلجوقي ، وبالمدينة أيضاً **مسجد «ناكاشي»** ذي المآذن المتميزة الشكل والحجم .

المدن والأماكن الهامة

●● **بنفشاهير** : تقع بعد مدينة قيصري ، بلدة ، صغيرة ، جميلة ، تربض ساكنة في **وادي «كيزلرماك»** . يُقال إن هذه البلدة كانت ـ منذ حوالي ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ـ آهلة بالسكان ، وتضم العديد من الساحات الرياضية التي كان الحثيون والفرس والمقدونيون يفدون إليها للرياضة والاستجمام . أما في عام ١٧٠١ م ، فقد سقطت في أيدي **السلاجقة** . وحينئذ استعادت اسمها القديم «**مسكرة**» . ثم إنها ازدهرت كثيراً بعد فتح العثمانيين لها ، حيث شهدت بناء المساجد الكبيرة ، والمدارس ، والمكتبات ، والحمامات ، وذلك في أيام **الخليفة العثماني إبراهيم باشا** .

ومن أهم معالم المدينة :

●● **القلعة** : أقيمت في عهد السلاجقة ، ثم قام العثمانيون بترميمها .

●● **مسجد كايا** : أول ما بناه إبراهيم باشا في المدينة .

●● **مسجد الرصاص** : يشتهر بقبته المطلية بالرصاص ، وأعمدته المقطوعة من المرمر

الذي جلب خصيصاً من **منطقة «مرمرة» بتركيا**. أقيم في عام ١٧٢٦ م، وعلى مقربة منه بنيت مدرسة ومكتبة. والمكتبة تضم عدداً من المجلدات العثمانية النادرة، إلى جانب سجادتين لهما قيمة تاريخية كبيرة.

●● **كارانليك كيليز**: أو «**الكنيسة المظلمة**»، سميت هكذا لأن بها نافذة واحدة وصغيرة في الممر المؤدي إلى صحن الكنيسة. وقد أدى ضعف الإضاءة بها إلى حفظ رسومها وزخارفها بحال يقترب كثيراً من يوم بنائها. وقد شيدت هذه الكنيسة فوق إحدى الصخور. أما قداس الكنيسة فقد أقيم على أربعة أعمدة تحيط بها جدران قبوية مثلثة، وممر مثلث الشكل أيضاً يفضي إليه درج حلزوني.

●● **وادي بليزيرما**: يبعد أحد عشر كيلومتراً عن تقاطع الطرق الواقع عند مدينة أقصري، على الطريق السريع إلى **بنفشاهير**. يشتهر بوجود عدد من الكنائس التاريخية التي يعود بناؤها إلى القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

●● **أفانوس**: بلدة صغيرة تقع على مسافة ١٦ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدينة بنفشاهير. تتميز هذه البلدة بصخورها التي تتخذ أشكال **المزهريات والأواني الفخارية والمنمنمات الصغيرة**. وعلى بعد عشرين كيلومتراً إلى الشمال من «أفانوس» تقع **أكبر مدينة تحت الأرض في منطقة كابادوشيا كلها، وهي مدينة «أوزكانوك»**، التي يسكنها حوالي الستين ألف نسمة.

●● **يورجوب**: تتخذ صخورها أشكال **المداخن والشموع العملاقة**. وفي السنوات الأخيرة تطورت هذه المدينة كثيراً فأصبحت **مدينة سياحية** عامرة بالفنادق الفاخرة، ومناطق التخييم، وحمامات السباحة، وورش السجاد اليدوي، ومحلات الهدايا التذكارية.

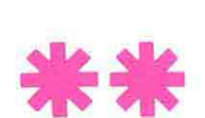
●● **أورتا هيسار**: على مسافة خمسة كيلومترات غرب يورجوب. أشهر معالمها **قلعة قُدّت كلها من الصخر**، ويرجع تاريخها إلى الحثيين.

●● **كايماكلي**: اكتشفت منذ حوالي عشر سنوات فقط أثناء تنفيذ أحد المشاريع الريفية بالمنطقة. تقع على مسافة عشرين كيلومتراً إلى جنوب بنفشاهير، وعلى عمق سبعين متراً تحت سطح الأرض. تكثر المدن تحت الأرضية بهذه المنطقة. ففي غرب هذه المدينة تقع **مدينة «دارين كويو»** التي تقع على عمق ١٢٠ متراً تحت سطح الأرض ويربطها **بمدينة «كايماكلي»** نفق طوله تسعة كيلومترات.

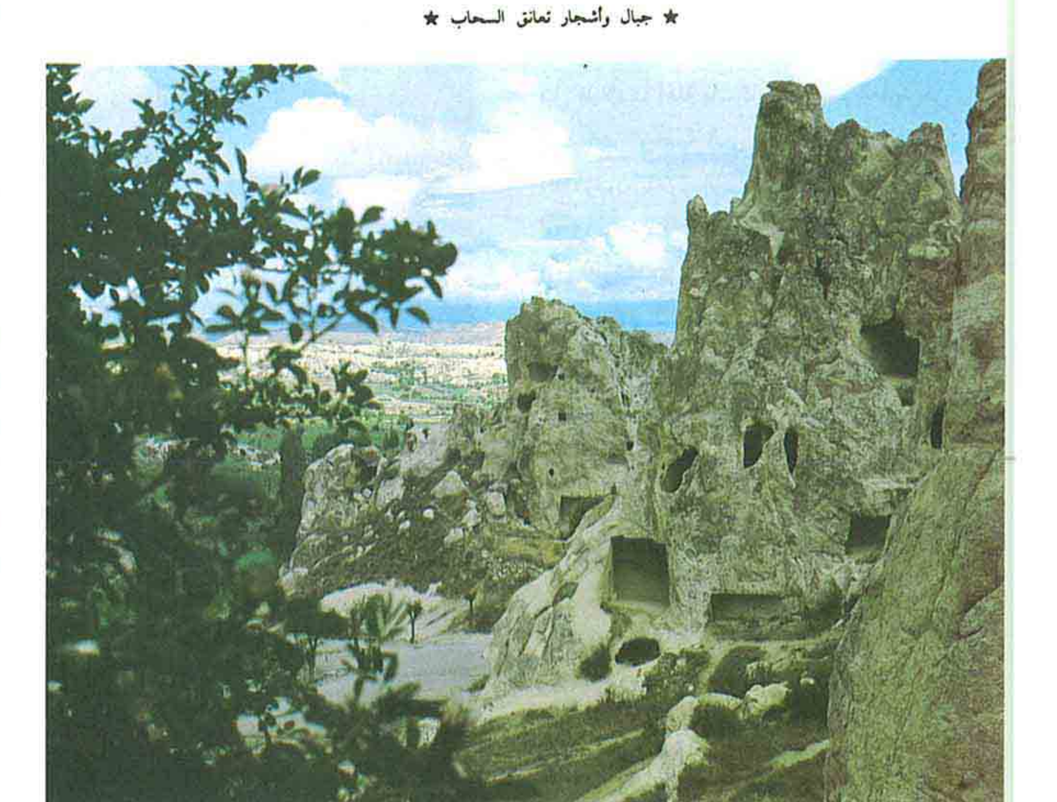
●● **قيصري**: تقع على سفوح **جبال آركياز** (على ارتفاع ٣٩١٦ متراً فوق سطح البحر). تشتهر بالشوارع والأزقة الضيقة، الكثيرة التعاريج، التي تصطف على جانبيها البيوت العتيقة. تعتبر هذه المدينة هي الدرّة الجميلة التي يزدان بها وسط هضبة الأناضول، كما تشتهر باسم «**مدينة المسلمين**» لانتشار المساجد والأضرحة الصغيرة في كل مكان بها، سواء في الميادين أم في الشوارع أو حتى في الحقول. بها قلعة ضخمة بناها **البيزنطيون** في القرن السادس الميلادي، ثم جاء السلاجقة فأعادوا بناءها وجعلوها على شكلها الموجودة عليه حتى الآن.

و «قيصري» مدينة تجارية بالمفهوم الشرقي التقليدي، وبها مسجد ومدرسة يعود بناؤهما إلى القرن الثامن الهجري.

●● **كيرشاهير**: بها «**مسجد علاء الدين**»، وبعض المعالم، وكلها ترجع إلى القرن الثامن الهجري. وبها «**مسجد الكاكابي**» الذي يتميز بعمارته المتميزة، والذي استخدم ـ في وقت من الأوقات ـ كمحطة للأرصاد الجوية. والمدينة غنية بالورش التي تقوم بصناعة طفايات السجائر والمزهريات والمنمنمات وغير ذلك من الهدايا التذكارية.



★ جبال وأشجار تعانق السحاب ★





متحف أمير البحار

بقلم: فتحية محمد عبد الهادي

كان « ألبرت الأول » أميراً لإمارة « موناكو » التي تقع على شاطئ « الريفييرا » الفرنسي .. لكنه خاض البحار والمحيطات ووهبها زهرة شبابه وعمره كله ، إذ ولع بعلوم البحار والأحياء المائية فأعطاها كل عقله وقلبه ، وبذل من أجلها كل جهده وماله .. عاش حياة علمية حافلة ، فاستحق لقب أمير البحار !

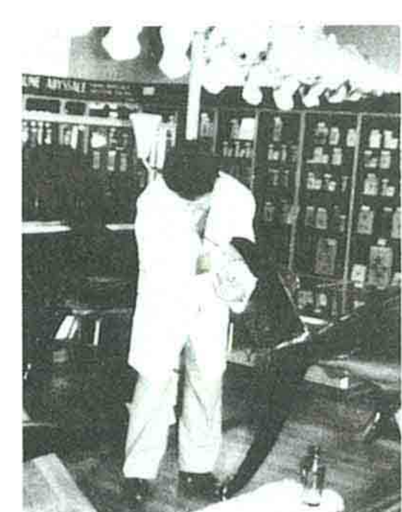
أنشأ « ألبرت الأول » متحفاً فريداً ، يعرض تاريخ كثير من الأحياء المائية ليفتح الأبواب على مصاريعها أمام العلماء والباحثين لدراسة مملكة المحيطات والحياة تحت مياه البحار ..

ويُعد هذا الأمير ، أحد المكتشفين الأوروبيين الأوائل لأسرار البحار التي خاضها بروح الشباب المغامر المتطلع إلى المعرفة والاكتشاف ، وعَبَر المحيطات بعقل العالم المدقق الفاحص المولع باكتناه غوامض المخلوقات من حوله .. وقد توفي عام ١٩١٤م ، وترك تراثاً علمياً رائعاً ..



★ في المتحف مجموعات من الأحياء المائية والأصداف البحرية ★

واليوم ، تعتبر اكتشافاته العلمية وإنجازاته الأولية هي الأساس المركزي للأبحاث العلمية في هذا المجال . ويمكن القول إن جهوده وأعماله إنما تتكثف وتتمركز في متحفه الفريد ، **متحف الأحياء المائية في إمارة « موناكو »** الذي يُعد تراثاً علمياً حياً . وقد بناه الأمير « ألبرت الأول » عام ١٨٩٩م ، بالقرب من ملهى « مونت كارلو » الشهير ، ليكون مركزاً حياً للبحوث الخاصة بعلوم الأحياء المائية . ويشهد هذا المتحف منذ إنشائه كثير من العلماء والباحثين ، منهم مَنْ يستقرون فيه فترات طويلة تستغرقها أبحاثهم ، ومنهم مَنْ يترددون عليه بين وقت وآخر لاستقصاء الحقائق باعتباره مرجعاً علمياً حياً . ومن هؤلاء العلماء « **جاك إيف كوستو** » ، أحد العلماء المحدثين في مجال تلك العلوم ، وهو الذي يقوم حالياً بمهام توجيه وإدارة نشاطات هذا المتحف العلمي بل هو الذي يضع خطط « برنامج » التوسع الطموح ، ذلك البرنامج الذي تتوقع الدوائر العلمية المعنية مضاعفته لتيسيرات المتحف وتطويره بنسبة ٤٠٪ في عام ١٩٨٤م .



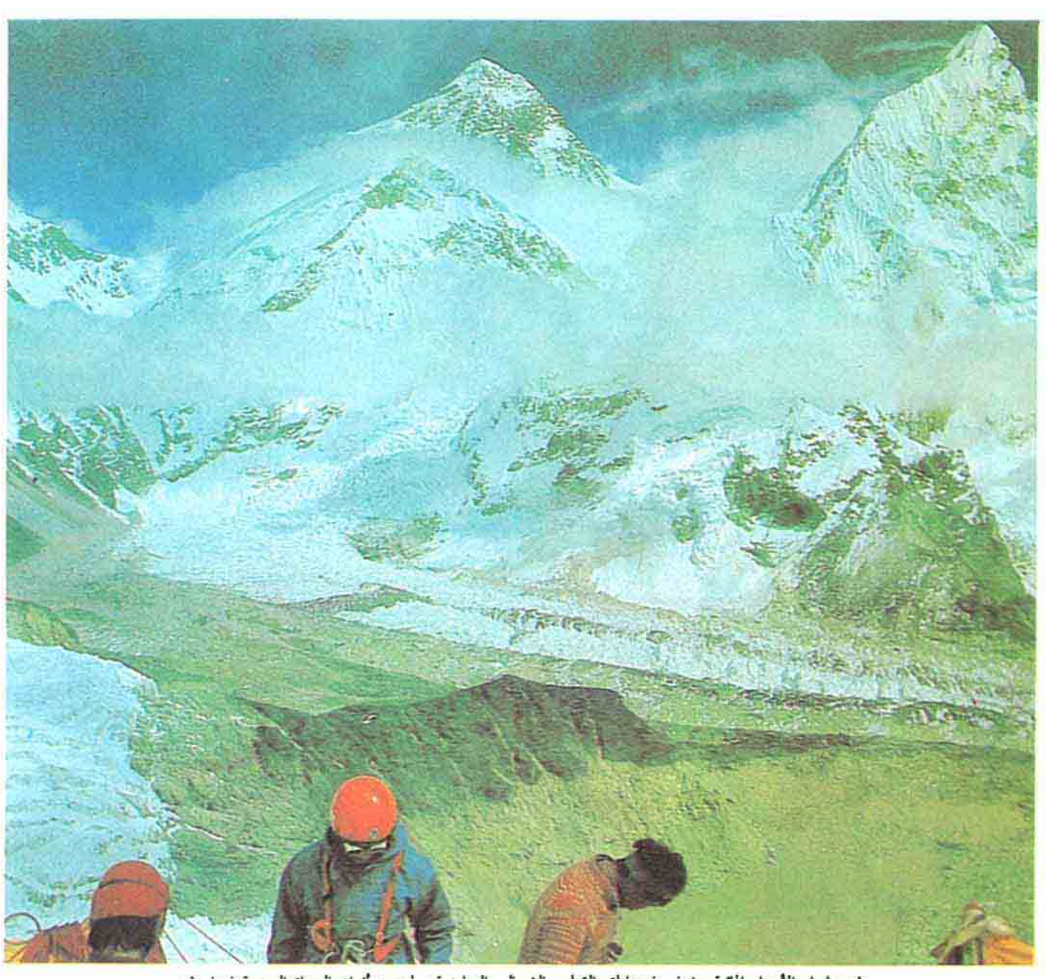
ومما يذكر هنا أن خطة تطوير هذا المتحف تتضمن كثيراً من الأمور ، منها تحسين عدد من المعامل الموجودة داخله كي يستمر ذلك التراث العلمي الذي خلفه الأمير « ألبرت » في عطائه السخي وخدماته المشهودة .. وضمن التحسينات أيضاً توفير الفراغ المكاني اللازم داخل ذلك المبنى العظيم للمتحف ، لمعالجة مشكلة هي من أكثر المشكلات الملحة التي تواجه اليوم علماء الأحياء المائية ، وتلك المشكلة هي : **تأثير زخم التلوث في البحار والمحيطات وكيفية مقاومة الخراب ومعالجة الفساد والتلف ، أي تلك الآثار**

★ بعض العلماء داخل أحد الزوارق .. يدرسون تاريخ تكوين الأرض ، وتقلص البحار ★



السيئة المعوقة لأبحاث علوم البحار وتطبيقاتها ونتائجها .. ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن المساحة الداخلية لذلك المتحف تبلغ ٢٦,٩٠٠ قدم مربع ..

إذن ، يوجد داخل ذلك المتحف علماء وباحثون يعملون ليل نهار في سبيل الفحص والبحث والاكتشاف إلى جانب آخرين يبذلون قصارى جهودهم لاستقصاء آثار تلوث البيئة البحرية ، والنتائج السلبية الناجمة عن عمليات التطهير والتنظيف مثل **العناصر الإشعاعية**. ويقوم هؤلاء الباحثون بتجاربهم وعملياتهم هذه بالتعاون مع زملائهم في مؤسسات عالمية ، مثل **(وكالة الطاقة الذرية العالمية) ومنظمة (اليونسكو) وبرنامج (الأمم المتحدة) في خدمة البيئة** ، ومع المتخصصين في **جامعة (نيس)** .. وهم يستخدمون في ذلك المجال بعض الأجهزة المعملية والأدوات « التكنولوجية » لتحديد عمر الطبقات الصخرية « بالكربون ـ ١٤ » وهو ما اكتشف بواسطة آلات غاطسة تُغمر في أعماق المياه تمد العلماء بمفاتيح الإجابة على بعض أسئلتهم ، مثل : **كيف ومتى تكونت الأرض ؟ ومتى تقلصت البحار التي كانت تغمر معظم الكرة الأرضية في الأزمنة القديمة ؟!**

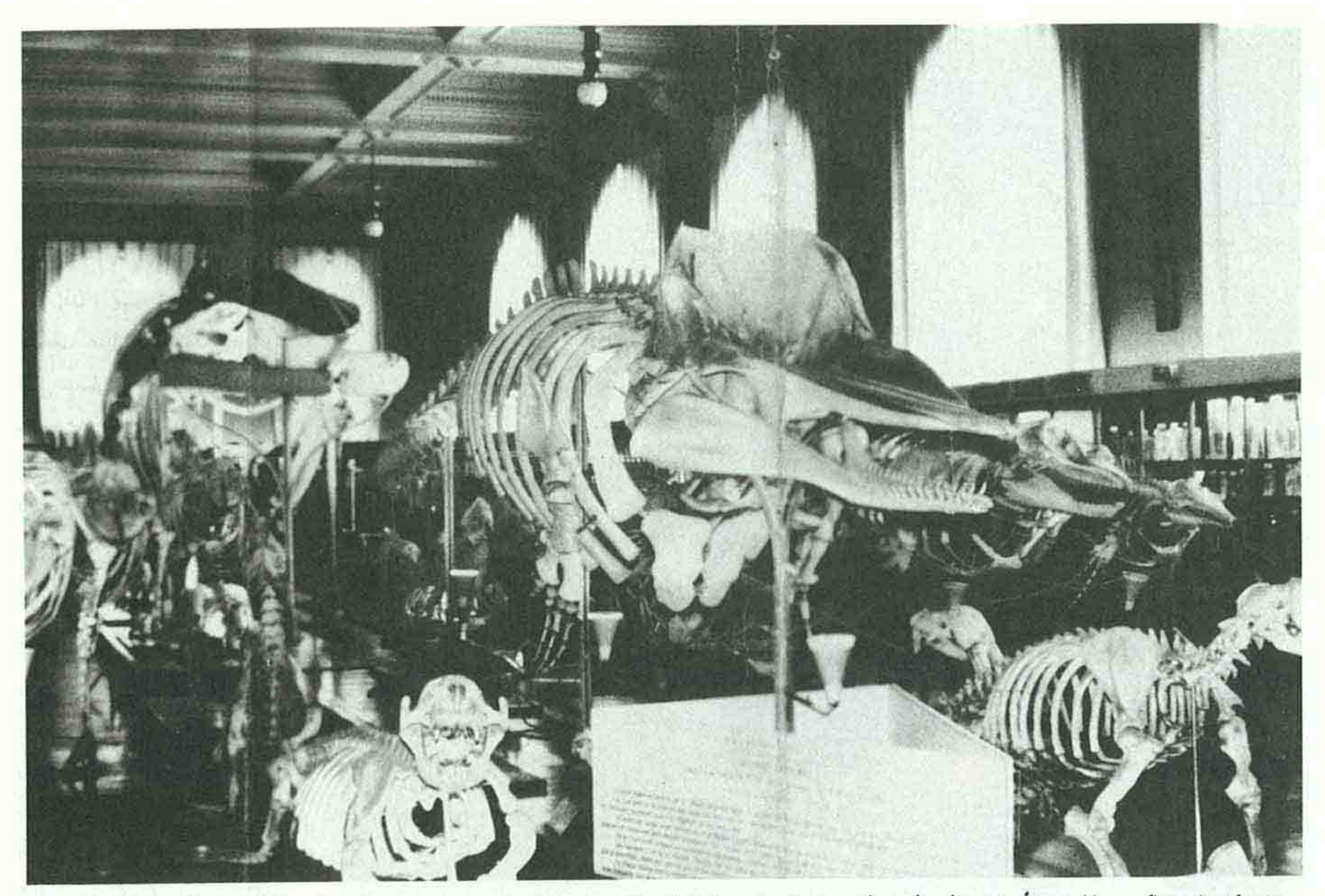


★ علماء الأحياء المائية يخوضون مناطق القطب الشمالي الجليدية ، لرصد أنواع الحياة البحرية فيها ★





ويؤكد لنا **« جون ك . فاين »** المحرر العلمي لمجلة **« سرفيور » الأمريكية** في مقال شائق عن هذا المتحف ، فيقول : إن أعمال علماء الأحياء المائية المنتسبين لمتحف « موناكو » لا تقتصر على جهودهم داخله ، بل هم يجرون تحرياتهم وفحوصهم خارجه أيضاً ، إذ هم يبحرون على ظهور سفن البحث وزوارق الصيد لجمع عيّنات وأنواع من حيوانات البحار والمحيطات كما كان يفعل رائدهم الأمير « ألبرت الأول » .. وبعض سفن البحث العلمي هناك هي نفسها سفن الأمير « ألبرت » ـ وقد ورثوها عنه ـ .. ويجدر بنا أن نذكر هنا أن الأمير « ألبرت » كان قد عيِّن **« ملازماً ثانياً » في القوات البحرية الملكية الإسبانية عام ١٨٦٦ م** ، ولم يكن قد جاوز من عمره ١٨ عاماً ، ثم نُقل بعد ذلك إلى **قوات البحرية الفرنسية** حيث أدى الخدمة العسكرية خلال **الحرب البروسية الفرنسية عام ١٨٧٠ م** ، ولكنه بعد ثلاث سنوات ، اشترى **السفينة الإنجليزية المسماة « هيرونديل »** وتبلغ طاقة حمولتها ٦٠٠ طن ، وهي عبارة



★ هيكل « الحوت الكبير » ، طوله ٢٠ متراً ، اقتنصه الأمير « ألبرت » أثناء رحلاته العجيبة ، من أعماق البحر الأبيض المتوسط . يرى في (حجرة الحوت) وسط هياكل أخرى ونماذج محنطة لحيوانات بحرية كثيرة ★

عن سفينة شراعية .. ومن ثم ، بدأ الأمير « ألبرت » حياته العلمية الطويلة ، إذ خصص هذه السفينة لبحوثه العلمية .. وقد استطاع ، خلال السنوات الاثنتي عشرة التالية ، أن يزود سفينته هذه ، على نفقته الخاصة ، بكل ما تحتاجه أبحاثه من معدات وأجهزة مثل المجاهر والأحبال المسبارية ، والمرافع ذات التروس ، وشباك الصيد القابلة للسحب والصالحة لغمرها على عمق ١٠,٠٠٠ قدم تحت سطح المياه وغير ذلك من لوازم .

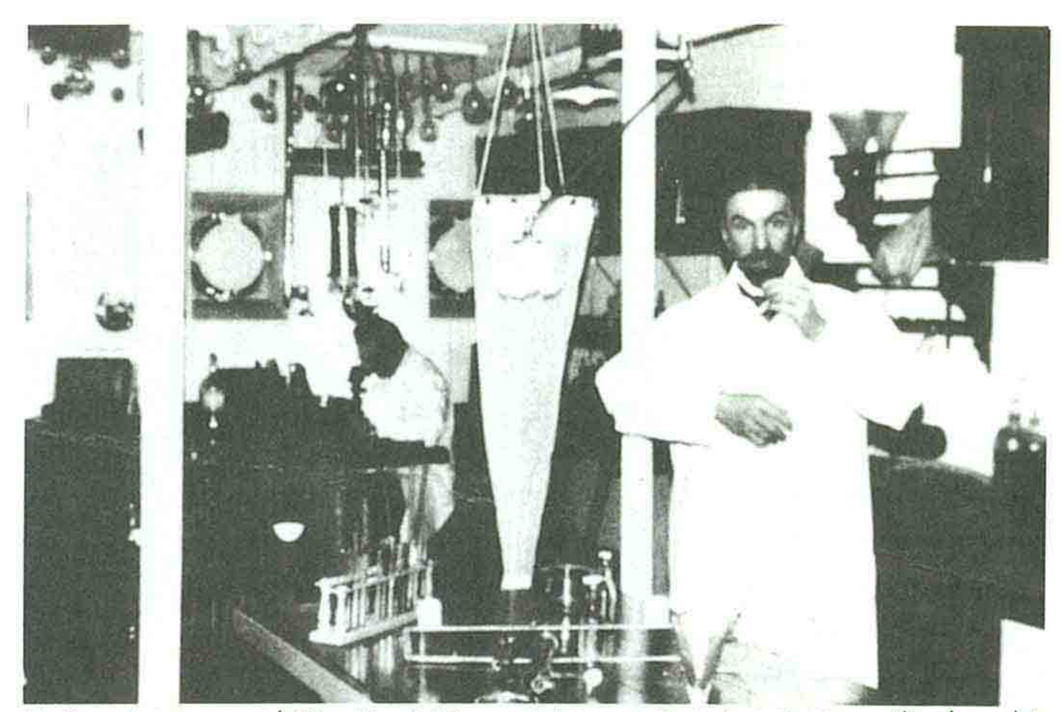
ولم يكتف الأمير « ألبرت » بأن تكون في خدمة أبحاثه سفينة واحدة ، بل استطاع بعد ذلك أن يقتني سفناً أخرى ، مثل **سفينته الثانية المسماة « الأميرة أليس »** التي تم تصميمها تحت إشرافه بشكل خاص يتلاءم وأهدافه ، ومثل **سفينته الثالثة المسماة « الأميرة أليس الثانية »** التي تم بناؤها بكيان ضخم قوي حتى تستطيع أن تجابه وتقاوم قوى المناطق الجليدية العاتية ، وقد تحقق له هذا الهدف ، إذ استطاع أن يسافر بها إلى **منطقة القطب الشمالي** التي كانت تشق على كبار مغامري البحار .. !

كما كانت لأمير « موناكو » الجسور سفينة أخيرة سماها **« هيرونديل الثانية »** ، وهي سفينة بخارية ذات حمولة قدرها ١,٦٠٠ طن ، وقد تم بناؤها عام ١٩١١ م ، وعمد الأمير « ألبرت » إلى تصميمها بحيث تحوي على سطحها معملاً عظيماً للأحياء المائية ، اكتسب بعد ذلك شهرة عالمية . وكان يقوم داخله بممارسة البحث العلمي من فحوص وتشريح وتحليل .

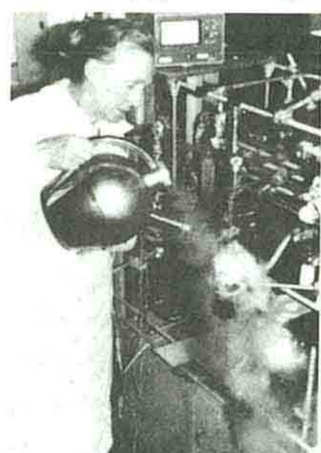
قضى الأمير « ألبرت » حوالي ثلاثين عاماً ، في خوض البحار ، وحقق استكشافات هامة .. كان ينزل شباكه ومصايده في المياه على عمق ٢٠٠,٠٠٠ قدم ، وقام بتحليل قطاعات وأجناس مختلفة من مخلوقات المحيطات العميقة ، واستطاع أن يجمع كائنات شتى من أنواع الحياة البحرية التي تعيش في عمق يبلغ ١٨,٠٠٠ قدم بالقرب من بحر « موناكو » في الجنوب الغربي من « ماديرا » .. وبذلك رصد حقائق علمية كثيرة ، ونشر أول خرائط خاصة بقياس وجس أعماق المحيطات ، فذاع صيته آنذاك ونشرت الصحف الأرقام القياسية التي سجلتها سفنه بقيادته شخصياً خلال أكثر من ٣,٦٠٠ عملية منفصلة عبر البحار والمحيطات .

المتحف .. ومحتوياته

واليوم ، يقدم متحفه العظيم نتائج أبحاثه وأعماله في معارض عضوية حية متنوعة تسجل ذلك التاريخ المبكر الحافل لعلوم الأحياء المائية المستمرة في تطورها وتقدمها . وذلك المتحف عبارة عن بناء فخم أنيق منمّق ، تم بناؤه بـ ١٠٠,٠٠٠ طن من الأحجار ، ويجثم على رأس جبل



★ في حجرة «ألبرت الأول»، وبداخلها معمله على سطح سفينته المسماة «هيرونديل الثانية»، نجد تمثالاً له بالحجم الطبيعي وكذلك أدوات بحثه ومعدات اختباراته.. وذلك إحياء لتاريخ حياته الحافلة كعالم وأمير للبحار..! ★



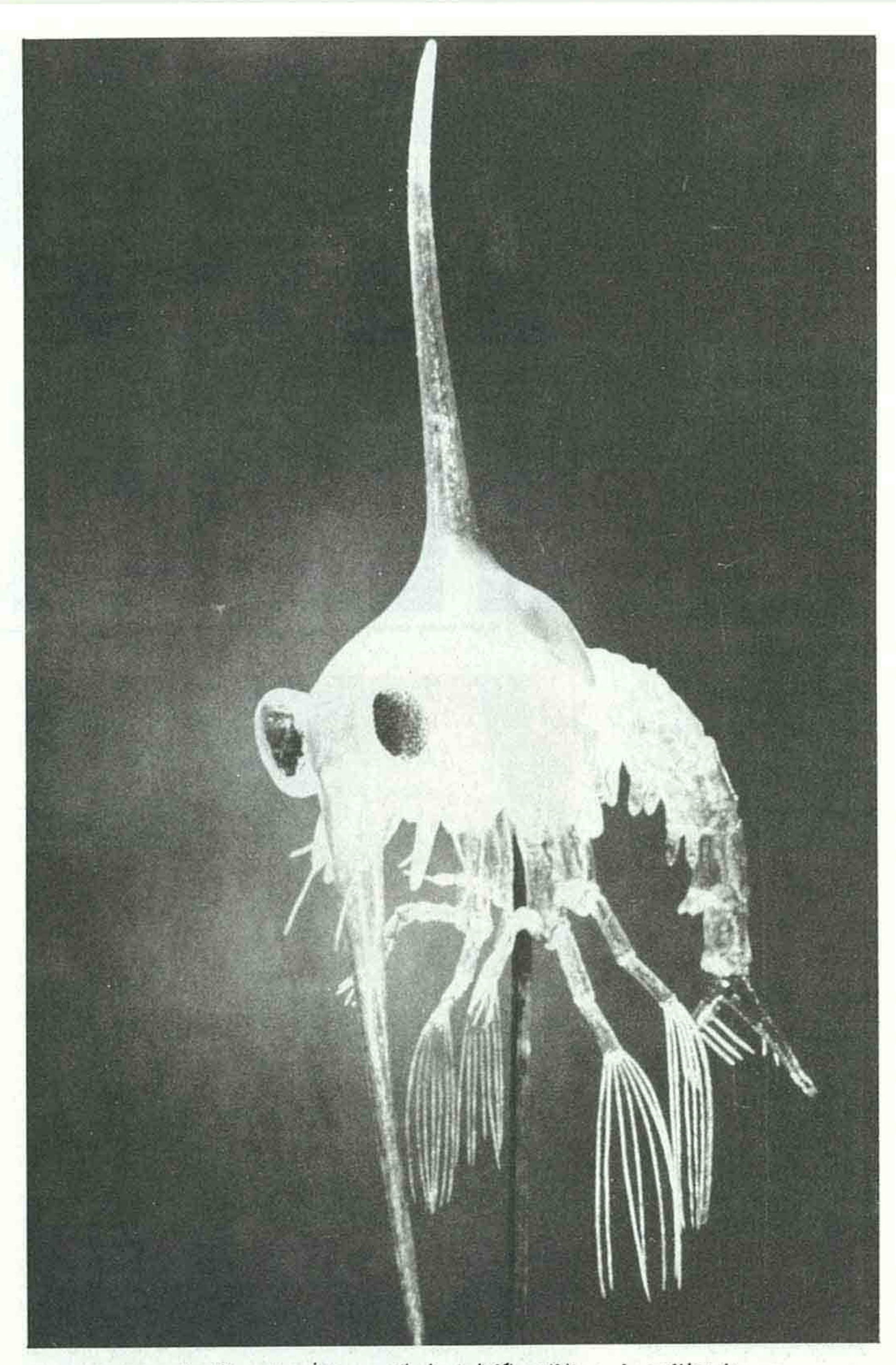
★ يشارك العلماء بأبحاثهم في معامل «موناكو» ونرى في الصورة العالمة «يولاندا ثوميريت» وهي تعد اختباراً على «الكربون ـ ١٤»



★ بعض الكهوف البحرية التي استخرج منها عدد من الكنوز العلمية ★

في استقامة ورسوخ، مواجهاً امتداداً مرتفعاً يبلغ ١٠٠٠ قدم، عن **البحر الأبيض المتوسط**، وله **بوّابة ذات نقوش فنية**، يدخلها سنوياً مليون زائر تقريباً، عبر أرضية من بلاط «الموزايكو» حيث يرون السفينة «**أليس الثانية**» مصورة أمامهم وهي تخوض منطقة القطب الشمالي الجليدية.. ثم هم يدخلون إلى «**حجرة الشرف**» ـ وهي أولى حجرات المعرض المتتابعة ـ كما يواجههم على الفور تمثال رخامي مهيب يمثل الأمير «ألبرت» في بذلة بحرية إسبانية.. نراه واقفاً في مظهر ثابت، مشرفاً على مهام رسالته العلمية البحرية، متطلعاً بنظرة حادة إلى إنجازاته واستكشافاته.

وعلى يسار الداخل، يجد زائرو المتحف «**حجرة الحوت**» حيث تتاح الفرصة لدراسة مجموعة من الحيوانات البحرية التي اقتنصها الأمير «ألبرت» بنفسه من أعماق المحيطات، وهي عبارة عن نماذج إما محنطة أو هياكل معلقة.. ويعتبر كثير من الزائرين هيكل الحوت الضخم المعلق بهذه الحجرة والذي جاء به الأمير «ألبرت» من لجة البحر الأبيض المتوسط، يعتبرونه التحفة النادرة الرائعة، بل هو أروع ما في تلك الحجرة من تحف وآثار.. **وبالطابق الثاني من المتحف**، يجد الزائرون أنفسهم أمام معمل حي يقف فيه تمثال آخر للأمير بالحجم الطبيعي في لباس العالم داخل سفينة بحوثه «هيرونديل الثانية» التي تحوي نماذج من أجهزة العلماء ووسائل فحوصهم.. أدوات وأنابيب و«ميكروسكوبات».. كما نجد **في الطابق السفلي «البدروم»** أحواضاً تعرض «توليفة» فريدة لا نظير لها من الأحياء المائية.. وهي أحواض فاخرة بُنيت بهندسة معمارية أنيقة تليق حقاً بمتحف عالمي، وتزخر تلك الأحواض بمخلوقات استجلبت من **البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي وبحر الصين ونهر الأمازون**.. ومن تلك المخلوقات «**الأسماك الملائكية الزرقاء**» التي تعيش بخطوطها العديدة الزرقاء والبيضاء في **المحيط «الباسفيكي»** وهي



★ «توليفة» عجيبة من مخلوقات مملكة البحار والمحيطات، موجودة في متحف «موناكو» ★

أشبه بالأزهار الجميلة النادرة.

ومما يذكر هنا أيضاً أن الأمير «ألبرت» ومهندسوه قد ابتكروا **مضخات مائية معقدة وجهازاً للترشح** .. يمتد سحب المياه عبر نفق منحوت في صقع الجبل، من البحر الأبيض المتوسط إلى حوض مستقر ثابت تحت المياه التي تُضخ بنسب لازمة، تحت تشبع مغناطيسي لتوصيلها إلى أحواض الأحياء المائية داخل المتحف. كما تُراعى كل اعتبارات الصيانة وضرورات توفير الكهرباء والتطهير والتنظيف وتوضيح المشاهد الرائعة .. وتقوم تلك الأحواض بدور هام في **البرنامج الثقافي** لمتحف «موناكو»، إذ يستفيد من ذلك كل من العلماء والباحثين الذين يعقدون الندوات ويقومون بتصوير وعرض أفلام علمية تسجيلية داخل حجرات المتحف التي تزخر حوائطها بصور ورسوم تسجل بدورها مغامرات الأمير «ألبرت» الأول وانجازاته، كما نجد **حجرات المؤتمرات العلمية** داخل ذلك المتحف مكسوة بخشب من نوع خاص، وأما سقوفها فهي ذات أضلاع معقدة متشابكة تتدلى منها ثريات ذات شمعدانات في شكل «هلب» بحري وبها مصابيح معلقة .. أما **ردهة المتحف** الفسيحة فيسودها طلاء زيتي بنفس لون طلاء السفينة الثالثة التي كان يمتلكها الأمير «ألبرت» الأول.

وجدير بالذكر أن الأمير قد أنشأ معهداً للأحياء المائية في «باريس» عام ١٩٠٦م، هو بمثابة مؤسسة خاصة بتعليم علوم البحار، كما أنه أصدر نشرة علمية ماتزال تصدر تباعاً وبانتظام منذ عهد ذلك الأمير.

فكم من انجازات وآثار خلفها «أمير البحار»، لتكون ميراثاً علمياً يشهد على حياته الحافلة التي عاشها حبيس معامله .. وفي ظلمات المحيطات المدلهمة وفي ليل القطب الشمالي الجليدي الموحش، ليضيء بذلك طريق المستقبل أمام علماء الأحياء المائية .. والباحثين ومحبي المعرفة ..!

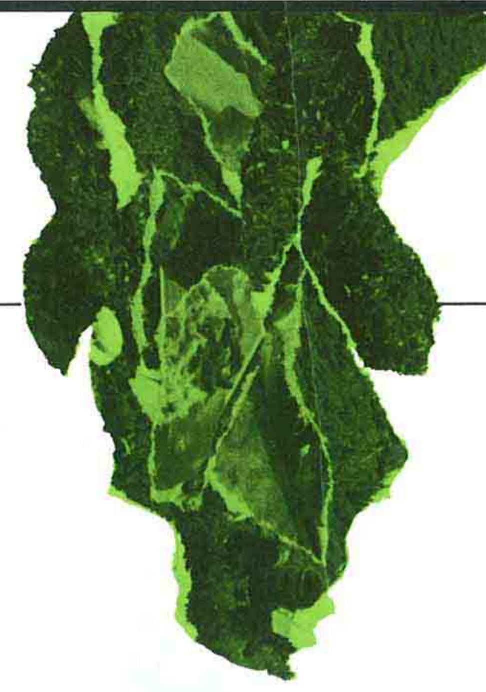
في مواجهة المشكلة الغذائية

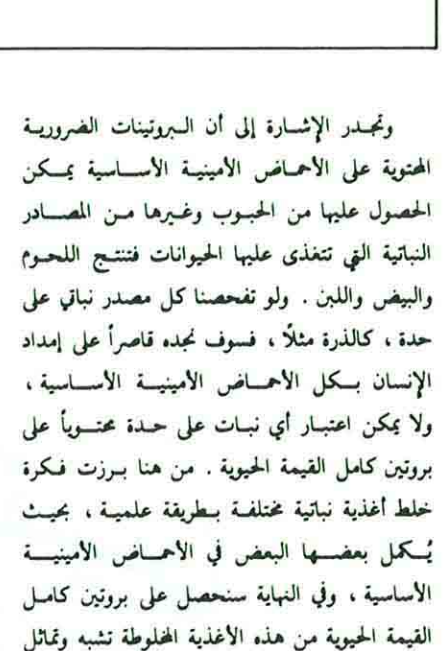
مصادر جديدة للبروتين

بقلم: د. إبراهيم سليمان عيسى

منذ أوائل الستينات والصورة الماثلة أمام الجميع وعلماء التغذية داعية للتشاؤم ، فنسبة الوفيات بين الأطفال أقل من ٦ سنوات تزيد بمعدل يصل إلى ٤٠ مرة في الدول الفقيرة عن مثيلتها في البلاد المتقدمة . هذا بالإضافة إلى أن مصادر البروتين الحيواني تعد نادرة وتزداد ندرتها عاماً بعد الآخر بازدياد معدلات ونسب المواليد وما ينتج عن ذلك من زيادة للأفواه المحتاجة للتغذية ، كما أن القدرة الشرائية لكثير من الشعوب لا تسمح بشراء الألبان والبيض واللحوم والدواجن والأسماك ، علاوة على ذلك فإن عادات التغذية في بعض المناطق تحول دون استعمال بروتينات حيوانية مُعَيّنة ، وكل هذه الأسباب تزيد من حدة المشكلة ، وتجعل من سوء التغذية أمراً واقعاً وملموساً للجميع .







وتجدر الإشارة إلى أن البروتينات الضرورية المحتوية على الأحماض الأمينية الأساسية يمكن الحصول عليها من الحبوب وغيرها من المصادر النباتية التي تتغذى عليها الحيوانات فتنتج اللحوم والبيض واللبن . ولو تفحصنا كل مصدر نباتي على حدة ، كالذرة مثلاً ، فسوف نجده قاصراً على إمداد الإنسان بكل الأحماض الأمينية الأساسية ، ولا يمكن اعتبار أي نبات على حدة محتوياً على بروتين كامل القيمة الحيوية . من هنا برزت فكرة خلط أغذية نباتية مختلفة بطريقة علمية ، بحيث يُكمل بعضها البعض في الأحماض الأمينية الأساسية ، وفي النهاية سنحصل على بروتين كامل القيمة الحيوية من هذه الأغذية المخلوطة تشبه وتماثل البروتين الحيواني تماماً .

إنتاج الأنكابارينا

من الفكرة السابقة ، وهي خلط أغذية نباتية مختلفة لتعطينا مجتمعة بروتين عالي في قيمته الغذائية يُعادل البروتين الحيواني ، بدأ العلماء في إنتاج وتجريب مجموعات غذائية مخلوطة حتى أمكن لعلماء التغذية بأمريكا الوسطى من إنتاج خلطة غذائية مكونة من دقيق بذرة القطن والذرة الشامية والذرة الرفيعة كمكونات أساسية ، يُضاف إليها مقادير صغيرة من **مسحوق الخميرة وكربونات الكالسيوم وفيتامين (أ) ، ويتكون هذا المخلوط على وجه التحديد كما يلي :**

٥٨٪ دقيق ذرة أو دقيق أرز أو خلطة منها تعادل النسبة المذكورة .

٣٨٪ لا بد أن تكون هذه النسبة من **دقيق بذرة القطن** .

٣٪ من **الخميرة** .

١٪ من **كربونات الكالسيوم** .

يضاف إليها ٤٥٠٠ وحدة من **فيتامين (أ)** ، ويمكن أن يحل **دقيق فول الصويا** محل دقيق الذرة كلياً وجزئياً .

سمي المنتج السابق باسم (**أنكابارينا**) ، وهذه التسمية مأخوذة من الحروف الأولى لاسم المعهد الذي توصل العلماء العاملين به إلى هذا المنتج ، ومن كلمة « **هارينا** » وتعني بالإسبانية الدقيق ، وبتجربته حيث أضيف إليه الماء وقدم للأطفال في هيئة مشروب ، وجد العلماء أن الأطفال تقبّل معظمهم هذا الطعام وتحسنت صحتهم ، وتبيّن أن كل كوب من شراب الأنكابارينا كان يمدهم بحوالي ثلث احتياجاتهم اليومية من البروتين ، وبتقديمه للأطفال ثلاث مرات يومياً وجد أن ذلك كافياً لحاجة الأطفال من البروتين ، وكان ذلك النجاح إيذاناً بمولد معجزة غذائية جديدة وكبيرة في الوقت نفسه .

ونشط العلماء في كثير من بقاع الأرض لإنتاج (أنكابارينا) محلية تناسب السوق المحلي والمحاصيل والخضروات المتوفرة في بلادهم ، واستعملوا أغذية مخلوطة كثيرة ومتعددة الأنواع ، وعلى سبيل المثال نذكر :

* **أنه في بعض البلاد الآسيوية** توصلوا إلى ثلاثة أنواع جديدة من الدقيق بإضافة كميات مختلفة من **دقيق الفول السوداني ودقيق التابيوكا ودقيق السيمولنيا** ، إلى دقيق القمح لزيادة قيمته الغذائية .

* **في بعض البلاد الإفريقية** ابتكر العلماء السويديون أنكابارينا مختلفة من الفاصوليا والحبوب واللبن الفرز المجفف ، وكان سعر هذا الغذاء الغني في البروتين رخيصاً جداً ، فعشرة سنتات أمريكية تشتري غذاء يكفي طفل لمدة خمسة أيام .

* توصل العلماء إلى استنباط غذاء غنياً بالفيتامينات والبروتين ، وفي الوقت نفسه لذيذ الطعم ومصنوع عادة بتخمير دقيق فول الصويا بعد خلطه بدقيق الحبوب .

طرق جديدة

أدى الاهتمام المتزايد باستغلال **البروتين النباتي** لأقصى الحدود إلى التفكير في المصادر الغذائية البسيطة والتقليدية مثل القمح والأرز والشوفان ، وقد حاولوا إيجاد طريقة لرفع نسبة البروتين بها كل على حدة . والمعروف أن حبة الأرز مثلاً ، تحتوي عادة على نسبة لا بأس بها من البروتين تتركز في الطبقة الخارجية للحبة ، التي يطلق عليها (**طبقة الأليرون**) ، وهي طبقة بها أعلى نسبة من البروتين والفيتامينات ، لكن الطرق العادية للتبييض والطحن بالمضارب والمطاحن العادية تؤدي إلى فصل جزء من الطبقة المشار إليها . وَجَدَّ العلماء نحو البحث عن طريقة تبييض وطحن الحبوب دون فقد للبروتينات فيها ، فتوصلوا إلى طرق جديدة للتبييض في كثير من البلاد ، منها معاملة الحبوب بمحلول قلوي لترطيبها ، ثم فصل الأغلفة عن الحبوب في مياه متقلبة ومعادلتها حتى يضيع منها آثار القلوية . وفي أمريكا توصلوا لطريقة جديدة هي « **التبييض العميق** » بفصل الطبقة الخارجية وإنتاج ناتجين منفصلين هما حبوب الأرز البيضاء العادية ، إلى جانب دقيق الأرز الذي يحتوي على حوالي ٢٠٪ بروتين ، وينتشر دقيق

بروتينات الأوراق واللحوم الصناعية والألبان الصناعية

الأرز الجديد في الاستعمال كغذاء مكمّل للبروتين .

* **بروتين من الأوراق** : الكل يعرف أن الحبوب لا تمثل سوى جزء بسيط من النبات الكامل ، وبعد حصاد هذا النبات وفصل الحبوب ، تؤخذ البقية وتقدم كغذاء فقير للحيوانات (التبن) أو تستخدم في الأغراض الصناعية ، أو تحرق وتعاد إلى الأرض لزيادة خصوبتها ، وفكّر العلماء في استخدام ما تحتويه هذه الأجزاء بعد فصل الحبوب في تغطية بعض احتياجات الإنسان من البروتين ، وهناك الكثير من المحاصيل لم ينظر إليها من قبل كمصدر لتغذية الإنسان يمكن أن تستغل بعد اشتداد أزمة الغذاء للحصول على البروتين من أوراقها . وأبسط طريقة للحصول على بروتين الأوراق هي التغذية على المزيد من الخضروات الطازجة . وتقف مشكلة احتواء أوراق الخضروات على ألياف كثيرة وعلى نسبة ضئيلة من البروتين عقبة في الطريق ، ولكن وجد أنه بالإمكان عصر هذه الأوراق وتصفية العصير الناتج للتخلص من المكونات غير المرغوبة ، فإن الباقي يعطي ناتجاً تصل نسبة البروتين فيه إلى ٧٠٪ .

وقد بدأ أول مشروع تجاري لإنتاج البروتين من الأوراق باستعمال مواد قلوية لاستخلاص البروتين من الأجزاء الخضرية النباتية ، ثم معاملة البروتين المستخلص بمذيبات لإزالة الصبغات منه ، وهذا المستخلص استعمل أولا كمصدر للبروتينات والفيتامينات في تغذية الدواجن . وتجرى البحوث لإحراز تقدم أكثر في مجال تحسين خواص المستخلص من ناحية اللون والطعم والرائحة ، وجعله مستساغاً كغذاء آدمي . وأقيمت مصانع لإنتاج بروتين الأوراق لأغراض التغذية البشرية على هيئة عجينة من العصير الأخضر المستخلص من أوراق البرسيم الحجازي . وتكون نسبة البروتين في هذه العجينة متراوحة ما بين ٥٥ إلى ٧٠٪ بروتين ، **وفي الجامعة التكنولوجية في تكساس** نجح بعض العلماء في الحصول على بروتين مركز من أوراق بعض الحشائش .

تعليقات على بروتين الأوراق

تباينت التعليقات على هذا الابتكار واختلفت الآراء حول جدوى استعمال بروتينات الأوراق في التغذية البشرية ومنها :

(أ) علق الذين ذاقوا هذه المنتجات بأنها تشبه في طعمها السبانخ أو الشاي الأخضر .

(ب) لم يستطع استساغتها أناس كثيرون ، لكنها كانت ناجحة في تغذية الحيوانات وحاجة الدواجن .

(ج) يتوقع بعض العلماء أنه كلما تناقص المخزون الغذائي العالمي ، فإن البروتين الإضافي لا بد أن يأتي من نباتات مثل البرسيم الحجازي أو الأجزاء الخضرية للبنجر أو أوراق الفول السوداني أو الحشائش .

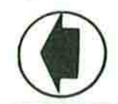
(د) تقول الإحصائيات إنه يوجد كل سنة ٢١ مليون طن من البقايا النباتية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ، التي تحتوي على ٤٠٠ ألف طن بروتين .

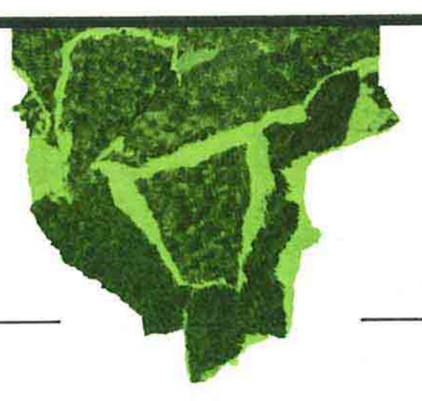
ورغم كل هذه الاعتبارات فإن الحصول على هذه المركزات بحيث تكون عديمة اللون والطعم والرائحة وفي الوقت نفسه لا تفقد قيمتها الغذائية ، يعتبر مشكلة كبرى في تَقَبُّل البشر لها إلى أن تحل هذه المشكلة أو يزداد الطلب على البروتين لدرجة تجعل الناس لا يترددون في استعمال بروتين الأوراق في التغذية ، فإن بروتين الأوراق سيبقى في الوقت الحاضر غذاءً للحيوانات التي تمدنا بالمنتجات أو سيبقى على أحسن أحواله تكملة للاحتياجات البروتينية في تغذية البشر .

مصادر جديدة للحوم

يختلف البشر في إقبالهم على أكل اللحوم ، ويحددون الأنواع التي يمكن تناولها بعاملين : الحل والحرمة (طبقاً لمعتقداتهم ودينهم) ، والعامل الثاني الاستساغة والتعود ، ولقد أثبت الباحثون في **منظمة الأغذية والزراعة** أنه لا يوجد نقص في اللحوم والدواجن والأسماك والبيض واللبن إذا أخذنا العالم ككل ، ولكن المشكلة أساساً **هي** مشكلة توزيع ، فنصيب الفرد في **الدول النامية** لا يزيد عن ١/٢ أوقية من البروتين الحيواني في اليوم ، على حين نجد أن نصيب الفرد في **الدول المتقدمة** يزيد عن خمسة أضعاف هذا الرقم في اليوم . ويتوقعون أنه باستخدام الطرق الحديثة في تربية الحيوانات يمكن أن يصل نصيب الفرد في الدول النامية إلى رقم يتراوح بين ٣/٤ إلى أوقية كاملة في اليوم ، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن أكثر من ٦٠٪ من الإنتاج العالمي من حيوانات المزرعة والطيور تربى في البلاد النامية ، وكذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن متوسط الإنتاج السنوي للبقرة من اللبن يصل إلى ٩٤ جالوناً في البلاد النامية بالمقارنة مع ٦٢٥ جالوناً في الولايات المتحدة . هذا ويقدر خبراء منظمة الأغذية والزراعة أنه بالإمكان زيادة البروتين الحيواني في الدول النامية بنسبة ٢٥٪ إذا ما استخدمت الطرق العلمية الحديثة في مقاومة أمراض الحيوانات .

ومع أخذ العاملين السابقين والمحددين لتناول اللحوم في الاعتبار ، فإنه يمكن استعمال مصادر للحوم جديدة بحيث يتناول بعض الناس نوعاً يختلف عن





الأنواع التي يتناولها البعض الآخر، وفي النهاية يجد الناس حاجاتهم من البروتينات والمصادر المتعددة للحوم كما يراها لفيف من العلماء، ويمكن ذكر أمثلة لها فيما يأتي :

١ ـ ينظر بعض العلماء في المناطق غير المناسبة لزراعة محاصيل تتغذى عليها الحيوانات المستأنسة البرية، إلى حيوانات النهر مثل فرس النهر (سيد قشطة) وغيره كمصدر كبير للحوم، خاصة تلك التي تتغذى على نباتات لا يتغذى عليها الإنسان.

٢ ـ ينظر بعض العلماء إلى أن البقر الوحشي، وحتى بعض القوارض، يمكن استئناسها لكي تكون مصدراً للبروتين، خصوصاً أن عدداً من الحيوانات الاستوائية تنتج كميات من اللحوم أكثر من الحيوانات المستأنسة التي تربى في نفس المناطق، ووجدوا أن هذه الحيوانات آكلة الأعشاب تنتج بروتيناً أكثر بالنسبة لرطل العليقة عندما تربى في مرعى مفتوح.

٣ ـ **لحوم الحشرات** : يرى بعض العلماء أن بعض الحشرات يمكن الحصول منها على كميات من البروتين، ويقولون إن **الحشرات** ليست فقط مصدراً للبروتين، لكنها أيضاً لذيذة الطعم، ويقول بعضهم إن يرقات **نحل العسل** تحتوي على بروتين يماثل اللحوم، وإن الأعداء الطبيعية للنحل تتلف كميات من النحل تساوي نصف الإنتاج من العسل.

وهناك شعوب كثيرة تأكل لحوم الحشرات، وهذه أمثلة :

أ ـ عندنا يحل أكل **الجراد** حياً وميتاً، والجراد حشرة من الحشرات.

ب ـ في بعض بلاد إفريقيا يستعمل النحل الإفريقي القارض الكبير غذاءً شهياً، ويمكن أن ينتج خمسة أضعاف البروتين الذي تنتجه حيوانات اللحم للفدان.

جـ ـ أمكن عمل **صلصة سمك** من حيوانات مفصلية تابعة لفصيلة سرطان البحر والقريدس (الربيان) ويقولون عنها إنها لذيذة الطعم.

٤ ـ أمكن الحصول على مركزات بروتين للحوم من المتخلفات الحيوانية التي لم تكن تستخدم في الغذاء الأدمي مثل الشحوم غير القابلة للأكل والدم ونحوه، وقد استعملت هذه المركزات البروتينية لتكملة بروتين المواد الغذائية منذ مدة كبيرة حيث أضيفت مركزات بروتين اللحوم هذه إلى الخاليط الغذائية التي أرسلت كمعونة غذائية من بعض البلاد المتقدمة إلى البلاد التي تشكو من قلة البروتين.

اللحوم الصناعية

كلنا أكل أو حتى شاهد بعض أنواع تشبه اللحوم من فول الصويا، فقد **توصل خبراء التغذية إلى طرق جديدة لإنتاج دجاج بلا دجاج ولحوم بلا لحوم وغيرها من المنتجات المشابهة للحوم بأنواعها من فول الصويا**. ويعتبر إمكانية تحويل فول الصويا إلى مواد عالية القيمة الغذائية شبيهة باللحوم أمراً حيوياً وضرورياً بالنسبة للبلاد التي تشكو من نقص حاد في البروتين، ويفضل العلماء أن تسمى تلك المنتجات بأنها مشابهات أو بديلات أو مقلدات للأغذية عن التعبير الأكثر استعمالا، وهو الأغذية المركبة، بحيث يمكن للمستهلك أن يتقبلها بدلا من رفضها. وفول الصويا نبات يتبع المحاصيل الزيتية، وهو مصدر غني لكثير من المنتجات الغذائية التي تشمل المسلى الصناعي وغيرها، وهو من أغنى محاصيل البذور الزيتية في البروتين، وتبلغ نسبة البروتين فيه ٤٢٪ بالمقارنة مع **جوز الهند** ٨٪، ٢٥٪ في **بذور السمسم**، ٢٧٪ **في الفول السوداني**، ٣٠٪ في كل من **بذور عباد الشمس وبذرة القطن فهي أغناهم جميعاً** في احتوائها على البروتين بالنسبة العالية السابقة ٤٢٪ بروتين.

ويمتاز فول الصويا بانخفاض تكاليف المحتوى البروتيني إلى حوالي ١٢ سنتاً للرطل قبل التصنيع، ويقول الكثير من العلماء إنه في مقدورهم الحصول من فول الصويا على منتجات غذائية مشابهة لشرائح اللحم الطبيعي والدجاج الرومي وغيرها بنصف التكاليف الحالية فقط.

لبن صناعي للجميع

بعض من البشر لا يستطيع تناول اللبن الطبيعي، وفي كثير من البلاد التي يعاني سكانها من سوء التغذية، يرفض الأهالي هدايا اللبن المجفف، ويلقونها في الأرض، وهذا راجع إلى عدم مقدرة هؤلاء الرافضين للبن الطبيعي على هضم **سكر اللاكتوز** الذي يحتويه لبن البقر بنسبة ٥٪. ولقد تغلب العلماء على هذه المشكلة بوسيلتين :

● **الأولى** : أنهم حاولوا تغيير طبيعة اللبن وتقديمه إلى هؤلاء الرافضين في صور أخرى بعد أن يتم تحليل اللاكتوز إلى مكونات أو منتجات اللبن مثل الزبادي أو الزبدة البقرية تعتبر أغذية مأمونة بالنسبة لهؤلاء الأفراد. ولقد توصل أحد العلماء إلى إنتاج كبسولة بها الإنزيم الهاضم لهذا المكون (اللاكتوز) في اللبن يتناولها الأفراد الذين يعانون من الحساسية للبن لتقوم بعمل الإنزيم الطبيعي في الجسم. وتجدر الإشارة إلى أن غياب هذا الإنزيم الهاضم للبن في بعض الأشخاص يعتبر نقصاً وراثياً

وأغذية من الكائنات الدقيقة كلها مصادر للبروتين!

لا يمكن تعويضه إلا بهذه الكبسولات ، رغم أن هذا الإنتاج يعتبر في مراحله الأولى .

● **الثانية** : هو إنتاج لبن صناعي لا يدخل في تركيبه اللبن الطبيعي ، ويسمونه **اللبن النباتي** ، باستعمال دقيق فول الصويا بتحويله إلى بودرة ناعمة وجافة بها ٩٠٪ دقيق فول الصويا بالإضافة إلى كمية من دقيق الذرة وبعض مكسبات الطعم الصناعية . وطبيعي لن يترتب على شرب هذا اللبن التركيبي أي مشاكل هضمية حتى بالنسبة للأفراد الذين يفتقدون الإنزيم المشار إليه في أمعائهم .

وفكرة إنتاج اللبن الصناعي ليست جديدة ، فقد نجحت بعض الشعوب قديماً في إنتاج ألبان وجبن من هذا النبات (فول الصويا) ، لكن الجديد في ذلك هو نجاح العلماء في تحسين طعمه ورائحته ، فقد أمكنهم التخلص من طعم الفول وإنتاج لبن يشبه اللبن الطبيعي في طعمه به نسبة بروتين ٣٣٪ ، وفي الوقت نفسه رخيص الثمن بالمقارنة مع اللبن الطبيعي ، **وفي مقدور أي دولة نامية يزرع فيها فول الصويا ويتوفر فيها السكر أن تنشئ مصنعاً لإنتاج اللبن من فول الصويا** ، ويقول الخبراء إن إنشاء مصنع لإنتاج هذا اللبن بطاقة إنتاجية تبلغ ٤٨ طناً في اليوم الواحد يتكلف حوالي مليون دولار ، وهو مبلغ أقل من تكاليف إنشاء مزارع اللبن .

الكائنات الدقيقة

يرى العلماء أن الكائنات الدقيقة تعتبر مصدراً هاماً للحصول على البروتين لتغذية البلايين الجائعة في المستقبل ، ويقلون أكثر من ذلك ، ويدعون أنه لو فرض ونَضَبَت كل المصادر الرئيسية للبروتين والغذاء ، كأن توقف نمو المحاصيل في المزارع ، وخلت البحار من الأسماك ، فإنه بالاستغلال العلمي السليم للكائنات الدقيقة وحدها (ذات الخلية الواحدة) يمكننا إنتاج كميات هائلة من الغذاء تكفي لتغذية أعداد كبيرة جداً من البشر . والكائنات الدقيقة المستعملة في هذا الشأن هي الفطريات والخميرة والطحالب والبكتيريا . إنه من الخطأ اعتبار هذه الأغذية مصنعة أو تركيبية ، إذ إنها منتجات طبيعية تماماً مثل تلك المنتجات التي نحصل عليها من النباتات الراقية ، أو حيوانات المزرعة .

وقد تمكن العلماء فعلاً من إنتاج واستخدام الطحالب كمصدر للبروتين ، وأقيم في بعض البلاد الأوروبية مصنع مبدئي يقوم بهذا الإنتاج ، وكثير من الشعوب تأكل أنواعاً معينة من الفطائر مصنوعة من **الطحالب الخضراء** المزوقة . وهناك كثير من الطحالب على الرغم من ارتفاع نسبة البروتين فيها ، إذ تحتوي على نسبة ٥٥٪ من مكوناتها بروتين ، إلا أنه لم يمكن التخلص من الطعم الغريب الذي يتميز به هذا البروتين الناتج والذي لا يستسيغه كثير من البشر ، وإضافة إلى ذلك فإن بعض الطحالب تنتج مواداً سامة للإنسان ، كما تحتاج لتنميتها إلى مساحات مائية كبيرة بعكس الفطريات والخميرة .

الفطريات

عبارة عن كائنات مكروسكوبية (مجهرية) من النباتات الدقيقة ، **ويوجد حتى الآن حوالي ٧٥ ألف نوع من الفطريات البسيطة التي ليست لها سيقان أو أوراق أو أزهار** ، والفطريات تحتوي على نسبة من البروتين تتراوح ما بين ٣٠ إلى ٦٠٪ بالمقارنة بنسبة ٢٦,٥٪ في اللبن المجفف . لكن بتحليله وُجِد انخفاض في بعض الأحماض الأمينية الأساسية والضرورية للجسم ، وقد بدئ في إنتاج أغذية مكملة للبروتين من الفطر حديثاً . وقد أثبت بعض الباحثين أن ٣٣٦٠ رطلاً من الذرة تستخدم في تغذية الماشية تؤدي إلى إنتاج ٧٢ رطلاً فقط من البروتين الحيواني . بينما لو استخدم نشا هذه الكمية فقط في تنمية فطر عليها فإنها ستنتج ٢٧٩ رطلاً من البروتين بالإضافة إلى ٨٤٠ رطلاً من المواد الغذائية الأخرى مثل الكربوهيدرات .

ونسبة البروتين في الخميرة عالية جداً قد تصل إلى ٥٠٪ من مكوناتها ولم تستعمل كمصدر غذائي إلا في السنوات الأخيرة . وبالرغم من هذه النسبة العالية من البروتين فهي مصدر غني بالفيتامينات ، ويمكن استخدامها كمصدر للبروتين عالي القيمة الغذائية بعد إضافة **المثيونين** وهو حامض أميني إليها من مصدر آخر . **ويرى العلماء أنه على الرغم من المذاق المر للخميرة فإنه يمكن إضافتها إلى الأغذية العادية كوسيلة لرفع نسبه البروتين والفيتامينات فيها** .

ويعتقد خبراء التغذية بأن **البكتيريا** هي بالفعل أفضل وأهم مصدر للبروتين من الكائنات الدقيقة ذات الخلية الواحدة لقدرتها على التكاثر بمعدل يفوق كل خيال ، وأمامي إحصائية تقول إنه بالإمكان الحصول على ٨٧ جيلاً في اليوم الواحد ، وقد قدّر بعض العلماء أنه إذا بدأنا بخلية بكتيرية واحدة مع تهيئة أنسب الظروف لنموها وتكاثرها بدون قيود فإنه يمكنها في خلال ٤٨ ساعة فقط أن تنتج كتلة من الخلايا تزن عشرات المرات لوزن الأرض .

وبواسطة بروتينات الأوراق والألبان الصناعية واللحوم الصناعية ولحوم الحشرات والأغذية التي يمكننا الحصول عليها من الكائنات الدقيقة كالخميرة والفطر والبكتيريا والطحالب ، أن نَحُلَّ مشكلة الغذاء إن لم نستطع القضاء عليها تماماً ، وبذلك نوفر الغذاء للبلايين الجائعة .

*



الأندلس والشعر

لا يذكر الناس الأندلس إلا ذكروا الشعر ، كأن الأندلس والشعر صنوان ، أو كأن الأندلس أخرج من الشعراء المجيدين أعلاماً لم يخرج بلد عربي آخر مثلهم . وللشعر الأندلسي باب ضخم في تاريخنا الأدبي ، بل هناك أساتذة متخصصون فيه .

ولكنك عندما تقبل على دراسة الشعر الأندلسي دراسة جادة تدهش لقلة ما لدينا من الشعر الجيد فيه ، وقد حلّ الناس ذلك بأن معظم دواوين شعراء الأندلس قد ضاعت ، فليس لدينا من الدواوين الأندلسية الكاملة إلا ديوان « ابن حمديس » وديوان « ابن هانئ » ، وديوان « ابن سهل » وديوان « ابن زيدون » وديوان « ابن دراج القسطلي » ودواوين شعراء صغار من أمثال الرصافي البلنسي ، وقد جمع بعض المحدثين ما تيسر لهم من دواوين المعتمد وابن عمار وابن خفاجة وعليّ ابن عطية بن الزقاق ، ونشر الدكتور إحسان عباس كتاب التشبيهات للكتاني وفيه قدر كبير من شعراء عصر الخلافة ، وخاصة عبد الله بن شخيص وأبو بكر ابن هذيل وابن عبد ربه .

وفيما نُشر من قطع كتاب المقتبس لابن حيان قطع كثيرة جداً من شعر شعراء عصر الخلافة ، وأعتقد أننا لن نستطيع التأريخ للشعر الأندلسي إلا إذا جمعنا شعراء عصر الخلافة ، أي شعراء الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ففي ذلك العصر الذي يعتبر عصر الفحولة والقوة في تاريخ الأندلس كله ظهر أجلاء شعراء الأندلس الذين نستطيع أن نقارنهم بكبار شعراء أهل المشرق من أمثال ابن عبد ربه وعبد الله بن شخيص وأبي بكر ابن هذيل وعبيد الله ابن يحيى بن إدريس الخالدي ومحمد بن الحسين الطبي ومؤمن بن سعيد ومحمد بن يحيى القلفاط ويوسف بن هارون الرمادي ومن في طبقتهم .

ولكن الذين يتحدثون عن شعراء الأندلس لا يقصدون هؤلاء الفحول ، وإنما جل اهتمامهم يتجه إلى شعراء القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وهو عصر الفتنة وبداية التدهور الذي انتهى باختفاء الأندلس جملة في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وخاصة ابن حمديس وابن خفاجة والمعتمد ابن عباد وأبو بكر ابن عمار وأبو محمد عبد المجيد بن عبدون وأبو الوليد زيدون .

وأشعار شعراء عصر الفتنة وما تلاها ربما كانت – من حيث العمق والجوهر وفحولة الشعر – بعيدة عن الجودة والفحولة ، ولكن الذي أطار ذكرهم هي الدعوة الواسعة العريضة لشعرهم التي قام بها بعض المتأخرين من الكتّاب من أمثال علي بن سعيد المغربي وأحمد بن علي المقري التلمساني صاحب « نفح الطيب » و « أزهار الرياض » ، ونفح الطيب ، ترجمة للسان الدين ابن الخطيب ، آخر العظماء من شعراء الأندلس وكتّابه ومفكريه وهو من أهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وقد قدم المَقّري لترجمة ابن الخطيب بمقدمة في تاريخ الأندلس السياسي والفكري تقع في أربعة مجلدات ، فهي على هذا أطول مقدمة كتاب في التاريخ ! والطريف أن هذه المقدمة بالذات – وهي الأجزاء الأربعة الأولى من نفح الطيب – الذي تقع طبعاته الحديثة في ثمانية أجزاء – هي التي جعلت للكتاب قيمة ، لأن المقري اتبع في تأليفها منهجاً غريباً يقوم على الاستطراد ، وقد قسمها إلى ثمانية فصول لكل فصل عنوانه ، ولكن العنوان هنا بعيد عن الموضوع ، لأن المقري يخرج من باب لباب ومن موضوع لموضوع حتى أنك تفقد السياق . ومن أعجب ما يقع فيه أنه يترجم مثلاً لأبي الوليد الباجي من كبار فقهاء القرن الخامس الهجري . وفي السياق يعرض لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، فيترك الباجي وينطلق معك مع ابن حزم نحو ثلاثين صفحة ثم يعود بك ليستتم كلامه عن الباجي وقد نسيته أو كدت .

ولكنك إذا قرأت كتاب نفح الطيب كله خرجت بفكرة كاملة أو متكاملة عن الأندلس وتاريخه وحضارته وفكره ، لأن الرجل اتبع – دون أن يقصد طبعاً – نظرية في التأليف أو الإبداع الفني تسمى طريقة الجشتالت Geschtalt Theorie أي نظرية الصورة العامة ، ومعناها أنك تجمع خصائص الموضوع الذي تكتبه – أو أهم ما فيه – في لمحات ولمسات وإشارات وحكايات كما يصنع بعض كبار الرسامين عندما يريدون أن يرسموا لوحة لشارع من شوارع مدينة الرياض مثلاً ، فهم لا يدققون في كل تفصيلة من تفصيلات الصورة ، بل يرسمون أهم ملامح المعمار والحياة في الشارع الذي يصورونه : عمائر ضخمة عالية وأخرى خفيضة ، وسيارات كثيرة ومتاجر وشوارع علوية ، وكل ذلك مرسوم دون تدقيق أو تفصيل ولكنك

تنظر في الصورة فتحس بالفعل أنك أمام مشهد من مشاهد مدينة الرياض ، لأن الرسام أتاك بما يميزها عن غيرها حقاً وهو هنا يشبه رسام الكاريكاتير : يبرز لك أهم ملمح في هيأة الرجل الذي يصوره ، وتنظر فيها فإذا هي أربعة خطوط ، ولكنها تصور الشخص أصدق تصوير .

وأعود إلى الشعر الأندلسي ، فأقول إن الذي يستلفت النظر ويبهر الذهن فيه هي تلك اللمحات الفنية القصيرة التي تستوقف الذهن . فالشاعر الأندلسي ، من أهل القرن الخامس الهجري تنازلا هو شاعر اللمحة الشعرية القصيرة الباهرة ، ولكنه ليس شاعر المطولات ، لأن الشاعر منهم إذا أطال تبذل وانحطت طيفة شعره ، وأكبر مثال لذلك قصيدة ابن زيدون المشهورة في ولادة بنت المستكفي :

بنتم وبنا ، فما ابتلت جوانحنا	شوقاً إليكم ، ولا جفت مآقينا
يكاد ـ حين تناجيكم ضمائرنا ـ	يقضي علينا الأسى ، لولا تأسينا

ويستمر الشعر على هذا المنوال حتى البيت العاشر ، وبعد ذلك يهبط المستوى ، وسبب الهبوط أن ابن زيدون ضغط على نفسه وتكلف لكي يصل بقصيدته إلى المدى الطويل ، فخانه التوفيق .

ولكن اقرأ الأبيات التالية لابن فرج الجَيّاني ، في مقطعة قصيرة كل غرضه منها هو تصوير لمحة من لمحات العاطفة النبيلة :

وطائعة الوصال عَففْتُ عنها	وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت	دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة إلا وفيها	إلى فِتَنِ القلوب لها دواع
فملكت النُّهى جمحاتِ شوقي	لو جرى في العفافِ على طباعي

وقد أثار هذه الخواطر عن الشعر الأندلسي في خلدي الشاعر السعودي الموهوب عبد الله بلخير صاحب القصائد المبدعة ـ التي تفيض إخلاصاً صادقاً بالعروبة ـ بقطعة من ملحمته القرطبية قرأتها من أيام فأطربت نفسي وهاجت لواعج شوقي إلى وطني الثاني : الأندلس . والقصيدة مرثية ، ولكنها مرثية بلا بكاء ، مرثية استلهام للمجد الماضي وحفز الهمم إلى استرجاع المجد العربي التالد . وقد ذكرتني ملحمته تلك بقصيدة أبي البقاء صالح بن شريعة الرندي التي يستهلها ببيتيه المشهورين :

لكل شيء إذا ما تم نقصان	فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول	من سره زمن ساءته أزمان

وليس فيها حزن شوقي في سينيته الأندلسية التي يقول فيها :

آخر العهد بالجزيرة كانت	بعد عركٍ من الزمانِ وضَرس
فتراها تقول راية جيش	باد بالأمس بين أسر وحبس

أما بالخير فيصور لك الماضي الزاهر حياً فياضاً بالثقة والتفاؤل ، واستمع إليه يصف أمير المؤمنين الناصر أو ابنه المستنصر في جامع قرطبة :

تراءى (أمير المؤمنين) بصدرها	فلما رآني .. قام يمشي مرحُبا
فسلَّمت تسليم (الخلافة) لاثماً	به .. فوق عينيه الجبين المعصَّبا
يفوح بعرف الطِّيب مفرَق رأسه	وفي كفه السيف الذي قطُّما نَبا
ومِلْنا إلى صدر المكان ، فمالت الـ	ـعيون علينا .. هيبة وترقُّبا
وأومأ لي في أن أكون يمينهُ	وكرَّر لي ترحيبَه حينما احتبى
يُسائلني عن (مكةٍ) وديارهم	بها ـ وهو يستقصي لما كنت مُطنِبا

وقد كنت أود أن آتيك بالمزيد فإن الملحمة كلها في غاية من القوة والجمال والحيوية ، ولكن المجال لا يأذن . حقاً أن الأندلس والشعر صنوان !

د. حسين مؤنس



تقييم إسلامي لتاريخ أنبياء بني إسرائيل

تختلف النظرة الإسلامية القرآنية إلى أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام اختلافاً كلياً عن النظرة اليهودية لهؤلاء الأنبياء كما يعبِّر عنها العهد القديم ، كتاب اليهود المقدس عندهم . فالنظرة الإسلامية القرآنية تقوم على أساس وحدة تاريخ الأنبياء ، والتركيز على الجوانب الإيجابية في حياة الأنبياء وسيرهم ، وتوجيه الأنظار إلى جهودهم في نشر دعوة التوحيد ، وإلى أعمالهم في سبيل إصلاح المسار الديني للبشرية ، ونبذ الوثنية في كل أشكالها ، والعودة بالبشر إلى العبادة الصحيحة .

وقد أهمل التراث اليهودي هذه الجوانب الأساسية ، وضاعت جهود أنبياء بني إسرائيل في إطار القومية التي سيطرت على التصور اليهودي ، وفي ظل الخصوصية المطلقة والعنصرية المجردة التي وصفت بها رسالاتهم في اليهودية . ونستطيع أن نورد عدداً من الملاحظات الهامة بخصوص النظرة القرآنية للأنبياء عليهم السلام في مقارنتها بالنظرة اليهودية التي عبَّر عنها كتاب العهد القديم ، لنوضح للقارئ الكريم وجوه الاختلاف الأساسية بين التصور القرآني والتصور اليهودي للأنبياء عامة ، ولأنبياء بني إسرائيل خاصة .

بقلم : د . محمد خليفة حسن أحمد

وحدة تاريخ الأنبياء

النظرة القرآنية للأنبياء عليهم السلام نظرة موحدة لا تعمد إلى التفرقة بين الأنبياء ، أو على تفضيل بعضهم على بعض . فهم جميعاً أصحاب رسالة واحدة هي **رسالة التوحيد** ، بعثوا بها إلى أقوام مختلفين دون تفضيل لقوم على قوم . وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٨٤) .

ولا تنطبق هذه النظرة الموحدة إلى الأنبياء ودعوتهم على الفهم اليهودي للنبوة والأنبياء ، فالتراث اليهودي لا يعترف بأنبياء غير أنبياء بني إسرائيل ، كما أنه يصنف أنبياء بني إسرائيل أنفسهم إلى أصناف وأقسام تبين تفضيل بعضهم على البعض الآخر . ومن أهم هذه الأقسام التي سار عليها مفسرو **العهد القديم** وشراحه التقسيم إلى « **أنبياء كبار** » major prophets و « **أنبياء صغار** » minor prophets وهي قسمة مبنية على تفرقة واضحة بين الأنبياء حسب أهميتهم في تاريخ النبوة الإسرائيلية .

النبوة والأنبياء بين البساطة والتعقيد

وفي هذا الخصوص نجد أنه في الوقت الذي تتصف فيه فكرة النبوة والأنبياء في القرآن الكريم بالبساطة مع العمق وعدم التعقيد ، وبوضوح الرؤية عند الأنبياء فيما يتعلق بدعواتهم ، وبوسائل الاتصال الإلهي بهم ، نجد النظرة اليهودية تتعمد التعقيد والغموض في فهمها للنبوة ولرسالة الأنبياء . ويجب أن نلاحظ أن هذا التعقيد لا يعني مزيداً من التعمق في فهم النبوة ، واستيعاب رسالات الأنبياء ، إنما هو من باب إدخال الغموض على وظيفة النبي حتى لا تكون واضحة للجميع ، مما يعطي رجال الدين اليهود فرصة إحكام السيطرة الدينية

على الجماعات اليهودية التي تتبعهم . وفي سبيل تحقيق هذا التعقيد ، تم الخلط بين النبوة وبين عدة ظواهر دينية أخرى مثل الكهنوت والعرافة والتنبؤ ، مما أدى بطبيعة الحال إلى نشأة تداخلات معقدة بين طبيعة الأنبياء وصفاتهم ووظيفة الكهنة ورجال الدين القائمين على الخدمة الدينية في المعابد اليهودية . وقد أدى هذا أيضاً إلى اندماج الوظيفة النبوية في الوظائف الكهنوتية نتيجة للمكانة البارزة التي تمتعت بها **طبقة الكهنة** ، والسلطة الواسعة التي اكتسبتها هذه الطبقة ، ومارستها في جوانب الحياة اليهودية .

وقد وقفت طبقة الكهنة في وجه جهود الأنبياء ، ومارست ضدهم ألواناً من الاضطهاد منعتهم في كثير من الأحيان من تأدية رسالتهم على الوجه الذي يحقق الهدف منها . **والحقيقة أن التاريخ الديني لليهود في عصور الأنبياء هو تاريخ الصراع المرير الذي دار بين الأنبياء من ناحية ، وبين الكهنة من ناحية أخرى بسبب التعارض الواضح في وظيفة وهدف كل منهم .**

هذا بالإضافة إلى أن الأنبياء وقفوا ضد محاولات رجال الدين الهادفة إلى تطويع الدين اليهودي لرغباتهم ومن أجل تحقيق مصلحتهم الفردية والجماعية كطبقة كهنوت متميزة . والحقيقة أن هذه الطبقة تعد مسؤولة عن كل الانحرافات التي ظهرت في اليهودية والتحريفات التي وقعت في نصوصها الدينية ، وهي مسؤولة أيضاً عن إحباط رسالات بعض أنبياء بني إسرائيل ، وإخفاقهم في نشر دعوتهم ، وتحقيق ما أرادوه من إصلاح لليهودية وللحياة الدينية لليهود .

وتعود إلى طبقة الكهنة أيضاً الأفكار العنصرية التي تسربت إلى اليهودية ، وحولتها من ديانة عالمية المضمون إلى ديانة خاصة لشعب خاص . بالإضافة إلى هذا فإن رجال الكهنوت اليهود تسببوا في إدخال كثير من التعقيدات في الطقوس والشعائر والقرابين وفي الأحكام التشريعية التي تسببت في النهاية في إصابة التشريع اليهودي بالجمود والغموض اللذين أصبحا من سماته الأساسية .

العنصرية اليهودية

امتد التفكير العنصري في اليهودية ليشمل مفهوم النبوة والأنبياء . ولعل من أهم مظاهر هذه العنصرية الإصرار على أن النبوة أمر اختص الله به بني إسرائيل . هذا إلى جانب تضييق عمل الأنبياء ، وجعل مهمتهم محصورة في بني إسرائيل دون غيرهم من البشرية . وهذا يعني أن الأنبياء منهم وإليهم في نفس الوقت . وقد بدأ هذا الاتجاه في الظهور في التوراة عند الحديث عن **إبراهيم عليه السلام** الذي اعتبره التراث الإسرائيلي أول آباء بني إسرائيل بما لهذه الكلمة « آباء » من معنى عرقي جنسي .

وتبلور هذا المعنى في تخصيص النبوة في **إسحاق عليه السلام** ، ومنعها عن **إسماعيل عليه السلام** . فالأول أصبح جداً لبني إسرائيل ، **وحرَّف التراث الديني الإسرائيلي ليمنع عن إسماعيل عليه السلام وذريته أي نصيب من النبوة .**

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد . بل نجد أن اليهود امتنعوا عن التبشير بالتوحيد للعالم إمعاناً في العنصرية واعتبار التوحيد أمراً يخص اليهود دون غيرهم . وأصبح أنبياء بني إسرائيل حسب هذا الفهم اليهودي المنحرف أصحاب مهمة دينية قومية ، ورسالاتهم لا تعنى بالمصير العام للإنسانية . صحيح أن النزعة العالمية موجودة ونلمسها في كتابات بعض أنبياء بني إسرائيل ، ولكنها نزعة مكبوتة ولم تتعد المفهوم النظري لعالمية رسالة الأنبياء عليهم السلام ، إذ لم يكن هناك جهود حقيقي لنشر دعوة التوحيد وتعاليم الأنبياء الأخلاقية والدينية خارج حدود العالم اليهودي . ونضيف إلى هذا أن الأنبياء أصحاب تلك النزعة العالمية لم يتمتعوا بمكانة بارزة في تاريخ النبوة الإسرائيلية ولا يمثلون تياراً قوياً في اليهودية . والحق أنهم ظهروا كرد فعل ضد نزعة الخصوصية العنصرية التي سادت الفهم الإسرائيلي للنبوة .

وهنا يجب أن نشير إلى أن القرآن الكريم يتحدث عن جعل النبوة في ذرية نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام . ولكن القرآن الكريم لم يقصد بهذا تخصيص النبوة في شعب بعينه حتى يدعي هذا الشعب النبوة ويعتبرها حقاً من حقوقه المكتسبة . ويرد القرآن الكريم على هذا الادعاء اليهودي في شأن إبراهيم عليه السلام فتقول الآيات الكريمة ﴿ **يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون . ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان إبراهيم**



تقييم إسلامي لتاريخ أنبياء بني إسرائيل

يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ (سورة آل عمران ، الآيات ٦٥ ـ ٦٨) .

وتؤكد آيات القرآن الكريم على عالمية دعوة الأنبياء عليهم السلام ، وعلى أن رسالاتهم تشمل البشرية كلها دون تفضيل لقوم على قوم . ففي سورة النساء نقرأ قوله تعالى **﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً . ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾** (سورة النساء ، الآيات ١٦٣ ـ ١٦٥) .

ويتخذ اليهود من ظاهرة تكرار ظهور الأنبياء بينهم دليلاً على اختيارهم للنبوة . والحقيقة أن هذا التكرار لم يكن تعبيراً عن تخصيص النبوة فيهم ، ولكنه كان استجابة لحاجة ماسة إلى هداية بني إسرائيل ، وإصلاح أحوالهم الدينية ، ووقف تيار المعصية الدينية واضطهاد الأنبياء وقتلهم . ولهذا فتكرار ظهور الأنبياء في بني إسرائيل هو حجة عليهم لا لهم ، وليس فيه ما يمكن أن يكون تخصيصاً للنبوة فيهم أو تفضيلاً لهم على غيرهم .

والنظرة القرآنية هنا تؤكد على وحدة تاريخ الأنبياء لأنهم أصحاب دعوة واحدة موجهة إلى العالم كله ، وهناك خيط فكري يربط تاريخ النبوة من بدايته إلى نهايته . وهذا يشرح اعتراف الإسلام بكل الأنبياء السابقين على **محمد صلى الله عليه وسلم** ، وتبنيه لتراث النبوة السابق واعتباره تراثاً إسلامياً خالصاً .

هذا بخلاف النظرة اليهودية التي اعتبرت علاقة الدم والنسب هي العلاقة الرابطة بين الأنبياء عليهم السلام . وكما ذكرنا يبدأ هذا الفهم العرقي للنبوة من عملية الفصل بين إسحاق وإسماعيل عليهما السلام ، واعتبار إسحاق وذريته من بعده أهلاً للنبوة ، وإنكار ذلك على إسماعيل عليه السلام ، وعلى من ظهر من ذريته من الأنبياء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . **وهكذا تختلف فكرة وحدة التاريخ النبوي حسب الفهم اليهودي عن الفهم الإسلامي لها حيث يقصد بها في الإسلام الربط بين الأنبياء عليهم السلام في الدعوة والهدف وفي الاتجاه العالمي والبعد عن التخصيص والعنصرية ، واعتبار تراث الأنبياء تراثاً عاماً لمصلحة البشرية كلها .**

وقد اتخذت اليهودية بعض الخطوات الأساسية في سبيل تأكيد مفهوم تخصيص النبوة والأنبياء . فإلى جانب منع التبشير بالتوحيد بين غير اليهود نجد أن التراث اليهودي العنصري يعتبر عدداً كبيراً من الأنبياء المعروفين في الإسلام « آباء » في اليهودية . ومن هؤلاء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط ، وربما ضم موسى وهارون إلى هؤلاء الأنبياء السابقين عليهم السلام . وبطبيعة الحال فإن كلمة « آباء » Patriarchs لها دلالة مختلفة تماماً عن كلمة « أنبياء » . فالأولى تحمل معنى عرقياً وتعبّر عن الأصول العرقية لبني إسرائيل كقوم ، وتصرف النظر تماماً عن جهود هذه الشخصيات النبوية في الدعوة إلى التوحيد . ومن يقرأ الأجزاء الخاصة بسير هذه الشخصيات في التوراة وبقية كتب العهد القديم يدرك تماماً أنها أشبه بشخصيات شيوخ القبائل ورؤساء العشائر المتحكمين في تحركاتها ، والمنظمين لعلاقاتها ، والمحكمين في خلاف العشائر ونزاعاتها والمتزعمين لها في صراعاتها وحروبها مع أعدائها إلى غير ذلك من الوظائف التي تلقى عادة على عاتق شيوخ القبائل وزعماء العشائر . ولعل أهم ما يلاحظ على هذه الوظائف أنها بعيدة الصلة عن وظيفة الأنبياء الأساسية ، وغاياتهم النهائية التي أكد عليها القرآن الكريم .

الخلط بين الأنبياء وأصحاب الرؤى والمتنبئين والعرافين

لقد اتسع مفهوم النبوة في اليهودية ليشمل كثيراً من الشخصيات التي لا تنطبق عليها صفات النبوة وشروطها ، كما يضم هذا المفهوم وظائف لا علاقة لها بأعمال الأنبياء . فقد اختلط العمل النبوي بأعمال أخرى مثل **الكهانة والعرافة والتنبؤ** مما أدى إلى إطلاق لفظ « النبي » على أشخاص لا يستحقونه . وإلى جانب هذا **تعددت أصناف الأنبياء في التاريخ الديني الإسرائيلي ، فهناك الأنبياء العاديون ، وهناك أنبياء الطقوس والشعائر والخدمة الدينية في**

الهيكل . وهناك أيضاً فريق « الأنبياء المحترفون » الذين اتخذوا من التنبؤ حرفة لهم . ونجد بالإضافة إلى ما تقدم طائفة « بنو الأنبياء » الوارد ذكرهم في سفر الملوك الثاني ٢ : ٣ .

وبسبب هذا التشعب في وظائف الأنبياء وأصنافهم ظهرت طائفة من المدعين للنبوة عرفت باسم « **الأنبياء الكذبة** » (انظر أرميا ٢٩ : ١ ، ٨ ، ٩ وكذلك ٢٨ : ١٥) .

وهكذا نجد أن معنى النبوة في التراث اليهودي اتسع ليضم إلى قائمة الأنبياء المعروفين عدداً لا حصر له من أصحاب الرؤى والمتنبئين ، ومفسري الأحلام ، والعرّافين والكهنة والسحرة إلى غير ذلك .

الخلط بين النبوة والملك

لعل من الأمور التي ساعدت على تعقيد فكرة النبوة عند بني إسرائيل أنهم لظروف تاريخية خاصة خلطوا خلطاً شديداً بين وظيفة النبي ووظيفة المَلِك . وبطبيعة الحال ليس الجمع بين النبوة والملك بالأمر الغريب ، فقد نصت كثير من آيات القرآن الكريم على ذلك . فنقرأ في (سورة البقرة ، الآية ٢٥١) قوله تعالى **﴿ وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾** . ويقول كذلك في شأن داود وسليمان عليهما السلام **﴿ وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾** (سورة الأنبياء ، الآية ٧٩) . ويقول أيضاً في شأن داود **﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ﴾** (سورة ص ، الآية ٢٦) . ويقول القرآن الكريم في شأن كثير من الأنبياء عليهم السلام **﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ﴾** (سورة الأنعام ، الآية ٨٩) .

ومع ذلك **نجد أن اليهود قد أسرفوا وغالوا في هذه الناحية الخاصة بعلاقة النبوة بالمُلْك ، ولم يضعوا في كثير من الأحيان حدوداً فاصلة بين الأمرين . فنجدهم أحياناً ينسبون النبوة إلى عدد من ملوكهم ، وفي أحيان أخرى نجد النبوة تحتل مكان المُلْك** . وهذه الظاهرة لها ما يعللها في التاريخ الإسرائيلي . فقد تشتت بنو إسرائيل وانتهى ملكهم لفترات طويلة في التاريخ . ومن هنا فقد بدأت النبوة تحتل مكانة المُلْك وتلعب دوراً رئيسياً في ربط اليهود وجمع شتاتهم . فقد كانت كلمة النبي مسموعة ومستجابة في ظروف تاريخية لم يكن للحاكم أو المَلِك فيها أدنى وجود . وربما يفسر هذا أيضاً تكرار الأنبياء في بني إسرائيل سواء المعترف بنبوتهم أو الكَذَبَة منهم . فقد كان ضعف الحكم وغياب المُلْك سبباً في ظهور الأنبياء نظراً للحاجة الماسة إليهم في إصلاح شؤون اليهود . واحتل الأنبياء مكان الملوك في إدارة شؤون اليهود السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية ، إلى جانب وظيفتهم الدينية الأساسية . ولهذا فكثيراً ما أخذت دعوات أنبياء بني إسرائيل شكل الحركات الإصلاحية داخل التاريخ والدين اليهودي .

الخلط بين وظيفة النبي وعمل المؤرخ

من الظواهر الواضحة للعيان بالنسبة للفهم اليهودي لوظيفة النبي أن كثيراً من أنبياء بني إسرائيل انشغلوا بمهام تدوين وتسجيل أحداث الفترات التي عاشوها ، وتركوا لنا مجموعة من الأسفار التي يضمها كتاب العهد القديم . وهي في حقيقة الأمر عبارة عن سجلات تاريخية لأعمال بني إسرائيل قبل أن تكون كتابات دينية ذات رسالة معينة . وهذه الظاهرة مستمدة من طبيعة التاريخ اليهودي القديم ، ومن الحقيقة التي سبق ذكرها وهي احتلال النبوة لمكانة الملك عند بني إسرائيل . وكما أن عملية التأريخ وتدوين الأعمال والأحداث كانت من مهام الملوك والحكام الذين يكلفون من يقوم بهذا العمل من بين رعاياهم فقد أصبحت هذه المهمة من عمل الأنبياء بعد غياب الملوك .

وبطبيعة الحال ، لا بد أن تختلف كتابات الأنبياء ذات الطابع التاريخي عن تسجيلات الملوك والحكام . فقد ظهرت الصبغة الدينية في أعمال الأنبياء ، وارتبطت بتحليل أحداث التاريخ الإسرائيلي تحليلاً دينياً ، والحكم على هذا التاريخ حكماً يؤكد على ارتباط حركة التاريخ بإرادة السماء . ولهذا فالأنبياء أصحاب رؤى تاريخية تشرح الأحداث وتفسرها في ظل معطيات الديانة اليهودية . **ولعل قيام الأنبياء بمهمة الكتابة التاريخية يشرح لنا ظاهرة غياب المؤرخ المحترف في التاريخ الإسرائيلي القديم . ولا يصادفنا مؤرخ يهودي واحد في تلك الحقبة القديمة السابقة على ظهور المؤرخ اليهودي المعروف يوسف بن متى (يوسيفوس) في القرن الأول الميلادي** . ونظراً لهذا فإن



تقييم إسلامي لتاريخ أنبياء بني إسرائيل

الكتابة التاريخية الإسرائيلية التي تولى أمرها الأنبياء خلت من مواصفات الكتابة التاريخية العلمية الموضوعية حيث عبرت كتابات الأنبياء تعبيراً ذاتياً عن رؤية النبي لتاريخ قومه ، وحكمه على هذا التاريخ تأثر بالاختلافات الواضحة في طبائع الأنبياء وثقافتهم وبالعوامل النفسية التي حركتهم ، وبالظروف التاريخية التي وجهت هذه الكتابات التاريخية الوجهة التي اتخذتها .

عصمة الأنبياء والافتراءات اليهودية

أدت نظرة بني إسرائيل المعتمدة على اتساع مفهوم النبوة إلى الوقوع في أخطاء جسيمة فيما يتعلق بفهمهم لطبيعة الأنبياء . ومن أهم هذه الأخطاء التعدي الصارخ على عصمة الأنبياء من الخطأ ، حيث تمادى بنو إسرائيل في نسبة كثير من الأعمال والصفات الخاطئة إلى أنبيائهم ، تشكك في الاختيار الإلهي لهم وفي كونهم قدوة للبشرية . ولا يفرق العهد القديم بين الأنبياء وعامة البشر في السلوك . . ونادراً ما يعترف لهم بالعصمة من الخطأ التي اختصهم الله بها حتى يتمكنوا من أداء رسالات ربهم إلى البشرية .

ويعود هذا الافتراء اليهودي في حق الأنبياء إلى الخلط الذي وقع في فهمهم لوظيفة النبي ، والتوسع الذي أدخلوه على هذه الوظيفة ، مما أدى إلى كثرة المدعين للنبوة في بني إسرائيل ممن لم يقع عليهم الاختيار الإلهي والتكليف بالرسالة . وقد كان هؤلاء بعيدين عن كل الصفات التي توفرت في الأنبياء ، وعصمتهم من الخطيئة . والحقيقة أنه بنكران عصمة الأنبياء تسقط دعامة أساسية من أهم دعائم النبوة .

الإسرائيليات في تاريخ الأنبياء

وأخيراً يجب أن نشير إلى ظاهرة خطيرة في قصص الأنبياء عليهم السلام . فقد اعتمد بعض الكتّاب في تأريخهم لتاريخ النبوة والأنبياء على سير هؤلاء الأنبياء كما وردت في المصادر اليهودية وعلى رأسها كتاب العهد القديم . وبسبب الاستخدام غير الدقيق لهذه المصادر تسربت إلى تاريخ الأنبياء بعض المواد الإسرائيلية ، خاصة فيما يتعلق بأنبياء بني إسرائيل الذين سكتت عنهم المصادر ، ولا نجد ذكراً مفصلاً عنهم إلا في المصادر اليهودية مما اضطر بعض المؤرخين المسلمين إلى الاعتماد عليها في كتابة سير بعض الأنبياء . وقد نقلت المادة الخاصة بهم نقلاً مباشراً دون تدقيق وتمحيص لمحتواها مما أدى إلى تسرب كثير من المفاهيم غير الإسلامية ، ومن بينها أفكار تعرض فكرة عصمة الأنبياء للخطر . **ومن أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق علمائنا المسلمين العمل على تصفية قصص الأنبياء من كل العناصر والأفكار الإسرائيلية التي تسربت إليه .** وهي بلا شك عناصر واضحة لا تغيب على أذهان الكثيرين والتخلص منها سهل ميسور . وليكن المبدأ المنهجي الذي يتبع لتحقيق هذا الهدف هو أن ما يخالف مفهوم النبوة والأنبياء في القرآن الكريم وفي السنّة النبوية يجب بتره والتخلص منه نهائياً حتى وإن كانت النتيجة النقصان في معرفتنا بسير بعض الأنبياء . ويكفينا في هذه الحالة ما ورد عن مثل هؤلاء الأنبياء في القرآن الكريم وفي السنّة النبوية ، وفي المصادر الإسلامية المدققة ، وفي الآثار الإسلامية التاريخية ، والهدف من هذه الدعوة الاحتفاظ لسير الأنبياء عليهم السلام بمكانتها السامية ، والتمسك بوحدة دعوتهم ، والإصرار على عصمتهم التي هي دليل الاختيار والتأييد الإلهي لهم . . والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع

●● القرآن الكريم .

●● العهد القديم : دار الكتاب المقدس ، القاهرة .

●● ابن كثير : قصص الأنبياء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، القاهرة .

●● ابن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، طبعة دار المعارف ، القاهرة .

●● احمد الثعلبي النيسابوري : قصص الأنبياء ، القاهرة ١٩٥٤ م .

●● الشهرستاني : الملل والنحل ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٧٧ م .

●● عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٦ م .

●● حسن ظاظا : الفكر الديني الإسرائيلي ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

●● بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٦٤ م .

●● م . ص سيجال : حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل ، ترجمة وتعليق حسن ظاظا ، بيروت سنة ١٩٦٧ م .

– Dictionary of the Bible. Ed. by J. Hastings. New York, 1962.

– G. W. Anderson, A Critical Introduction to the Old Testament, London, 1959.

– G.F. Moore, The Literature of the O.T., Oxford, 1948.

– A. Guillaume, Prophecy and Divination among the Hebrews and other Semites, New York, 1938.

– A. Haider, Associations of Cult Prophets among the Ancient Semites, 1945.

– A.R. Johnson, The Cultic Prophet in Ancient Israel. Cardiff, 1944.

– A.C. Welch, Kings and Prophets of Israel, London 1952.

– A.C. Welch, Prophet and Priest in old Israel, N.Y., 1953.



بقلم: د. عبد العزيز جادو

كثير من الناس ينظرون إلى النظريات العلمية كما لو كانت بنايات أو تراكيب دائمة على حين أنها، في واقع الأمر، بعكس ذلك تماماً، فهي فحسب مجرد «سقالات» مؤقتة نصبت كيما تساعد الفكر ليسلك سبيله نحو الذروة حتى يكون على أهبة التحرك في اللحظة التي يجد فيها أنه يصلح للعمل.

وليس ثمة مثال عن الطبيعة الجوهرية المؤقتة للنظريات العلمية والمفاهيم العامة، خير من مثال الزمان والمكان باعتبارهما كائنين منفصلين. وهذا يكشف عن فائدة الفيزياء ما داما يبدوان وقد صارا بناءين دائمين في نظام الفيزيائيين الذي يختص بالفكر. بعدئذ، وعلى حين غرة، بزغت كشوف جديدة في العالمين: العالم الكبير جداً، والعالم الصغير جداً، انهارت على إثرها كل **الفيزياء النيوتنية**، وهجرت فكرة الزمان والمكان ككائنين منفصلين. ومن ثم كان من الضروري أن يلتحما معاً في مفهوم واحد فرد عن **الزمكان**[1].

ويعتقد بعض الناس أن ثورة مماثلة سوف تحدث في النصف الأول من هذا القرن في ذلك الفرع من العلم الذي يبحث في المقام الأول في الحياة، وهو «**البيولوجيا**»[2].

ربما تكون هذه هي القضية، ولكن هناك فرع آخر من فروع العلم لا يزال يحتاج إلى بعض «الترميمات» أو يكون في حاجة إلى «عمرة» كاملة من أجل مبادئ أساسية تأخر موعدها أكثر من البيولوجيا. وأقصد بذلك ما يسمى «علم» **السيكولوجيا**.

يشير **فرويد** في كتاباته دائماً إلى السيكولوجيا باعتبارها علماً، ولكن عالماً سيكولوجياً أكثر حكمة من فرويد قال عن



السيكولوجيا إنها لم تكن علماً، وإنما هي فحسب «بشائر علم»[٣]. وأنا شخصياً أشك فيما إذا كانت هذه البشائر ستحقق الغرض المرتقب في وقت ما. لأن من الصعب أن نرى كيف يمكن لدراسة تقود الطالب بسرعة شديدة إلى مجال الميتافيزقا أن تغدو علماً.

ومن هنا، ولهذا السبب فعلاً كانت السيكولوجيا حتى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد، تدرس وهي مرتبطة بالفلسفة والدين. ولكن بسبب تأخرها وأفولها بالنسبة للدين، وعلو كعبها ولمعان نجمها مع العلم «المتقدم» والمتجدد فقد سعى السيكولوجيون بجد لإنقاذها من أصحابها القدامى وإعلاء مركزها برفعها إلى فرع من العلم جديد. ولقد ساعدهم في ذلك المشروع إلى حد كبير ما لمسوه من تقدم وارتقاء في الموضوعات المجمّعة التي كانت موفقة غاية التوفيق. وحققوا نجاحاً عظيماً في فهم **علم التشريح**، والفسيولوجيا (**علم وظائف الجهاز العصبي المركزي**). وتقدم طبيب من فيينا بطريقة تحليلية جديدة لاستقصاء **أسباب الأعصبة** neurosis، أي الأمراض أو الاضطرابات النفسية. وكانت هذه الكشوف التي قام بها كل من: **بافلوف وفرويد** موضع ثقة من الناس واعتقادهم بأن هذه الكشوف قد أرست أساساً متيناً قوياً يمكن أن يبنى عليه أخيراً علم السيكولوجيا.

بافلوف وفرويد

والآن، فعلى الرغم من أن إدخال الإدارة في العلم وتقسيمه إلى شُعَب لها منافعها، فإنها تحمل معها العديد من المخاطر. ولقد أبان عن هذه المخاطر بوضوح ما حدث منذ عهد قريب للسيكولوجيا في الغرب. فمن بحوث بافلوف[٤]، نشأت **المدرسة السلوكية** الخاصة بالسلوكيين. ومن بحوث فرويد نشأت **مدرسة التحليل النفسي**. وكل من المدرستين أمدّت المعرفة بمقالات ودراسات ذات قيمة علمية نفيسة. ولكنها للأسف أو لسوء الحظ أغفلا معاً ضيق الإطار الذي كانا يعملان فيه. لقد سعى كل منهما سعياً جاداً متواصلاً



لشرح الكل في حدود الجزء؛ حاول السلوكيون أن يوضحوا كل شيء عن طريق **منحنى الانعكاس** Reflex Arc. أما الفرويديون فقد كانوا مقتنعين بصورة متساوية بأن نفس الإنسان ـ كوحدة كاملة[٥] ـ يمكن أن يعبّر عنها بلغة التحليل النفسي. وأما الذي لم يحدث فهو الاتساق أو الاتفاق مع إطاري عمل السلوكيين والفرويديين فقد صرف النظر عن ذلك بسرعة وفي غير إبطاء.

كتب **الدكتور وطسون**: «إن حالات الشعور لا تقدم المعطيات الموضوعية التي تعترف بالفحص العلمي، ولا يمكن أن يجد السلوكيون أية بيّنة لوجود عقلي من أي نوع»، ذلك لأن الشعور والعمليات العقلية لا تقدم نوع المعطيات التي يحتاج إليها الدكتور وطسون. ومن هنا رفض الاعتراف بها. رفض الشعور موضوعاً والاستبطان منهجاً، كما رفض الأخذ بعناصر الشعور. وبالمثل عالج فرويد ـ باختيال وزهو ـ **المظاهر السامية للروح البشرية** ـ manifestations. إنه لا ينكرها ولكنه يعتبرها كظواهر موجودة لدى نوع منحط جداً. وزعم أن الدين نوعاً من «العصاب الوسواسي الشديد» يستحوذ على الإنسان ويسميه أيضاً تلخيصاً أو إجمالاً[٦] لحياة المراهق في علاقة الطفل القديمة بوالديه.

وينبغي أن يكون من المسلّم به بصراحة ويصدق أن العمل لبناء نظام لعلم السيكولوجيا إنما هو، على أي حال، أمر في منتهى الصعوبة. وكل الذي تم عمله في الغرب حتى الآن إنما هو الترتيب لعدد من **التجريدات**[٧] المختلفة لروح الإنسان. ومن هذه التجريدات يتم بناء نظام سيكولوجي تجريبي. ولكن عندما يقوم بعض السيكولوجيين المختلفين بعمل تجريدات مختلفة، فالنتائج يجب أن تكون دائماً: عدة أنظمة مختلفة للسيكولوجيا وليس نظاماً واحداً.. ويمكن أن تقوم كل من هذه الأنظمة ببعض إمدادات ذات قيمة، ولكن من غير الممكن أن توحّد أو تجمع الكل في واحد شامل جامع.

وها هو ذا فرويد ـ على سبيل المثال ـ قدّم معونة ذات أهمية لا حدود لها حينما استرعى الانتباه إلى التأثير الذي يبدو على أفعال كل إنسان عن طريق عقله اللاشعوري. وربما كان من المذهل حقاً أن يحاول فرويد دراسة العقل اللاشعوري ولا يخطر له على بال أبداً أن يكون هناك احتمال لوجود منطقة أخرى في الإنسان وقف عليها علم النفس الحديث وأطلق عليها وصف «**العقل فوق الواعي**» Super Conscions Mind، ذلك العقل الذي يكشف ضروب السمو التي يمكن لطبيعتنا بلوغها والإنسان يتمثل في شخصية ثلاثية لا ثنائية فحسب، فكياننا الواعي وتحت الواعي يتوجهها وعي سام. ولكن لم يكن بسبب إخفاقه في تحقيق احتمال حالات الوعي السامي قامت على فرويد حملات النقد واللوم والتشهير والتجريح، وإنما كان بسبب ميله إلى تشويه سمعة طبيعة عقل الإنسان اللاشعوري.. «ومحتويات لاشعور الإنسان، حسب رأي **أرنست جونز**، تميزها خاصيات الكائن المكبوتة، وصفاته وسماته النزوعية، والغريزية، والطفلية، والتسلط الجنسي».

يونج ضد فرويد

قاوم يونج بشدة إساءة فرويد لسمعة اللاشعور. فلقد تعلم أنه ينبغي أن تكون هناك معرفة عن القيمة العظيمة الكامنة في هذه المنطقة من العقل. وأكد أن إنساناً ما لا يمكنه أن يبلغ حالة النضج والاكتمال ما لم ينجح في التوصل إلى هذا الكنز المدفون، ويعمل على فهمه جيداً. ومحتويات لاشعور الإنسان إنما تظهر في فترات مؤكدة ومحددة من حياته في

صورة رمزية في أحلامه . وعن طريق تعلم تفسير هذه الرموز وحلها يستطيع الفرد أن يكتسب ، في أحوال كثيرة ، معرفة ذاتية ثمينة .

ولقد وسّع يونج عملية تصور علماء النفس عن العقل الإنساني . إذ إن هذا التصور كان يميل إلى الضيق شيئاً فشيئاً ، حتى جاءت عملية التوسيع هذه وقدّمت قدراً هائلاً لا يستهان به من الخير ، وحققت فائدة عظيمة . وتعلم يونج أن العقل اللاشعوري يمكن أن يعاد تقسيمه إلى منطقتين اثنتين : منطقة داخلية للاشعور الشخصي ، تحيط بها المنطقة المغلفة لـ « **اللاشعور الجمعي أو السلالي** » Collective unconscions وهذه المنطقة الأخيرة عامة في الجنس البشري بأسره . ويقرر يونج في مؤلفه عن « علم النفس والدين » أن فكرة العقل اللاشعوري ليست سوى فرض اختير من باب التسهيل ، وأن تجريبه السيكولوجي أظهر له غير مرة « أن ثمة أشياء تصدر عن نفس أو عن روح أكثر اكتمالا من الوعي ، وأن هذه الأشياء تتضمن تحليلاً أرق ، أو نظرة فاحصة أدق لمعرفة لا يستطيع الشعور أن يمدنا بها » .

كما اقتنع يونج بعد بحوث مضنية في **الباراسيكولوجي** بوجود الجسد الأثيري . واستعمل في التعبير عنه وصفاً أصبح شائعاً الآن وهو The ARCHETYPE ، أي النموذج أو المثال الأصلي ، ووصفه يونج بأنه الإنسان السماوي للإشارة إلى أنه يمثل العنصر الخالد في الإنسان ، والذي يعده لحياة السماء لا لحياة الأرض .

ولكن مع إن يونج منح السيكولوجيا منافع جمة وفوائد لا تحصى عدداً ، فإنه في الوقت نفسه جلب لها مصاعب جديدة .

الناس يتساءلون : « كيف كان من الممكن لأفراد من مختلف الأجناس ، يفصل بينهم الزمان والمكان ، أن ينهلوا من غدير عام للمعرفة ؟ » .

« كيف يمكنني ، كفرد من أفراد المجموعة البشرية ، أن يكون لي نصيب في الذاكرة السلالية العامة ؟ » .

« إذا كانت الأعماق يمكن سبر غورها ، فهل معنى هذا أن لاشعور شخص ما سوف ينغمر مع لاشعور شخص آخر ، وأن الأجزاء الشعورية للعقل فحسب هي التي تكون بعيدة عن بعضها ؟ » .

تساؤلات عديدة من هذا النوع تفرض نفسها ولا يجد أحدها إجابة صريحة مرضية . ففكرة يونج عن اللاشعور الجمعي تحمل كثيراً من الألغاز . والأصل في الحياة النفسية عند يونج هو اللاشعور الجمعي أو السلالي ، الذي يشمل تراث الحقب التي مرت بها البشرية في تطورها ، بل الذي يرجع إلى السلالات الغابرة التي انحدر منها الإنسان بالإضافة إلى الغرائز الحيوانية العامة . وتكتسب محتويات اللاشعور الجمعي قوتها وتأثيرها على حياة الفرد من أصالتها فهي لم تكتسب ولا كانت شعورية ثم كبتت ، ولكنها متأصلة في الجنس البشري منذ ملايين السنين .

ولكن حتى إذا أمكن اثبات خطأ نظرية يونج ، فإن تصور العلماء للعقل البشري سيظل على استعداد لإحداث انقلاب أو ثورة في وقت قصير نسبياً . وسيكون السيكولوجي مضطراً ، طوعاً أو كرهاً ، لإعداد منهج أو خطة أكثر إسهاباً – بدلا من تلك النظرية – عن عدد من الظواهر الروحية غير المألوفة التي لم ينجح لغاية الآن في الإفادة منها أو الإشارة إلى أهميتها . وسوف يكون ملزماً بأن يجد مكاناً لائقاً لتلك الظاهرة الشائقة . ألا وهي : « **الإلهام** » .

لقد أجمع كل العباقرة الأفذاذ على أن أشعارهم أو رؤاهم الفنانة أو موسيقاهم إنما جاءتهم أو بالأحرى هبطت عليهم كما هي ، من مصادر خارجية . . وبأنهم لا يصدرون في فنهم إلا عن الإلهام أو الكشف الصوفي . . وبأن هذه الأشياء لا تأتي ببطء أو بألم ، وإنما هي أشياء تأتيهم عفو الخاطر بدون تحضير وبدون مقدمات . . وأن أعمالهم ، كيفما تكن ، يقومون بترجمتها حال ما يتلقونها – على لوحات أو على ورق – قبل أن تتلاشى الرؤية .

ولقد جاء شعراء « الرومانتيكية » في العصر الحديث فراحوا يصورون لنا الفنان بصورة الرجل الملهم الذي يسجل ما تمليه عليه بعض القوى الغيبية التي تجيء فتستولي على نفس الفنان وتملي عليه ما تريد ، فلا يكون في وسعه سوى أن ينصاع لها ، حتى حين يتوهم أنه يعمل بوحي من إرادته .

الذات المتسامية

كتب **الشاعر الإنجليزي ملتون**[٨] :

« لقد كتبت هذه القصائد عن طريق التلقين المباشر أي بلا وساطة ، كان بعضها اثني عشر سطراً وبعضها الآخر في عشرين أو ثلاثين سطراً مرة واحدة ، بدون سابق نية على الكتابة وبدون تفكير مسبق . بل كان ذلك ينكشف لي بغتة وضد رغبتي وكأنما أنا مجرد أداة في يد قوة مجهولة تملي عليَّ ما تشاء » .

وللشاعر الفرنسي المعاصر **بول كلودل** تعبير شعري رائع عن الإلهام يتحدث فيه عن الروح التي تهمس في أذنه بآياتها السحرية ، وكأن الإلهام عنده ظاهرة دينية هي أدخل في باب « الكشف الصوفي » منها في باب « التجربة الجمالية » .

والآن ، مهما تكن طبيعة الإلهام ، يمكن أن يكون ثمة قليل من الشك في أن هذا الإلهام إنما يصدر عن طريق « اللاشعور » أكثر مما يصدر عن الشعور ، ويتسم بطابع ميتافيزيقي أكثر مما يتسم بطابع بشري . أو كما يفضل العالم النفسي المعروف **فردريك مايرز**[٩] أن يسميه ، عن طريق « **الذات العليا** » أو « **الوعي الأسمى** » Subliminal Self الذي يقول عنه :

« إن في أعماق كياننا تختبئ كومة من النفايات مع كنز ثمين . وعلى نقيض علم النفس الذي يوجه اهتمامه إلى الإدراك تحت الواعي لطبيعة الإنسان ، فإن علم النفس الحديث للإدراك السامي يركز انتباهه في ذلك الكنز الذي هو المنطقة التي تلقي دون سواها ضوءاً على أعمال البطولة المجيدة غير الأنانية للبشر »[١٠] ، وهذا الوعي السامي هو الذي قصده **الفيلسوف وليم جيمس** بالحديث عن « **النفس المستورة** » التي تمثل عنصراً غير فسيولوجي في

الطبيعة الإنسانية يمكن أن يؤدي إلى اتجاه الإنسان نحو الله ، وهو أسمى عناصر هذه النفس .

وهكذا فإن السيكولوجي المعاصر أو الذي سيأتي مستقبلاً سوف يتحتم عليه أن يهتم في منهجه العام بمعالجة تلك الظواهر غير المألوفة **كالإدراك عن غير طريق الحواس** extra sensory perception ، **والجلاء البصري** clairvoyance ، **والتخاطر** telepathy ، **والاستبصار** precognition . . وحينذاك لن يجرؤ على رفع كتفيه ازدراء كأسلافه ، ويعلن أن الوقت لم يحن بعد لدراسة هذه الظواهر العقلية العجيبة التي لم يقم الدليل القاطع على صحتها . في حين أن موضوعات هذه البحوث العلمية الجديدة في الظواهر غير المألوفة ، كثيرة وخطيرة ومنها : **موضوع التخاطر أو التلباثي ، والطرح الروحي** ، وتأثير العقل في المادة ، وغيرها . ولقد اشترك كثير من العلماء الأفذاذ في تحقيق هذه الظواهر ودراستها عن قرب . وأنشئت عشرات المؤسسات والمعاهد في أنحاء العالم غرباً وشرقاً خصيصاً لدراسة هذه الظواهر ، وإخضاعها لكل المتطلبات الصارمة التي ينبغي أن يلتزم بها أسلوب البحث العلمي المحايد ، المثابر ، الناقد . ومن بين بحاث علم النفس الحديث ـ وكلهم من العلماء الوضعيين ـ من اقتنعوا تماماً بصحة هذه الظواهر . وقد قدّموا جميعاً أسانيد لها وجاهتها من الناحيتين النظرية والعملية ، ويتعذر تماماً أن يهدرها إهداراً أي باحث محايد موضوعي ، ويجب أن يتقبلها كل إنسان بعقل متفتح مستنير .

وليس عجيباً أن يبدي السيكولوجي الصميم نفوره أو كراهيته للتحقق من وجود هذه الظواهر الروحية الغامضة ، لأنه إذا اقتنع بها سيكون مضطراً للاعتراف بعجزه تماماً عن تقديرها وتقييم أهميتها . . وكثيراً ما سببت ظاهرة التخاطر للسيكولوجي المشكلات والصعوبات لأنها حطمت تصوره للعقول الموجودة في مواضع مختلفة في الفضاء اللامتناه . إنه حاول أن يفسّر **التخاطر** عن طريق **التخيل** أن عقلاً



اتصل بعقل آخر بوساطة اهتزازات تمر بين عقلين . ولكن هذه النظرية قد تبيَّن في الوقت الحاضر أنه لا يمكن تأييدها البتة . **والتخاطر هو إيصال التأثيرات على اختلاف أنواعها من عقل إلى عقل آخر عن غير طريق الحواس المعروفة** . ويحدث التخاطر أو الاتصال العقلي بين عقلين أحدهما **« محطة إذاعة »** ، والآخر **« محطة استقبال »** . وقد تكون المحطتان متقاربتين أو متباعدتين تفصل بينهما البحار والمحيطات . ومع ذلك فليس البعد عائقاً عن هذا الاتصال العقلي ، لأنه يتم بطريقة باطنية ، تعجز الحواس العادية عن القيام بها[11] .

والاستبصار أيضاً يسبب الآن قلقاً واضطراباً مماثلاً لفكرة السيكولوجي عن الزمان . لقد كان يجد فيما مضى أن من المستحيل تماماً أن يشرح كيف أن شخصاً أمكنه أن « يرى » ورقة لعب مقلوبة في غرفة أخرى ، وأنه ليجد الآن صعوبة أكثر في تفسير ما يحدث من الشخص نفسه الذي يمكن أن يحدس لا بما في الورقة التي ينظر فيها الممتحن ، وإنما بما في الورقة التي سيقبلها ، وهذا ما أطلق عليه **« التلباثي السابق العلم به »** أو **« الاستبصار »**[12] .

والحقيقة أن التخاطر والاستبصار لا يمكن أن يكونا مناسبين في أي إطار عمل علمي إلا إذا تم التسلم بهما ، والاعتراف بوجودهما ، ويكون من واجب العلماء أن يقدّروا أهميتهما القصوى للتعامل معهما .

سيقول العلماء : « إن التخاطر والاستبصار لا يقدمان لنا المعطيات DATA التي نحتاج إليها . وعليك أن تلجأ إلى الدين والفلسفة ليساعداك على فهم تلك الألغاز ، وتلك الأسرار الغامضة الخفية » .

وحين يجهر العلماء بهذا الاعتراف سيصفو الجو وتتلاشى الغيوم ، وسوف ينالون منا جميعاً كل احترام وتبجيل لقناعتهم بحدود قدراتهم . إن العلم له مكانه ومكانته في أمور الإنسان وشؤونه ، وكذلك الفلسفة والدين لهما مكانهما ومكانتهما الأصيلة ورسالتهما السامية .

الهوامش

(١) الزمكان : (الزمان ـ المكان) المتصل الرباعي الأبعاد الناشئ (وفقاً لنظرية النسبية) عن اندماج الزمان بالأبعاد الثلاثة ، أي أن كل واقعة توجد في الزمان وفي المكان معاً ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر

(٢) علم الأحياء ، أو علم الحياة .

(٣) وليم جيمس .

(٤) إيفان بتروفيتش (١٨٤٩ ـ ١٩٣٦ م) : فسيولوجي روسي وسيكولوجي تجريبي ، اكتشف ١٨٩٠ م ، الانعكاس الشرطي الذي مكنه من اكتشاف القوانين الأساسية لنشاط المخ ، وأدى إلى تفسير الكثير من أنواع السلوك السوية والمرضية التي كانت غامضة على السيكولوجيين . وقد أثرت بحوثه في علم النفس ، والطب ، والطب النفسي .

(٥) يقصد بالنفس مصدر الحياة العقلية متضمنة عملياتها الشعورية وغير الشعورية .

(٦) النظرية التلخيصية : هي النظرية التي تذهب إلى أن الفرد يعيد في نموه تاريخ الجنس الذي ينتمي إليه سواء أكان ذلك في تكوينه أم في سلوكه . وهذه النظرية تحدد أحياناً فترة التلخيص بالفترة التي يكون فيها الفرد جنيناً ، أو بمرحلة الطفولة الأولى ، وأحياناً تمتد هذه النظرية حتى تشمل التطور الثقافي والعصور الثقافية .

(٧) التجريد : استخلاص فكرة أو فصل صفة أو عنصر عن غيره في جسم أو موضوع ما .

(٨) ملتون : أكبر شعراء الإنجليزية بعد شكسبير . من أعظم مؤلفاته « الفردوس المفقود » وهي ملحمة أتمها في عام ١٦٦٥ م ، في أكثر من عشرة آلاف وخمسمائة بيت من الشعر ، والتي كان يمليها وهو ضرير وحيد ، فتعد أعظم وأهم ما خلف ملتون . كتب أولى قصائده في الحادية والعشرين من عمره ، وفيها ترى أن وحي الشعر هبط عليه منذ حداثته . جل قصائد ملتون القصيرة من الشعر الخالد ، رغم قول النقّاد إنه لم يمنح هبة النشيد الصادر عن القلب فوراً ، تلك الهبة التي ميزت الشعراء قبله .

(٩) فردريك مايرز (١٨٤٣ ـ ١٩٠١ م) كان أستاذاً لعلم النفس بجامعة كمبردج ، وتعتبر بحوثه في العقل الباطن من أعمق ما كتب فيه حتى الآن .

(١٠) انظر كتاب « مفصل الإنسان روح لا جسد » للدكتور رؤوف عبيد ـ جزء ثان ، ص (١١٢) .

(١١) انظر كتاب « الروح والخلود بين العلم والفلسفة » للمؤلف ، ص ١١٤ ، (دار المعارف) .

(١٢) عن المصدر نفسه ، ص ١٠١ ـ ١٠٣ .

مع مثقف



الدكتور
أحمد هيكل

أجراه:
محمد متولي

اللغة العربية

نحن في حاجة ملحة اليوم لدراسة حياة لغتنا العربية وإخضاعها لأبحاث (حياة اللغة).. Vie du Langage كي نتبين مواطن الضعف والقوة التي طرأت عليها على مرور الزمن نتيجة للمواجهات التي تعرضت لها والمعارك التي خاضتها.

يقول الدكتور إبراهيم بيومي مدكور: «إن اللغة العربية أشهر اللغات السامية، تصعد إلى ما قبل الإسلام بعدة قرون، اشتملت على لهجات مختلفة أخصها لهجة قريش التي امتازت بصفائها ورقتها وبسطت نفوذها على اللهجات الأخرى، وكانت عاملاً من عوامل الوحدة اللغوية.. وكانت العربية محصورة في الجزيرة قبل الإسلام ثم أخذت تنتشر بعده ودخلت في صراعات مع ثقافات ولغات أخرى كالفارسية والهندية والقبطية والبربرية وخرجت من هذا الصراع ظافرة.. أخذت من هذه الثقافات ما أخذت وتأثرت بها دون نزاع ولكنها سادت عليها..».

والسؤال المطروح اليوم هو: كيف نضمن للغتنا العربية أن تسود وسط المستحدثات الحضارية واللغات الأجنبية واللهجات الوطنية..؟

حملت هذه القضية مع بعض ملحقاتها إلى **الدكتور أحمد هيكل**.. عميد كلية دار العلوم.. للتعرف على حياة لغتنا العربية وآدابها وما تتعرض له اليوم من تحديات.. ولنتعرف على تصوراته للتعامل مع هذه التحديات والانتصار عليها.. أو على الأقل التعايش معها.. فالمهم هو أن تسود لغتنا الجميلة...



العربية.. اليوم

●● في تقديركم ما مستقبل اللغة العربية مع وجود تحديات اللهجات العربية العامية من جانب.. واللغات الأجنبية من جانب آخر..؟



●● اللغة ملكة سماعية وبقدر ما يسمع الإنسان كلاماً صحيحاً يتعود على الكلام الصحيح.

● بصراحة مستقبل اللغة العربية مشوب بكثير من التشاؤم إذا ظل الحال كما هو عليه الآن .. حيث الضعف في هذه اللغة يزداد على ألسنة المتحدثين بها .. ويتفاقم على يد كتّابها .. في حين أن اللغات العامية المحلية تزداد استقراراً وازدهاراً .

والعلاج في تقديري هو أن تزاد العناية بتعليم اللغة في مراحل التعليم العام ، وتنصب على تكوين الملكة اللغوية بالقراءة في النماذج اللغوية الرفيعة وفي مقدمتها (**القرآن الكريم**) ثم بالكتابة المستمرة لتعويد الطلاب التحرير السليم والتعبير بالقلم على وجه صحيح .. كما لا يقتصر تعليم اللغة على الكليات التي تخرج متخصصين في اللغة العربية ، وإنما يجب أن يتجاوز الأمر ذلك إلى تدريس اللغة في كل التخصصات لتخريج أطباء ومهندسين وعلماء وقانونيين على معرفة جيدة باللغة العربية قراءة بها وكتابة فيها .

وهذا يقتضي بطبيعة الحال أن تتنوع الدراسة العربية في كل كلية حسب احتياجات الدارس .. ففي **الحقوق** مثلاً ينصب الاهتمام على الخطابة القضائية (**المرافعة**) وعلى التحرير القضائي (**كتابة المذكرات القضائية وصياغة القوانين**) .. وفي **كلية التجارة** تتجه دراسة اللغة العربية إلى الاهتمام بتحرير **الرسائل التجارية .. والعقود الاقتصادية** .. وهكذا في بقية الكليات الجامعية .

دور وسائل الإعلام

●● ما دور وسائل الإعلام والصحافة العربية في ترسيخ اللغة العربية ومكافحة أمية المتحدثين بها .. ؟

● أرى أن تستخدم وسائل الإعلام بكل قنواتها اللغة العربية الفصحى المبسطة بحيث لا يخرج من ميكرفون الإذاعة أو التليفزيون إلا اللفظ السليم ، والتعبير الصحيح ، والقول الجميل .. **لأننا نعرف أن اللغة ملكة سماعية ، وبقدر ما يسمع الإنسان كلاماً صحيحاً يتعود على الكلام الصحيح .. وإذا تآزرت أجهزة الإعلام المسموعة والمصورة والمكتوبة على تقديم لغة عربية صحيحة جميلة فإن ذلك يسهم في حماية اللغة وازدهارها ومحاصرة اللغات العامية .**

●● كيف نجعل اللغة العربية لغة مستساغة لدى الجماهير العربية العريضة بطريقة مباشرة ومستمرة .. ؟

● هذا يمكن تحقيقه إذا التزم كل مسؤول في موقعه عند مخاطبة الجماهير بالتحدث بلغة فصيحة مبسطة . فبهذه الطريقة سوف تشيع اللغة الفصحى بين الناس وتصبح مستساغة لديهم ، وعليه يقبل الناس على دراستها ورعاية قواعدها وأصولها ، وبالتالي يحاول كل فرد تجنب الخطأ .. عند التحدث بها .

في مواجهة الحضارة

●● كيف يمكن للغتنا العربية بكل مقوماتها أن تقف أمام الغزو الحضاري الرهيب بكل مصطلحاته ومسبباته الحديثة ؟

● تستطيع اللغة العربية أن تقف أمام هذا الغزو الحضاري إذا نشطت المجامع اللغوية على مستوى الأمة العربية بحيث تضع مصطلحات عربية مناسبة لكل مصطلح علمي وتكنولوجي يظهر . من جانب آخر يجب أن تدرس المواد في الكليات العملية (**الطب .. الهندسة .. وغيرهما**) باللغة العربية لحمل المؤلفين العرب على البحث عن المصطلح والتعبير العربي المناسب لكل التعابير والمصطلحات الأجنبية ..



● من مواليد عام ١٩٢٢م ، الزقازيق بالقاهرة .

● عميد كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة .

● نال درجة الدكتوراه عام ١٩٥٤م ، من جامعة مدريد .. وكان موضوعها







على أنه من الممكن في حالة عدم وجود اللفظ العربي أن يتم نحت لفظ عربي أو تركيب لفظ عربي أو استخدام اللفظ الأجنبي نفسه حين يقتضي الأمر، وبذلك تثرى اللغة ولا تتوقف أو تتجمد. ومن ناحية المجمع اللغوي المصري ففيه لجان لتعريب المصطلحات،

وسوف يظهر قريباً قاموس كبير لهذه المصطلحات.. وأعتقد أن هذا القاموس سوف يساهم في مواجهة الزحف الحضاري.. واللغة العربية قادرة على استيعاب كل المصطلحات الحديثة.

دور الترجمة

●● توجد قضية على درجة كبيرة من الأهمية وهي الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية وبالعكس.. كيف تزدهر حركة الترجمة عندنا حتى نضمن لحركتنا الثقافية العربية التقدم والرواج على المستوى العالمي..؟

● يجب على الجهات الثقافية في كل البلاد العربية أن تضع خططاً دقيقة ومرحلية لترجمة الروائع الأدبية والفكرية من اللغات الحية إلى اللغة العربية.. وأيضاً ترجمة الشوامخ العربية في الفكر والأدب إلى اللغات الحية.

وأرى ضرورة التنسيق في هذا المجال حتى لا تتكرر الجهود أو تتصادم الخطط.. **ومن الممكن عقد مؤتمرات لذلك بين وزارات الثقافة العربية تسمى (مؤتمرات الترجمة) تخطط فيها برامج الترجمة على مراحل، ويعرف كل بلد دوره في هذا المجال الهام..** بهذا سوف لا يمضي وقت طويل ونكون قد نقلنا إلى مكتبتنا العربية أروع ما ظهر في الغرب من فكر وثقافة وعلم.. كما نكون قد نقلنا إلى اللغات الأجنبية أجمل ما نعتز به في مجال الفكر والثقافة العربية.

لغة التليفراف

●● هناك من يطالب بتحديد اللفظ وإلغاء حاسة السمع عند الكتابة فهل هذا في تقديركم يفيد لغة الأدب العربي؟

● **اللغة التليفرافية تنفع في مجال العلم الذي يتطلب الدقة فقط.. أما الأدب فلا تصلح فيه هذه اللغة.**

فاللغة في الأدب تستخدم استخداماً جديداً يعتمد على الإيحاء والصور والظلال، وموسيقى الألفاظ، وإيقاع الكلمات، وتناغم الجمل، وتقسيم الفقرات.. فالأدب فن جميل.. والجمال يقتضي وسائل لتحقيقه.

والوسيلة التليفرافية الضيقة الجافة لا تصلح لغة للأدب بحال من الأحوال. **هذا في لغتنا وفي كل لغات العالم.**

والمهم ألا يكون تجميل اللغة تجميلاً تبدو فيه الصنعة بحيث يكون فاقعاً صارخاً منفراً، بل المطلوب أن يكون تجميل اللغة الأدبية تجميلاً فنياً يظهر وكأنه جمال طبيعي.

لغة التراث

●● ماذا يعود

(الأدب الأندلسي وعلاقته بالأدب الأوروبي).

● حصل على جائزة الدولة التشجيعية في النقد والدراسات الأدبية عام ١٩٦٩م، وعلى وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٧٠م.

● عيِّن مستشاراً ثقافياً لمصر في إسبانيا من ١٩٧٣ ـ ١٩٧٨م.

● عضو بالمجلس القومي للثقافة والفنون والآداب والإعلام، وبالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.. وباللجنة الثقافية باتحاد الإذاعة والتليفزيون.

● اختارته الأكاديمية الإسبانية عضواً بها في يونيو (حزيران) ١٩٨٢م.

● من أهم مؤلفاته:

(١) الأدب الأندلسي.

(٢) دراسات أدبية.

(٣) ابن سهل الإشبيلي وديوانه.

(٤) منهاج عربي للناطقين بالإسبانية (إسباني ـ عربي).

(٥) محاضرات عن الإسلام (بالإسبانية).

★★

على المثقف العربي من فائدة عندما نعرض عليه نصوص التراث العربي القديم بلغتها وأسلوبها بدلا من صياغتها صياغة عربية حديثة تجاري الحاضر وتخاطب المستقبل الذي نأمله لثقافتنا وأدبنا العربي .. ؟

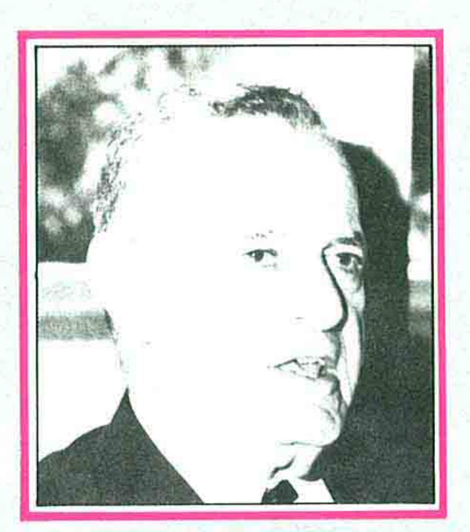
● اللغة التراثية لا تستعمل ولن تستعمل ، فلغة التراث احتجزت كلغة مع التراث .. والذي يستخدم الآن هو لغة عربية متطورة فيها من اللغة التراثية فقط الصواب اللغوي والصواب القاعدي .

ولغة اليوم لغة عربية جديدة صحيحة .. أما لغة التراث فالعناية بها تقف عند الحفاظ على هذا التراث جمعاً وتوثيقاً وتحقيقاً ونشراً ، ولا نتكلم بها أو نكتب وإنما لنستفيد من فكر هذا التراث وقيمه العربية الإسلامية الإنسانية الصالحة .

وهكذا نرى أن الجانب اللغوي في التراث جانب تاريخي نعنى به في حدود التاريخ والحفاظ عليه وليس لكي نتكلم أو نكتب على طريق المعلقات أو الجاحظ وابن العميد ومن إليهم .

ما يؤخذ .. وما يحفظ

●● بالنسبة لمضمون التراث .. كيف نتعامل مع هذا المضمون .. وماذا نترك منه وماذا نأخذ سواء من التراث الأدبي أو العلمي .. ؟



★ د. إبراهيم بيومي مدكور ★

● أهم واجب علينا نحو تراثنا هو المحافظة عليه قبل كل شيء باعتباره الإرث الثقافي الذي تركه لنا الآباء تماماً كما نحافظ على ما تركه لنا الآباء من مال وعقار وأشياء مهما كانت صغيرة .

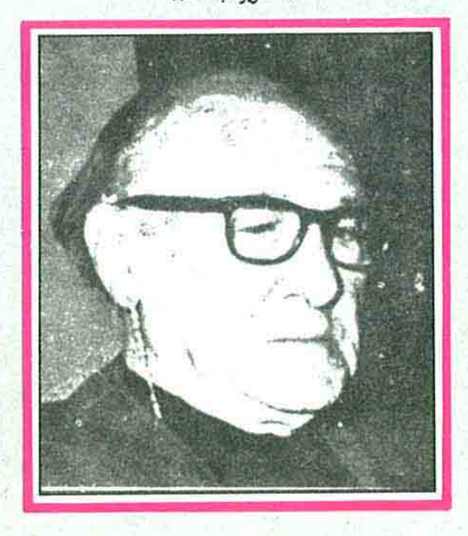
وعلينا بالدرجة الثانية أن ننتقي من هذا التراث ما يحوي قيماً أصيلة فنهضمها ونبني عليها وندخلها في حياتنا .. وذلك يتمثل أكثر ما يتمثل في التراث الأدبي والشعري بصفة خاصة .. وكذلك في التراث التاريخي والأخلاقي والديني .

أما التراث العلمي فينتقى منه فقط ما هو صحيح ومناسب للعصر ، على أن يطرح ما سوى ذلك ويبقى الاعتزاز به كنتاج علمي للآباء .

الأدب المعاصر .. والأدب الإسلامي

●● كيف ترى ملامح الأدب العربي المعاصر بعد أن خلت الساحة العربية من رواده الأوائل ، وأين يوجد على خريطة الأدب العربي ما نستطيع أن نسميه بالأدب الإسلامي وهل من أمثلة على ذلك .. ؟

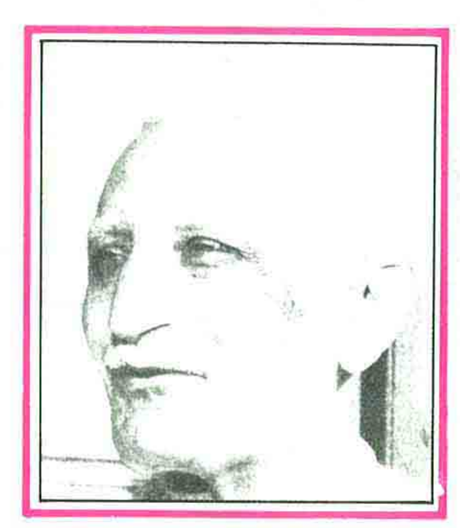
★ عزيز أباظة ★



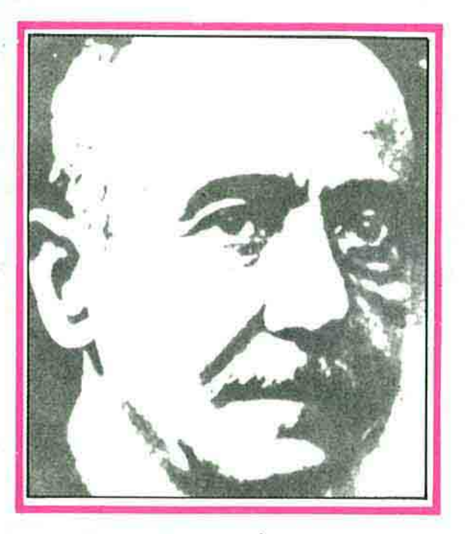
● الأدب العربي الحديث والمعاصر نهض نهضة عظيمة مع جيل الروّاد .. طه حسين .. العقّاد .. أحمد شوقي .. عزيز أباظة .. ولا تزال الأجيال تتابع في مصر وبقية الأمة العربية في شكل نشط، وإن



✪✪ (عبقريات) عباس العقاد خير مثال على وجود الأدب الإسلامي على خريطة أدبنا العربي الحديث.



★ العقاد ★



★ أحمد شوقي ★

كان الأمر لم يعد بالازدهار الذي كان عليه أيام جيل الرواد وذلك لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية .. عوقت المسيرة .. ويوم تعود الأمة العربية إلى وحدتها وتنتصر على نفسها قبل أن تنتصر على أعدائها .. أعتقد أن المسيرة ستعود إلى المضي قدماً لتحقق الازدهار والتفوق الذي آمل أن يصير بأدبنا العربي إلى المستوى العالمي.

وبالنسبة للأدب الإسلامي فقد وجد منذ وجد الإسلام ممثلاً في الإنتاج الشعري والنثري الذي يتخذ من موضوعات الإسلام محوراً له مثل الأشعار التي في مدح الرسول والنثر الصوفي .. والمقالات والمسرحيات والقصص التي تتخذ مادتها من الفكر الإسلامي أو التاريخ الإسلامي .. أو تقيم أساساً على شخصيات من أبطال الإسلام.

وخير مثال على هذا الأدب في العصر الحديث **(عبقريات) عباس العقاد.** فهي ذات مستوى رفيع في مجال الأدب الإسلامي.

الإنتاج .. والاستيراد

●● لماذا لا تعنى دراساتنا الأدبية بالنقد، وبوضع مناهج أدبية ولغوية جديدة .. بمعنى آخر لماذا ننتظر وصول مناهج ومدارس من الخارج مثل البنيوية .. وغيرها ثم نطبقها على أعمالنا الفكرية والإبداعية .. وما العلاج في تقديركم؟

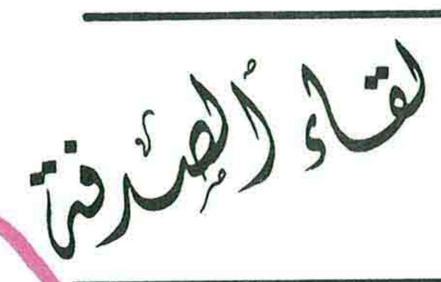


● السبب في هذا الوضع هو أننا لسنا في المستوى الفني أو الأدبي الذي يتمتع به الغرب الآن ومنذ سنوات طويلة لأن الغرب سبقنا في هذا المجال .. ونحن نحاول اللحاق بما وصل إليه .. ولكننا لم نصل بعد إلى مرحلة الاستقلال الأدبي والفني التي نستطيع معها أن نؤصل أو نقعد دراساتنا الأدبية والنقدية.

لكن علينا على الأقل الآن أن ندرس أدبنا دراسة غير متعسفة، أي دراسة لا تعتمد على تطبيق قواعد الغرب تطبيقاً أعمى .. فالصواب أن ندرس أدبنا العربي كما ندرس الآداب الغربية، ولكن دون أن نلزم أدبنا أن يكون صورة كربونية من الآداب الأخرى .. ومعنى ذلك أن نستهدي ونسترشد بالدراسة الغربية بغير تلاش فيها .. أو انغلاق عليها .. وهذا يضمن لأدبنا العربي شخصيته المستقلة والمتميزة.

★





شعر: محمد صيهود النايف

أتيه بعينيك التي أججَت حبي
وأضرمت النار الأكولة في قلبي
كأن فؤادي مُذ رآها تفتحَت
تفتح يستهوي العذاب مع الحب
فمنذ لقانا صدفة طاب خاطري
ورق فؤادي فاشتكى الأمر للب
فما لامه إذ قد تعددت سهامه
مواطنها واستنفدت آخر الدرب
فعز على قلبي تفرق شمله
وود له في أن يظل إلى الجنْب
يغار فؤادي بل تغار جوانحي
على من رماني واستطاب له صَلْبي
يخاف عليه من تولُّه غيره
ويخشى إذا ما ضم في ربعه الرحْب
ويعرف لو عاش الهوى بين ضلعه
سيسقيه طعم المُر من نبعه العَذب
ولكنه لا يستسيغ لغيره
شراباً فطاب الحب للقلب من شرب
وتلك ضلوعي أينعت في ربوعه
فمن طيبه شبَّت وشابت من الصَب
وهذي عيوني عَرَّفتني دموعُها
بأن عشير القلب فاض على الهُدب
وخلت بأن الروح ظلت مليكتي
ولم أدر أن الروح هامت مع الركْب
فلا خوف يا قلبي إذا ما أحبَّها
لأن حبيب اللب والروح للقلب
تعذبني كانت لأني حبيبها
وتتركني للهم في وحشة الغُرب
أضمُّ جراحي أرتوي من عذابها
فهن إلى نفسي أعز من الصَّحْب
فلي بين هاتيك الربوع مواطن
أحمِّل ريَّا الطيب من ربعها الخصْب
إليك سأشكو غربتي بلهيبها
عسى أن تُطفئ جمرة الوجد بالقرب



أساليب رعاية المعوقين عقلياً

بقلم: د. لطفي بركات أحمد

رعاية المعوقين ضرورة إنسانية لازمة لهذه الطائفة من البشر، حيث أكدت العديد من الدراسات الحقلية في هذا المجال فاعليتها المؤثرة في الحد من المواقف الإحباطية والانحرافية والعدوانية التي يتعرض لها المعوقين في حياتهم اليومية. والحقيقة أن هذه الرعاية قد اختلفت كماً وكيفاً من مجتمع إلى آخر، ومن جيل إلى جيل، فرعاية المعوقين عقلياً في المجتمعات المتقدمة غيرها في المجتمعات النامية، وفي العصور الحديثة غيرها في العصور الوسطى أو البدائية، ولقد تأثرت هذه الرعاية بعدة عوامل أهمها ما يأتي:

١ ـ المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع.

٢ ـ فلسفة التعليم السائدة في المجتمع.

٣ ـ التقدم العلمي، والخبرة الميدانية والاتجاهات السائدة.

٤ ـ مستوى وجود رأي عام تربوي مستنير.

٥ ـ التسهيلات التربوية المتوفرة لتعليم الأسوياء.

وهذه العوامل قد ارتكزت على عدة مسلمات أساسية منها:

أ ـ أن رعاية المعوقين عقلياً حق للأفراد وواجب للدولة.

ب ـ ليس الغرض من رعاية المعوقين عقلياً حمايتهم والأسرة والمجتمع

من أضرار سلوكهم ، بل تدريبهم وإعدادهم للحياة الاجتماعية .

جـ ـ أن رقي مجتمع ما إلى مصاف الدول المتقدمة تربوياً ، مرهون بمدى الرعاية المقدمة للمعوقين بوجه عام .

وفي هذه الحدود ، سنحاول إلقاء بعض الضوء على أساليب هذه الرعاية الحاصلة الآن في كثير من المجتمعات المتقدمة ، والتي يمكن الاستفادة منها في واقعنا العربي في هذا الميدان وذلك على النحو التالي :

أولا : الرعاية الطبية

ظهرت كثير من البحوث والدراسات الطبية التي تدور حول البحث في أثر الوراثة ، وسوء التمثيل الغذائي ، وتركيب الدم وتحليله ، وصور الأشعة والرسوم الكهربائية ، والعمليات الجراحية ، والعلاج بالعقاقير في الحد من الإعاقة العقلية في صورها المتعددة الأوجه ، ويمكننا رصد بعض أساليب هذه الرعاية على النحو التالي :

(أ) علاج أخطاء التمثيل الغذائي :

وتتضمن أساليب هذا العلاج الآتي :

أ ـ استخدام ورق الترشيح للكشف عن وجود أحماض أمينية في البول ، وتقدير كميتها .

ب ـ الكشف عن وجود أحماض فينااليك وأندوليك .

جـ ـ الكشف عن وجود أحماض أمينية باستخدام التحليل الكهربائي والتمثيل المائي[1] .

(ب) العلاج بالعقاقير :

ومن أشهر العقاقير المستخدمة في علاج الإعاقة العقلية **أقراص الجلوتامين** التي أثبتت فاعليتها في تنشيط الذهن فيما أكدته **تجربة زيمرمان** Zimmerman وزملائه ، حيث اتضح لهم زيادة نسبة ذكاء المعوقين عقلياً ست درجات بعد ستة أشهر من العلاج بهذه الأقراص ، في حين نقص ذكاء المعوقين عقلياً الذين لم يعالجوا بهذه الأقراص درجة ونصف بعد ثلاث سنوات من التجربة[2] .

ومن العقاقير المؤثرة أيضاً في تنشيط الذهن ، **الدينول** Deanol **ومزيج المايسولين والكلوربرومزين** Mysoline & Chloropromisine وهذا ما أكدته **تجارب بالمر وريت** Palmer & Wright ، من أن هذه العقاقير قد أثبتت فاعليتها المؤثرة في تنبيه الجهاز العصبي ، وزيادة قدرات المعوقين عقلياً على التعلم والاستفادة من الخبرات المكتسبة[3] .

ثانياً : الرعاية النفسية

تعتبر الرعاية النفسية من الأساليب الفعالة في الحد من آثار



الاضطرابات الوجدانية ، والاهتزازات العقلية التي يعاني منها المعوقين عقلياً ، وتقديم العون النفسي لهم لمساعدتهم على حسن تكيفهم مع من حولهم وما حولهم ، وهذا ما أكدته **دراسة ماندي** Mundy من أن الرعاية النفسية عن طريق اللعب الحر التلقائي ، قد أدى إلى تحسين مستوى المعوقين عقلياً في هذه النواحي في فترة لم تتجاوز تسعة شهور ، **وتسير الرعاية النفسية وفق عدة خطوات مترابطة ومتكاملة ، يمكن إيجازها كالآتي**[4] :

١ ـ إزالة المخاوف الشعورية واللاشعورية التي يعيشها المعوق عقلياً .

٢ ـ الحد من اتجاهاته العدوانية نحو نفسه ونحو الآخرين .

٣ ـ تنمية الثقة بنفسه ، وتبصيره بقدراته وإمكاناته وكيفية استثمارها .

٤ ـ إشعاره بأهمية دوره في الحياة ، وفي المشاركة فيها .

٥ ـ تدريبه على أساليب الضبط الاجتماعي والوجداني ، والتحكم في ميوله ونزواته المتقلبة .

ثالثاً : الرعاية التربوية

لم تتحدد أصول الرعاية التربوية وتتضح معالمها إلا في أواخر القرن التاسع عشر على يد كثير من المربين أمثال **ايتارد** Itard ، **وسيجان** Seguin ، **وماريا منتسوري** Maria Montessori ، **وديكرولي** Decroly ، **وبينيه** Binet ، **وديسكودريس** Descoeudres ، **ودنكان** Duncan ، **وانجرام** Ingram ، وغيرهم والذين استهدفوا من محتوى برامجهم التربوية في هذا المجال ما يأتي[5] :

١ ـ تحقيق ذاتية المعوق وتأكيدها .

٢ ـ تنمية المهارات الاجتماعية اللازمة لحسن التكيف .

٣ ـ تنمية الكفاية المهنية .

٤ ـ تأصيل العادات الاجتماعية المستحسنة ، وحذف العادات الاجتماعية المستهجنة .

٥ ـ التدريب على الكلام الصحيح ، وإصلاح عيوب النطق ، **وفي ضوء هذه الجهود التربوية ، ومن خلال خبراتي في المشاركة في رعاية المعوقين عقلياً ، يمكن تقديم البرنامج التربوي التالي**

لتنفيذه في معاهد التربية الفكرية في وطننا العربي ، ويتضمن هذا البرنامج الموضوعات التالية :

مساعدة المعوق لنفسه

كيف يلبس ملابسه ، كيف يلبس حذاءه بطريقة صحيحة ، كيف يضع ملابسه في أماكنها الصحيحة ، كيف يعتني بصحته ونظافته .

التدريب العملي

كيف يحافظ على فصله ومدرسته ، كيف يعد مائدة الطعام ، كيف ينظف المائدة قبل وبعد الأكل ، كيف ينظف حجرته ، كيف يرد على الهاتف ويرسل خطابات .

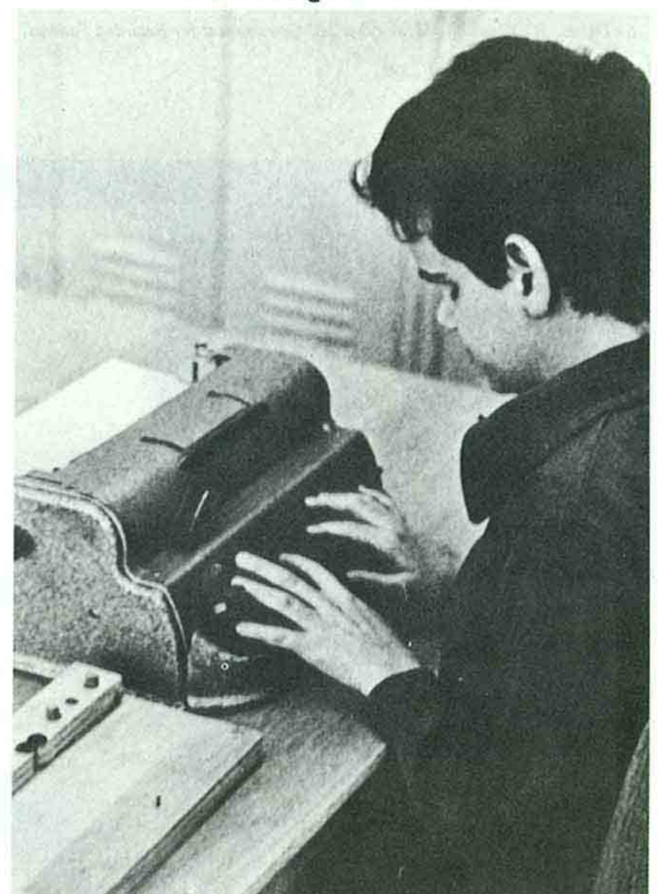
التدريب اللغوي

كيف يتعلم أسماء الأشخاص والأشياء القريبة منه ، كيف ينطق بطريقة سليمة ، كيف يستمع إلى القصص ، ويرد على الأسئلة .

التطبيع الاجتماعي

كيف يتعلم بعض العادات الطيبة مثل آداب السلوك ، وآداب الحديث ، وآداب الاستماع . كيف يتعلم المحافظة على ملكية الآخرين ، والولاء للجماعة ، والتعامل معها ، وتحمل المسؤولية ، والوفاء بالوعد .

★ آلة كاتبة للمكفوفين تطبع بطريقة برايل ★



الصحة

كيف يتعلم بعض العادات الصحية ، الإسعافات الأولية ، نظافة الجسم والعناية به ، آداب وأماكن التبول .

المهارات الحركية

تعلم الألعاب الجماعية والفردية ، طريقة المشي الصحيحة ، مسك الكرة ، استخدام المتوازيين ، الرسم ، النجارة ، فلاحة البساتين .

الإدراك الحسي

التمييز بين الألوان والأشكال ، عمل خطابات التلوين ، رسم الصور ، التعرف على الوزن والحجم والأرقام والزمن والمسافات والأطوال .

المهارات الأساسية

وتتضمن تدريبه على القراءة والكتابة ، وبعض العمليات الحسابية المحدودة ، وبعض الأنشطة التعبيرية ، والدراسات الاجتماعية والعلمية .

رابعاً : الرعاية الاجتماعية

تشير كثير من الدراسات والبحوث الميدانية إلى أهمية الرعاية الاجتماعية للمعوقين عقلياً ، حتى أن كثيراً من الدول المتقدمة جعلتها إجبارية ، فلقد نص **القانون الدنماركي** ــ على سبيل المثال ــ بمعاقبة ولي أمر المعوق عقلياً إذا لم يلحقه ليستفيد من الخدمات والرعاية التي تقدم للمعوقين(٦) .

ولقد أكدت دراسات كل من **أندرسون وفيرنج** Anderso & Fering ، **وآبل وكندر** Abel & Kinder ، فاعلية هذه الرعاية في اكتساب المعوقين عقلياً المهارات والقدرات التي تمكنهم من الحياة الاجتماعية كمواطنين صالحين يعتمدون على كسب رزقهم بأنفسهم ، وفي حدود طاقاتهم العقلية ، كما تشير دراسات أخرى إلى فاعلية الرعاية الاجتماعية وآثارها في خروج المعوقين عقلياً إلى حيز الإنتاج والمشاركة في البناء الاجتماعي ، فمن دراسة **جراد وتيزارد** على ستين معوقاً عقلياً وجد أن خمسة منهم استطاعوا الحصول على عمل ثابت ، وثلاثة حصلوا على عمل مؤقت ، وواحداً وعشرين يمارسون أعمالا مفيدة ، وواحداً وثلاثين كانوا غير قادرين على القيام بأي عمل .





كما قام الباحث عام ١٩٦٨ م ، بدراسة تتبعية على عيّنة صغيرة من المعوقين عقلياً من طبقة البله من نـزلاء **مؤسسة التثقيف الفكري بحلوان في جمهورية مصر العربية** ، وهذه المؤسسة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ، وكان قوام العيّنة خمسين فرداً من الذكور ، تتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ١٦ سنة ، ولقد اتضح أن أربعين منهم قد استطاعوا الحصول على أجر يومي في بعض المؤسسات الأهلية والحكومية تتراوح بين ١٠ ـ ٢٠ قرشاً .

وتأسيساً على هذا كله ، فإننا نتقدم إلى المسؤولين عن رعاية المعوقين عقلياً بضرورة العمل على استكمال البرامج التدريبية لهم بدلا من قصرها على المرحلة الأولى فقط كما هو حاصل الآن ، وبالتالي استكمال السلم التعليمي حتى المرحلة الثانوية المهنية . كما نرى ضرورة إعداد برامج تدريبية للآباء والأمهات تدور حول كيفية تقديم أساليب الرعاية التوجيهية لهؤلاء المعوقين ، تتضمن موضوعات أساسية مثل تفهم ماهية الإعاقة العقلية وأسبابها ونتائجها ، الخصائص النفسية والعقلية والجسمية والوجدانية والاجتماعية للمعوقين عقلياً ، أساليب وطرق التعامل معهم ، وسائل تنبيه المدركات الحسية والعقلية عندهم ، دراسات في الموسيق وفي بعض الأعمال اليدوية وصولا إلى المستهدف من تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي لهم ، وإشباع حاجاتهم الأولية والثانوية وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم والثقة بها وبمن حولهم .. والله الموفق

الهوامش

1- Bu ckel, H; - AN Investigation of 1800 Mental Retardation Patient For Meta-bolic causes Oligophrenia, copen, cong, st. Ment. Ret. Vol 1, 1964; PP. 74-78.

2- Sarason, S; B; - Psychological Problems in Mental Deficiency 3 ed, New York. Harper; 1959; PP. 16-20.

3- Bell, A; & Zubek, J; - Effects of Deanol on the Intellectual Performance of Mental defective, Canada; J; Psychol; 15; 1964; P. 172.

4- Clark, A; D; B; & Clark, A; M; - cognitive changes in feebleminded, British J; Psychol, 1954; P. 173.

5- Illinois Project-Report on Study Project for trainable Mentally Handi capped children; spring Field, 1954; PP. 43-46.

6- Daves, H; Kirkland, M; & other self Government for Retarded Patients, J; Mental Hospital; 1963; P. 392.





يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي تحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

● الكتاب: لجام الأقلام.

● المؤلف: أبو تراب الظاهري.

● الناشر: تهامة في سلسلة الكتاب العربي السعودي (٦٩)، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الذين يعرفون أبا تراب الظاهري لن يشكوا لحظة واحدة في أنهم - بهذا الكتاب - أمام أسماط غالية حرية بأن تعلّق في جيد الزمن. ومَن فاتته هذه المعرفة - وهم قلة على أكبر الظن - يستطيعون درك بعض ما فاتهم، إلا أن يكون الله قد ختم على صدورهم بالإهمال.

على أن «لجام الأقلام» فيما يبدو من استكناه مادته، لا يقصد به أبو تراب إلا الذين ينشدون الصواب، ويتحرون الدقة في التعبير والسلامة من كبوات اليراع.

ومع ذلك يمكن لأي شاد أن يجد في الكتاب المعارف العامة والأخبار الطريفة وبعض قضايا الشريعة والفلسفة والنحو واللغة، وما يجري هذا المجرى من نوادر أو اتفاقات على أمور هي نفسها مناط خلاف واختلاف.

وتحضرنا هنا حكاية من حكايات التراث فجرها بيت شعري أمام أستاذنا - وكنا لا نزال نتلق العلم في جامعة القاهرة - فقال: اقرأوا بعض الأوائل تفهموا قول قائل البيت! وهو:

ألسنا أهل مكة عالميا
وأدركنا السلام بها رطابا

ورأينا أن «عالميا» التي اختلفنا حولها لا تعني إلا قريشاً نفسها لزيادة علم فيها وفضل. وأما «السلام» بكسر السين وكنا قرأناها خطأ بالفتح جاعلين إياها اسم جمع، فهي الحجارة الرطبة.

وفي أحد الاجتماعات العلمية بالمملكة نبا من أحد المتحدثين لفظ راجعه فيه آخر، فانبرى ثالث يقول: كلاهما لم يخطئ، ونحن نقول: أمر هام ومهم بمعنى: فعلى الأول نقول «همه الأمر» وعلى الثاني «أهمني الأمر» لكن المصدر في الأول «هم» وفي الثاني «إهمام» ونصح بالرجوع إلى اللسان!.

والحقيقة أن ابن منظور أوقع قارءه في بعض اللبس، قال «همّك ما أهمك» كما قال «الهمّ هو الحزن، وهمه الأمر مهمة، وأهمه فاهتم واهتم به» وعبثاً تخلى الثلاثة عما قرروه بصحة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

وهنا يبرز أبو تراب في بعض فصوله التي يمتلئ بها كتابه، ويقطع في القضية برأي لخصه في وضوح المتمكن تحت عنوان «الهام والمهم» وخطأ من يقول «أمر هام» وصوابه «أمر مهم» و«قد أهمه الأمر، ولا يهمنا بضم المضارع»، ومنه قوله تعالى ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء﴾.

وبعد أن بيّن أن «الهام» يعني «الحزن» قرر أن «همّ» إذا كان بمعنى «أهمّ» لفضله الفصحاء على الرباعي «لأن قاعدة الفصاحة العامة في ذلك تفضيل الثلاثي على الرباعي إذا كانا بمعنى واحد، إلا إذا نبّه على العكس بالنص والتصريح؛ فنعته أفصح من أنعته، ورجمه أفصح من أرجمه، ووقفه أفصح من أوقفه».

وفي الصفحة نفسها (٢١٩) نقل عن مصطفى جواد ما يؤيد رأيه «ولو





★ أبو تراب الظاهري ★

صحت دعوى أن (همّه الأمر) بمعنى (أهمه الأمر) - الذي اشتق منه (المهم) وجمعه المهام والمهمات - لسمت العرب (المهم) باسم (الهام) ولجمعته في هوام وهامات، ولكن هذا لم يكن».

وللقدماء أنفسهم حكايات من هذا القبيل - وقد أتى بها أبو تراب من أجل نكتة لغوية أو نحو ذلك - فقد ذكر المازني أنه كان عند أبي عبيدة معمر بن المثنى (ص ١٩٥) فسأله رجل قائلاً: كيف تقول «عُنيت بالأمر»؟ قال أبو عبيدة: كما قلت «عنيت بالأمر». قال الرجل: فكيف آمر به؟ - يريد فعل الأمر - فغلط أبو عبيدة وهو أحد علماء العربية الكبار كالأصمعي وقال: اعن بالأمر!.

فأوما المازني إلى السائل وقال له: ليس كما قال! فرآه أبو عبيدة فقال له: ما تصنع عندي؟ قال المازني: ما يصنع غيري! قال: لست كغيرك ولا تجلس إلي! فانصرف وتحمّل عليه بإخوانه، فلما جاءه مرة أخرى قال له: أدّب نفسك أولا ثم تعلّم الأدب!.

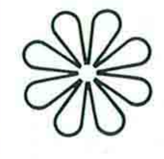
والحكاية على ضآلتها - وقد تكون موضوعة حملاً على أبي عبيدة الذي كان شعوبياً من الحمراء أي من العجم عند الأصمعي - تقدم معلومة مهمة وليست هامة! وقد نقل أبو تراب عن المبرد تلميذ المازني أن فعل الأمر من «عني» يكون بلام الأمر فقط «لأنك تأمر غير مَن بحضرتك» وعني بالضم عناية يستعمل على غير صيغة المجهول.

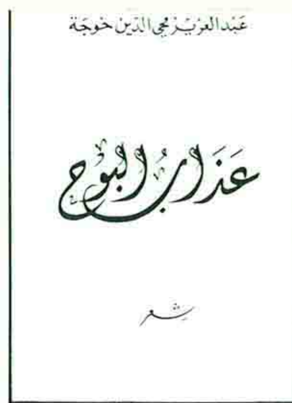
والكتاب من هذا وإليه، وفي تصوّرنا أن أحداً من الدارسين لا يستطيع أن يهمله، ولا أن يحطّ من قدره. فهو جماع فوائد، وآيات جهد، ومدرسة متاحة للجميع ينهلون من عيونها ويعلون. ولعل الشباب - وهم عدة الأمة وعتادها - أكثر من غيرهم حاجة إلى قراءة صفحات «لجام الأقلام» لظنّهم أن عند غيرنا ما ينقصهم فتعلقوا - كما قال أبو تراب - بما يعلو ثبج اليمّ من أقذاء في الزبد «فإن لهم سلفاً نسبوا إلى الفرنجة نظريات ابن خلدون وابن رشد والفارابي والخوارزمي والبيروني وابن سنان وابن عراق والصوفي وأشباههم، فإذا سلك هؤلاء نُهُجَتَهم فإن إخواناً لهم سرقوا من قبل».

لكن الذي يصوّب على هذا النحو، ويقص عن القدماء ما يقص، لا يرمي إلى تصحيح عبارة أو لغة فحسب؛ وإنما أيضاً يصحح اصطلاحات ومقولات منها «النبطي» الذي ينسب إليها جيل من الناس وضرب من الشعر العامي لا يتقيد بالقواعد ولا يكتنه كنهه (ص ١٤) ومنها «صوم عاشوراء» (ص ٩٦)، و«يرقأ وليس يرق» (ص ٩٩)، و«الميل والكيلو» (ص ١٠٢)، و«الدعاوة والدعاية» (ص ١١٣)، و«سقط في يده» (ص ١٩٨).

ولقد يمعن في التطهر اللغوي - بخاصة - فيراجع المعاجم ويأخذ على بعض ما فيها مآخذ شتى منها ما جاء تحت هذا العنوان «من أخطاء القاموس» (ص ١٠٩) وهذه الملاحقات والاستدراكات الأخرى التي يصدر عنها في ردوده وبيان حججه.

وفي غير مجال اللغة حسبنا أن نقرأ من فصوله «ذيل لتعليق ابن عقيل على رسالة نادرة لابن حزم» (ص ٧٦) و«الرد على الأنصاري» (ص ٧٩) و«المستدرك على أحمد عبد الغفور عطار في كتاب ليس» (ص ٨٦) لنرى نمطاً فذاً للدارس العالم الذي يقدم خير الجماعة على خير الفرد، ووجوده - كما قال ضياء الدين رجب - سداد ثغر وسَداد أمر.







★ عبد العزيز خوجة ★

● الكتاب : عذاب البوح (ديوان شعر) .

● المؤلف : عبد العزيز محيي الدين خوجة .

● الناشر : دار لسان العرب .

هناك قضية عروضية تثيرها قراءة «عذاب البوح» . ولأن المؤلف وضع تحت هذا العنوان بالخط الدقيق كلمة «شعر» فقد داخلنا الشك في أنه يخشى أن يتهم بها ، وذلك من منطلق أن فحوى عذاب البوح يفتقد الشعر فعلاً في بعض جوانبه .

ولقد قوي لدينا هذا الشك حتى هممنا بتقديم البوح كله في إطار علمي العروض والقافية ، لولا أن الركن الذي يُنشر فيه عرضُنا هذا يرفض مشكلات الشعر الدقيقة ، مع أنها ـ في ظننا ـ المحك الحقيقي للشاعر ! .

ونحن نعلم تماماً أن الشاعر في أكمل مستوياته ، لا شك قادر على التحكم في النغم ، أو فلنقل في الرُقُم الموسيقية حتى ليبعث بها في نفوسنا نوعاً من النشاط يستقطب كل ملكاتنا ، ويدغدغها بذلك الإيقاع المتساوق مع فكر ينصهر بالأشياء . والفكر ـ فيما نعرف ـ لغة مفرداتها عالم الشاعر حين يركّبها ، أو يؤلف بينها .

وإذن .. فالوزن هو قضيتنا الأولى ، نترفّق بها لدى الشاعر وإلى أنفسنا حتى نتفق على الحدّ الأدنى للعطاء الشعري .

وبادئ ذي بدء نعلن هنا ـ وربما للمرة الأولى والأخيرة ـ أن هذه القضية نفسها هي التي تجعلنا نرفض وبإصرار كل ما تصدر عنه فئة من المنشئين يسمونه شعراً أو نثراً مشعوراً مع أنه كلام ـ يغلب عليه الغموض غالباً ـ مع أنه كلمات مرصوصة كما رصت علب المأكولات على رفوفها في أي «سوبر ماركت» عادي ، وضرّها أكبر من نفعها ! .

على أي حال نريد أن نقول إن اعتماد الإنشاء المستحدث على الإيقاع لا يكفي وحده لإيجاد الشعر . وهذا الحكم نفسه لا يعني أن الوزن هو حدّ الكفاية : فثمة قيم فنية أخرى تقوم بها أو تتحقق من أجلها ماهية الشعر بالمدلول الأدق للكلمة . إلا أن نقادنا منذ قديم كانوا يوافقون على أن الشعر هو «الكلام الموزون المقفّى الذي يدل على معنى» . وقد قبل هذا التعريف ـ على علاته مع أنه ينوّه بالمعنى ـ نقادنا المحدثون ، وهم يعالجون الشعر الجديد أو شعر التفعيلة .

ولما كان صاحب «عذاب البوح» من الذين يؤثرون النظم التقليدي ، فإن عليه أن يتقن حفظ شرائط هذا النظم : سواء اختار الأبحر الكاملة أو المجزوء منها ، ولبعض الأبحر مشطور ومنهوك فتخضع من ثم لأعاريض تقتضي ضروباً معينة .

وليكن عمل المؤلف «هديل الحمام» في عذاب بوحه موضوع التحقق مما سقناه عن الأعاريض وأضربها . فهذا العمل من البحر الكامل ، وحدته «متفاعلن» ويستعمل تاماً (أي ست مرات) ومجزوءاً (أي أربع تفعيلات) . والمؤلف اختار المجزوء بعروض صحيحة ، وهذه تقتضي ـ وجوباً ـ ضرباً صحيحاً (متفاعلن مثلها) أو مذيلاً (متفاعلات) أو مرفلاً (متفاعلاتن) .

وقد اختار الناظم العروض الصحيحة والضرب المرفل ، وإذن يجب أن يلتزم بمتفاعلن في الثانية وبمتفاعلان المذيلة في الرابعة ، ولأن البيت مصدع فالتذييل واجب في الثانية بالبيت الأول . ولكن ما فعله هو قبول الترفيل ـ وربما التذييل إذا سكّنا ـ فاخطأ خطأ شنيعاً يظهر في قوله :

● وبكى الحمام ألا نطوف
فالحجَرُ يشكو للمقام

● والملتزم ذرف الدموع
والركن يهفو للسلام

هذا في المقطع الأول من القصيدة وقد سكن «الملتزم» بلا وجه يرتضيه سيبويه وغيره ، وأما في المقطع الثاني فيقول :

● غضب الإله على العصاة
فغدوا كأشلاء الحطام

وفي قصيدة «عروس الهوى» وهي من الرمل ، اختار أجل تشكيل فيه وهو العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف ، ولكنه جعل العروض مخبونة كالضرب في بعض الأبيات وترك الخبن في بعضها الآخر : فكان ثمة نبوات قد يقبلها غيرنا .

وفي «أراد القدر» ـ هي وروعة اللقاء أجمل ما في الكتاب ـ سكن «السحاب» من حيث هي عروض والضمّ أولى. وفي «يا هوى القلب»، خلط بين التشطير والتجزيء والتمام، من ذلك قوله وأنا أسوقه على أسطر متبعاً طريقة شعراء التفعيلة:

وإني في هوى عينيك ألقاني
صريع الموج والحبّ
فلا شط ألاقيه ولا زورق
اغيثيني، اغيثيني
فليلي طال مسراه لفجر ليته يشرق
اغيثيني اغيثيني
فشوقي طار ولهاناً بأجنحة من الجمر

وهو في الجملة غير مفهوم لأنه بلا منطق فني، وإن يكن لا يدخل في تغميض من يكتب قصيدة المستقبل. وأذكر معه «الأغلال» التي أراها كارثة فنية قد تجعلنا نسأل أنفسنا: أهي شعر حقيقة؟ وفي «أمل» عروض ملتزمة كالضرب أخطأ الناظم في وحدتين وأصاب في ثلاث التزام فيها الباء على أساس أنها روي. وفي «كبرياء» من الهفوات نَصْبُ فعل لا بدّ أن يرفع وهو «تكتم» ـ حتى لو استشهد بقول المثل: تسمعَ بالمعيدي خير من أن تراه بالنصب بأن المحذوفة ـ كما سمح بوقوع الكف في البيت ما قبل الأخير ولا يقبله المجتث في هذا الموضع.

وأما ما بعد ذلك فإحالات فكرية ـ وفي الشعر فكر يشعر ـ ربما لأن الناظم ينحت من صخر: فيجبر طبيعة الشعر على أن تساق بإرادة بسلطان لا يهن، ومن ثم يقول في «ولى الشباب» مثلاً:

كلما أومض برق
خلته صفو الشراب

وما كان البرق ـ حين يومض ـ مما يشرب، إلا إذا كان نوع عذاب، وإلا إذا كان للناظم رؤى يصر على أن يجعلها مستعصية القبول:

● ذوبيني في رضابك
خمرة تصبو إليها الشفتان

● واسكبيني في إهابك
واحداً في واحد عبر الزمان

فالذوبان في الرضاب رضاعة، وقد نقبل هذه الصورة إلا أن يصبح هو خمراً ـ ولن نقول إن المعنية كانت تعض أو هو العاض ـ تصبو لها شفتاها، ثم ينسكب في إهابها بطريقة لا نعلمها ليصبحا أو يمسيا واحداً.

إنهما اثنان طول الزمان!.

هذه هي الإحالة التي تفرضها طريقته في النحت بإرادة تُفقد الشاعرية، بالقدر الذي تَفقد فيه منطق الأشياء. وفقدان المنطق لا يعني التعارض الفنيّ الذي هو لُباب الشعر العظيم ـ وأبسطه المزج بين النعوت المتضاربة ـ والذي يرفض قول الناظم في «مات القمر» عن دفقة الحبّ في قلبه:

بحثت في دقاته عن دفقة الحبّ العطر
لعلها موءودة في الذكريات
تعيش ما بين الصور
فتانة الأشواق في ثغر الحياة
يلفها زند الحفر

فها هنا كلام مضطرب الدلالات، أو لعله ـ فنحن في الحقيقة لا ندري ـ رؤى مسوقة بغير أعنّة. فعجزت عن أن ترينا كيف توفق في رحلتها الكشفية بين الفكرة والصورة، أو فلنقل بين المؤتلف والمختلف. ولهذا رفضنا أن يكون للحبّ رائحة في دقة القلب، أو جدث في الذكريات وتظل هي مع ذلك فتانة الأشواق على ثغر الحياة، ويلفها زند عجيب سماه زند الحفر ـ ولا بد أن يكون للحفر بعد ذلك أعضاء أخرى ـ مما يدل على أن ثمة عجزاً تاماً عن إخضاع الطبيعة للفن كما ينبغي.

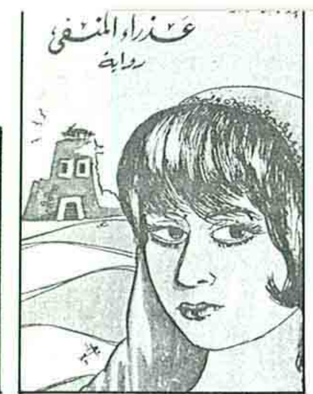
ترى هل من أجل ذلك ـ ومثله كثير ـ نفقد تعاطفنا مع عبد العزيز خوجة؟

سؤال قد نحتاج إلى غيرنا ليجيب عنه!.

● الكتاب: عذراء المنفى (رواية).

● المؤلف: إبراهيم الناصر.

إبراهيم الناصر واحد من





★ إبراهيم الناصر ★

رواد القصة السعودية الحديثة، وهو من جيل تفاعل مع واقع الحياة منذ إحساس الإنسان بضرورة المعايشة لتطور الحياة، واستلهام حقائقها استلهاماً واعياً ومدركاً.

وقصة ـ أو رواية كما يسميها الكاتب ـ عذراء المنفى من أولى الأعمال القصصية في الأدب السعودي الحديث، التي وقفت على شرائح متنوعة من الحياة، ببساطة في العرض، ودقة في التفصيل.

ولعل إبراهيم الناصر واحد من واقعيي القصة العربية النقديين الذين اعتمدوا في معظم أعمالهم على التجسيد الدقيق للبعد الاجتماعي، وتحديد كنه المسار الإنساني الواضح، لدرجة يصل معها إلى حد الإشارة بالنصح المباشر والإرشاد والوعظ المنبري.

الرواية تذكرنا ببعض روايات الأدب العربي والعالمي على السواء، وهي رواية الشخصية المحورية، وإن ركز القاص عليها من خلال تفصيل جزئيات الحدث الروائي تفصيلاً دقيقاً على نمط الواقعيين النقديين في أوروبا والوطن العربي أمثال بلزاك، وديكنز، ونجيب محفوظ وغيرهم، وإن بقيت هناك ملامح خاصة تميز هذا العمل، وتبقيه عرضة لنقد خاص، ومحدد لها.

رواية «عذراء المنفى» تستعرض قصة حياة الشخصية الرئيسية، شخصية (زاهر علوي) منذ البدء، لم يشكل الروائي ـ بإجادة ـ خليطاً متشابكاً من العلاقات التي تربط الشخصيات الأخرى كافة، والأحداث كذلك، بتلك الشخصية، وهو استعراض دقيق، وواع بكل خفايا تلك العلاقات وأهدافها، بيد أن فكرة الهدف، والمستهدف من عرض قضايا مختلفة ومتنوعة بدت مسبّقة، عند القاص، وضاغطة على فكره وتعبيره، ولغته.

والقاص إبراهيم الناصر في قصته عذراء المنفى، يبدو مشدوداً لفكرته الأساسية من العمل باعتبار البعد الاجتماعي الإنساني أساساً لهذا العمل بالمقام الأول، ولعل هذا أن يكون سبباً مباشراً في عرضه لأحكام مسبقة، وجاهزة، بدت متحكمة حتى في تصرفات وسلوكات، ولغة الشخصيات على تعددها، لهذا جاءت بعض الشخصيات ـ حتى الشخصية المحورية نفسها ـ متحركة ضمن إطار إرادة القاص ذاته، ولم تملك الانفكاك عنها، وجاءت تلك بدورها فاقدة حرية الحرية والتفكير، يقول في جزء ـ هو نموذج لهذا الجانب ـ وهو جزء يستعرض فيه القاص رؤية خاصة للشخصية لكنه يعرضها في قالب ذاتي بحت، وتسبق في الآن نفسه:

«لا شك أنه سيفشل، وبالتالي سيضطر إلى استئجار عربة تقله إلى منزله، بعد أن تكون حافلات المصلحة قد أقلعت محملة بالموظفين جميعاً ما عداه...»، وفي جزء آخر يقول: «وهجمت الضجة على سمعه حيث لج المعترك الصاخب... ما أسرع ما تموت الحركة، ولكن الحياة لا تلبث أن تدب في المخلوقات التي كانت منذ قليل ملقاة في الأسرة كدمى أو هياكل محنطة..».

ولعل تدخلات القاص في أجزاء متعددة من روايته أوجد فاصلاً في مواصلة المتلقي، مع الأحداث، وإحساسه التناغمي بالتواصل من حيث الإحساس والتفاعل، وتبدو تدخلاته بهذا المقام نتيجة طبيعية لما أشرت إليه مسبقاً فيما يتعلق بفكرة الأحكام المسبقة، أو المناحي المستهدفة، والأمثلة على تلك التدخلات كثيرة ومتعددة أذكر منها:

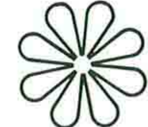
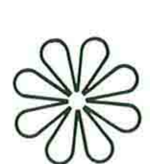
«الحاجة مذلة للفرد في كل زمان ومكان... إن إذلال الإنسانية يكمن في هذه النقطة بالذات...»، «الحس بالوعي ما لم يتبلد أو ينحرف يدفع بالمرء إلى تخطي جميع الصعاب التي تعترض التيار المتدفق وهو يؤدي ضريبة الحياة... الإرهاصات تختمر... إنها لم تتفجر...»، «إن الشك أمر رهيب ليس من السهل احتماله... وزاهر كان يعاني من الأزمات النفسية حتى لم يعد بوسعه النوم إلا لماماً...».

ومن ملامح الرواية التي أرى أنها ميزة تضاف للعمل، ولا تؤخذ عليه وهي اعتماد القاص على

تجسيد فكرته على جانبين أحدهما التصوير العميق، والذكي، إرهاصة لعرض الحدث القصصي وتحرك الشخصية ضمن إطاره، من ناحية، ونقل هذا العنصر التصويري البارع ضمن قوالب لغوية جيدة ضمنها عامية اللفظ في أجزاء كثيرة منه، من جهة ثانية، وتبدو مسألة التصوير متصلة بما سبق الإشارة إليه من الالتزام بواقعية القص، أما عن الجانب الآخر فلسنا هنا بصدد مناقشة التقويم النقدي للجانب الفصيح أو العامي من اللغة في سياقات الأدب المختلفة، لكنني أشير هنا إلى إمكانات الكاتب الطيبة على تطويع الفصحى في السياق السردي للحدث القصصي، وللغة التفكير الخاصة بالشخصيات، ذلك جانب، أما الجانب الآخر فهو يجد إمكاناته في إدخال اللغة - أو اللهجة العامية - إدخالا ذكياً وموظفاً بصورة متقنة ضمن السياقات الفصيحة في الرواية، وهذا جانب ثان والأمثلة على جانب اللغة والاستخدام العامي اللفظي فيها متعددة في صفحات الرواية، أما عن لوحاته التصويرية، فلعلها تذكرنا بإرهاصات الحدث القصصي عند كثير من قاصي الاتجاه الواقعي، من حيث تمهيدهم للحدث باللوحات التفصيلية للطبيعة خاصة، باعتباره معمّقة جوانب الإحساس الإنساني بوجوده وكيانه، بل كثيراً ما بدت تلك اللوحات عند بعض الكتّاب تجسيداً وإيحاءً للحدث وطبيعة التركيبة النفسية والاجتماعية لشخصيات العمل نفسه، ومن الأمثلة على ذلك في «عذراء المنفى»:

«وهوى نجم من حالق إلى القاع يسحب وراءه ذيلاً ملتهباً مثل سقر... وخفقت أجنحة الكون دهشة، وهطلت دموع السماء جذلة...»، «ونسجت النظرة الخاطفة خيطاً حريرياً ربط ما بين قلبين عامرين بالأمل والحياة».

«كان الواقع يبدو لي صورة مشوهة للأحلام التي تعمر قلبي...».



الأمنية التائهة!!

شعر: منصور مهران كمال الدين

طويت إليك بيداً لا تُحدُّ ... يطاردني اشتياق مُستبدُّ
فليت لواعجي سكنت وثابت ... وليت الوجد مُستلبٌ يُردُّ
إذا خنسَ الجوى عنّي رويداً ... يعود وسيفه بتر أشدُّ
فدونك مقلتي غرق بدمعي ... وهذا القلب من شغفٍ يُقدُّ
وعذري في هواك يموج قهراً ... ويصدع أضلعي أرق وسُهدُ
إذا داعبت طيفك في منام ... تولّى رده صبح وبُعدُ
وما ذاك الصباح بذي ارتياح ... فيُلفظ عنده عنت ووجْدُ
تساوى الهمُّ في ليل وصُبح ... وأثقله اغترابٌ مُستجدُّ
فأي ركاب عيش كنت أرجو ... إذا احتدم الجوى نار وزندُ
وواعجباً لقلب ندَّ عنّي ... وجسمي ها هُنا يكويه صدُّ
ولا أدري أأدرك ما أرجّي ... أم الرجعى هي السكن المعدُّ



بقلم: د. علي عبدالله الدفاع

هو أبو المنى داود بن أبي النصر الهاروني، عرف باسم «كوهين العطار»، كان من علماء القرن السابع الهجري، الموافق الثالث عشر الميلادي، المشهورين بالصيدلة، قضى معظم حياته في القطر المصري.

لا نعرف بالضبط تاريخ ولادته أو وفاته، ويذكر الدوميلي في كتابه «العلم عند العرب» أن كوهين العطار توفي يهودياً. وقد ألف كتابه المرموق (منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان) في عام ٦٥٨ هجرية (الموافق ١٢٦٠ ميلادية)، وقد بقي هذا الكتاب مستعملاً عبر التاريخ، بل لا يمكن لأي صيدلي أن يستغني عنه لما يحمل بين دفتيه من معلومات حول تركيب الأدوية واستعمالها وأوزانها وطريقة خزنها وأعمارها.

يقول جورج شحاته قنواتي في كتابه «**تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**» هو أبو المنى داود بن أبي النصر المعروف بلقب (**كوهين العطار**) عاش في مصر في القرن الثالث عشر الميلادي. وقد نشر سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، في القاهرة كتاباً سماه (**منهاج الدكان**) قصد فيه أن يقدم إلى الصيادلة كتاباً أوسع من (**الدستور البيمارستاني**) **لداود أبي البيان**[١] الذي كان يستعمل في مستشفيات مصر وسورية.

دراساته في الصيدلة

لقد عرّف كوهين العطار الصيدلة «بأنها العلم الذي يهتم بصناعة العطور والشراب والأدوية المفردة والمركبة». ويقول مؤلفو[٢] كتاب «**موجز تاريخ الصيدلة**»: «وأضاف كوهين العطار إلى تعريفه المشهور للصيدلة في كتابه (**منهاج الدكان ودستور الأعيان**) زمان ومكان جني النباتات الطبية وكيفية خزنها ونوع الأوعية التي تخزن فيها وما يفسدها وما يصلحها إذا بدا فيها الفساد وما يمنع فسادها هذا بالإضافة إلى أنه ذكر حوالي ٢٤ شكلاً



كوهين العطار

صيدلياً كانت معروفة في عصره وطرق تحضيرها ، كما ذكر الأدوية المفردة والمركبة ووصف حال الجيد منها » .

كما قدم كوهين العطار دراسة مفصلة عن أعمار الأدوية اندهش لها مؤرخو العلوم في القرن العشرين . لذا نرى كوهين العطار حاول بكل جدارة أن يعطي كل صنف من الأدوية عمراً ، فإذا مرت الفترة المقترحة من قبل الصيدلي العربي كوهين العطار على بعض الأدوية يجب عدم استعمالها لما في ذلك من ضرر على العليل . ويذكر مؤلفو كتاب **«موجز تاريخ الصيدلة»** نقلاً عن كوهين العطار : « ذكر كوهين العطار أن الأصباغ بقاؤها أكثر من بقاء القور ، والأصول والعصارات أقل بقاء من الصموغ . فالأفيون (مثلاً) تضعف قوته في ثلاث سنين . والأدهان تتزنخ وتفسد في عامين أو ثلاثة . أما البذور فتختلف في البقاء فما كان منها كثير الدهن كالسمسم فإنه يسرع إليه الفساد وأكثر بقائها عام ثم تتغير ، أما البذور قليلة الدهن مثل الحلبة فإنها تبقى سنتين أو ثلاثاً على حسب صيانتها ، وقد تبقى أكثر من ذلك . أما الأصول والقشور فعلى حسب جواهرها فقد تبقى عشر سنين أو أكثر ما عدا ما فيه رطوبة فضلية كالزنجبيل فإنه يسرع إليها الفساد من عام إلى عامين » .

نصائحه في تحضير الأدوية

لقد اشتهر كوهين العطار بمقدرة على تقديم النصائح المفيدة لتلاميذه ولبعض زملائه الصيادلة . **فمن نصائحه وإرشاداته لتحضير بعض الأدوية المركبة التي ذكرها مؤلفو كتاب موجز تاريخ الصيدلة** :

(١) إذا كان الدواء من المربيات الرطبة كفى جعلها في العسل ووضعها في الشمس حتى تنعقد ، وإلا تنقع أسبوعاً مع تبديل مائها وتفتيتها بالإبر وتطبخ في أغسالها حتى يظهر انعقادها فترفع وتعاهد (تلاحظ) فإن أرحت ماء أعيدت للطبخ حتى تثق بها .

(٢) أما إذا كان الدواء شراباً فإن عملت مما يعتصر ماؤه كالرمان كفى القاء المثلين من السكر على المثل من مائها ، ثم تطبخ حتى تنعقد وإلا نظفت الأجرام من نحو القشر وطبخت حتى تنضج وتصفى ويعقد ماؤها بالسكر .

لقد ذكر **سامي خلف حمارنه** في كتابه **«فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية»** (الطب والصيدلة) مثالا حياً نقله عن كوهين العطار ، « وفي تربيب رب السفرجل يوصي كوهين العطار بأخذ (السفرجل البالغ المز يمسح ظاهره بخرقة صوف وينقى داخله من الحب ويدق ويعصر ماؤه ويغلى حتى ينقص منه الربع ثم يروق ويعاد إلى النار ويغلى حتى يذهب منه الربع أيضاً . . يضاف إليه وزن يضيفه سكر . . ليحفظ قوته فلا يفسد) ، وهي إشارة هامة إلى قوة السكر الحافظة . ويعرف المؤلف المربى بأنه كل فاكهة ربيت في السكر وبقي من عينها باق . ولا شك أن هذه الأشكال الصيدلانية قد أحسن صنعها العرب وتوجد محاولات لتقليدها في صناعة الأدوية اليوم . ثم يذكر كوهين العطار تحت وصف المعاجين الطريف (كنت قد عملته لنفسي أنا ومن حضرني من الأطباء في وقت مرضي ووجدت له راحة لأنه كان يلين ويجفف البلغم في معدتي وينفع من الأرياح ويقوي المعدة ويعين على الهضم) » .

جني العقاقير

لقد اهم كوهين العطار بنوع الأدوية المفردة وقوتها فذكر أن الذي يجنى في الصيف أقوى مفعولا من الذي يلتقط في الشتاء ، وكذلك الذي ينبت في الجبال له مردود أحسن من الذي ينمو في الوديان . كما قدم كوهين العطار تفصيلاً مفيداً عن طريقة جني الأعشاب ، وطريقة تجفيفها مما لا يستغني عنه طالب الصيدلة .

وينقل لنا مؤلفو كتاب **«موجز تاريخ الصيدلة»** قول كوهين العطار « لا تجنى العقاقير إلا بعد استحكام نضجها في مكانها وإكمال إدراكها فإن الكاملة الإدراك في مكانها مفيدة ، والفجة قليلة الإفادة » . كما ذكر أنه يجب تنظيف العقاقير بعد جنيها من طينها وتجفيفها أولا في الشمس ولا يتم تجفيفها إلا في الظل وبهذا تأمن من فسادها ، ولا تضعها قريباً من الشمس فيفسدها حر الهواء ولا في أماكن رطبة أو قريبة من الماء فإنه ينديها ويفسدها بالتعفن . أما الصموغ فيجب أن تجنى بعد الانعقاد قبل الجفاف المعد للانفراك ، وقوة أكثرها لا تبقى بعد ثلاث سنوات .

الأدوية الأصلية والمغشوشة

لقد برز كوهين العطار بمقدرته الثاقبة على **معرفة الأدوية الأصلية والمغشوشة** ، وذلك بقيامه ببعض التجارب الخبرية على معظم الأدوية التي كان يتعاطاها ، ويظهر ذلك من قول مؤلفي كتاب **«موجز تاريخ الصيدلة»** : « ذكر كوهين مثلاً ما كان من الأنواع المتجرية (التجارية) المختلفة لكل عقار فحصه وميز بينها وبين أجودها ، فذكر مثلاً **الصبر وأنواع السقطري** والمدني والعربي والحضرمي ، وأن السقطري أعلاها وذكر **الراوند** وأنواعه الصيني والمعروف بالقديم وهو أجودها ، والتركي المعروف بالحديد (ويغش به الصيني) والشامي والزنجي (وسمي هكذا لسواده فهو من

العين كذلك وليس من بلاد الزنج) كما ذكر السنامكي وأجودها الحجازي».

وأضاف سامي خلف حمارنه في كتابه «**فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**» (الطب والصيدلة) أن كوهين العطار تفوق في معرفة النقية من المغشوشة. ففي امتحان اللازورد مثلاً، يقول كوهين العطار: «يجعل منه على ثوب أبيض شيئاً يمسح به ثم ينفض فإن صبغ الثوب فهو مغشوش، أو يجعل منه شيء قليل في الماء ويدعك ويترك ساعة في الماء حتى يرسب فإن رسب وبقي الماء صافياً كان خالصاً وإن صبغ الماء فهو مغشوش، أو يجعل منه قليلاً في صفيحة نحاس أو على ظهر جمرة ساعة فإن اسود واحترق كان مغشوشاً وإن بقي أزرق كما هو فهو خالص». أما في امتحان الزئبق فيقول كوهين العطار: «إذا غمز بالإصبع لا يتفرق وإذا وضعته في الكف لا يؤثر فيها عديم الرائحة والرجيع ضد ذلك وهو أثقل من جميع المعادن إلا الذهب فإنه يغرق فيه».

روافده العلمية

لقد تميز كوهين العطار عن غيره من علماء الغرب بالنزاهة التي كانت نبراس علماء العرب والمسلمين. **فقد اعترف أن كتابه «منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان» قد جمع معظم مادته من علماء عرب ومسلمين سابقين له**. ويذكر **محمد زهير البابا** في كتابه «**تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة**»، أن كوهين العطار قد جمع مادة كتابه من عدة أقرباذينيات كالإرشاد **لابن جميع**، والملكي **للمجوسي**، والمنهاج **لابن جزلة البغدادي**، وأقرباذين ابن التلميذ، والدستور البيمارستاني **للشيخ السديد**، بالإضافة إلى ما نقله عن ثقات المشابين وما استفاده من تجاربه الخاصة.

حاول كوهين العطار أن يعمل من الصيدلة مهنة رفيعة المستوى تضاهي مهنة الطب. فأبرز في كتابه المشهور (**منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان**) فكرة أن الصيدلة هي عكازة الطب، وأنها من أهم حقول المعرفة. لذا نجده يضع القواعد الأساسية واضحة وجلية في كتابه المذكور أعلاه لطريقة تحضير العقاقير، يتكلم **أنور الرفاعي** في كتابه «**تاريخ العلوم في الإسلام**»: إن كوهين العطار وضع طريقة ممتازة لتحضير الأقراباذين وكتب القواعد الأساسية لهذه العملية، سميت «بالدستور البيمارستاني» أي بدستور المستشفيات. وكانت الصيدلة آنذاك أشرف الصنائع بعد صناعة الطب فحاول كوهين العطار أن يستفيد من هذه الظاهرة بجلب التلاميذ المتفوقين إليها وهذا التصرف من جانب كوهين العطار يجب أن يحمد عليه، لأنه عرف عن كثب فائدة علم الصيدلة لخدمة الإنسانية أجمع، لذلك حاول الحصول على الأحسن.

كتاب منهاج الدكان

لقد اهتم كوهين العطار بدراسة العقاقير فألّف كتابه المشهور «**منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان**»، الذي له وزنه الثقيل عند الصيادلة. لذا نجد أن **سامي خلف حمارنه** ذكره في كتابه **فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية** (الطب والصيدلة) وقدم بعض النصوص البارزة فيه، وأنه **يوجد منه نسخة غير كاملة في دار الكتب الظاهرية برقم ٥٤ ط (القديم ٣١٦٠ طب ٣٥)**. ويقول **سامي خلف حمارنه** في كتابه المذكور أعلاه: والمؤلف (كوهين العطار) يوضح غرضه من الكتاب في المقدمة بقوله: «أما بعد فإنني رمت مجموعاً يكون جامعاً جميع أغراضي، كافياً في جميع ما يحتاج إليه الراغب في تحصيل الإحاطة بكمال.. ما هو مشتغل به من صناعة الصيدلة... إذ كانت هذه الصناعة أشرف الصنائع بعد صناعة الطب إذ كانت آلة لصناعة الطب التي موضوعها النظر في بدن الإنسان، من حيث حفظ صحته إن كانت موجودة أو ردها إن كانت مفقودة وذلك إنما يكون بالأدوية المفردة والمركبة والأغذية المألوفة. فلم أجد كتاباً جامعاً لما رمته ولا أقراباذين لأحد من المتقدمين أو المتأخرين كافياً فيما قصدته وكان قد وضع في زماني **الشيخ السديد أبو البيان** (أوائل القرن ١٣ م) كتاباً لطيفاً سماه (**الدستور البيمارستاني**) وذكر أنه قد ذكر فيه جميع ما يحتاج إليه وأن لا حاجة إلى غيره من المدونات. ولعمري لقد أهمل أشياء كثيرة مما يحتاج إليه من يكون له عناية.. بصناعة الصيدلة المعروفة في هذا الزمان بصناعة العطر والشراب... قصد الاختصار وكانت مخاطبته فيه لمن يكون طبيباً عارفاً لأنه قد ذكر فيه قانون عمل الأشربة جملة والربوب... فجمعت هذا الكتاب مختاراً من عدة أقراباذينات... كالإرشاد والملكي والمنهاج وأقراباذين ابن التلميذ والدستور... ومما نقلته عن ثقات من المشابين ومما امتحنته وجربته بيدي وأخذته عن ثقة جربه ومن امتحان الأدوية المفردة والمركبة ومما نقلته عن مشايخ عاصرتهم ثقات مشتغلين بهذه الصناعة الجليلة... فذكرت الأشربة وطبخها والربوب والمربيات وتربيتها والسفوفات ودقها والشيافات والأكحال وكيفية تحويلها وحرق ما يحرق من أدويتها وكيفية عملها



كوهين العطار

والمراهم وطبخها ووصايا ينتفع بها في اتخاذ الأدوية المفردة ومتى تجنى والأوعية التي توضع فيها وما يفسدها».

أما أسامة ناصر النقشبندي فيذكر في كتابه «مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة» في مكتبة المتحف العراقي أنه يوجد في المتحف العراقي نسختان، الأولى برقم ١٣٠٩٣ وقياس ٢٦٦ ص ٢٣×١٦ سم ٢١. والثانية برقم ١١٢ ـ ٢ وقياس ٢٠٦ ص ×١٣ س ١٧ وكلتاهما في حالة جيدة وبخط مقروء. ويقدم لنا أسامة ناصر النقشبندي ملخصاً لمحتويات كتاب «منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان» وهي ٢٥ باباً كالآتي:

(١) فيما ينبغي لمن استصلح نفسه أن يعمل في تحضير المركبات. (٢) في عمل الأشربة وطبخها وما يصلحها إذا فسدت. (٣) في ترتيبها. (٤) في المربيات. (٥) في المعاجين. (٦) في الجوارشنات. (٧) في السفوفات. (٨) في الأقراص. (٩) في اللعوقات. (١٠) في الحبوب. (١١) في الأيارجات. (١٢) في الأكحال. (١٣) في الأشيافات. (١٤) في المراهم. (١٥) في الأدهان. (١٦) في الأطلية. (١٧) في أدوية الفم والأسنان. (١٨) في الفتائل المسهلة والقابضة. (١٩) في الأضمدة والجبارات. (٢٠) في أبدال الأدوية التي تعدد. (٢١) في شرح أسماء الأدوية المفردة. (٢٢) في الأوزان والمكاييل. (٢٣) في وصايا ينتفع بها. (٢٤) في كيفية اتخاذ الأدوية المفردة. (٢٥) في امتحان الأدوية المفردة والمركبة ووصف حال الجيد منها.

لقد برز كوهين العطار بين معاصريه والتابعين له بتأليفه كتابه المشهور «منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان»، وحاز كتابه مكانة مرموقة بين الكتب الأخرى التي تحتوي تقريباً على مثل المعلومات التي يحتويها كتابه مثل كتاب داود بن أبي البيان الذي يعنون «الدستور البيمارستاني». ولكن تسامح علماء المسلمين الهائل جعلهم يقبلون مؤلف كوهين العطار اليهودي ويعملون له ترويجاً مثل كتبهم المماثلة. وكان لكوهين العطار حظ فتقبله الجمهور أكثر، وبقي مستعملاً في أنحاء المعمورة حتى الآن، **وقد طبع في القاهرة سنة ١٨٧٠، ١٨٨٣، ١٩١٢ ميلادية ويوجد عدد من النسخ لهذا الكتاب في كل من مكتبات ألمانيا وإنكلترا واستانبول والهند وإيطاليا وبعض البلاد العربية.**

أما في بلاد الغرب فقد بقيت أوروبا تحارب اللغة العربية وما كتب فيها قروناً عديدة، وما زالت الحالة حتى الآن على أشدها. فالمؤلف العربي والمسلم لا زال يعاني الأمرين من دول الغرب، بينما كتب المؤلفين الغربيين تدرس في جامعاتنا بدون استثناء. ونحن هنا نحاول أن نبلور نقطة هامة جداً هي أن الدين الإسلامي يحث على التسامح والأخوة، ولذا استفاد من هذه الخصلة الحميدة كل النصارى واليهود، بينما هم يحاربوننا في عقر دارنا.

نلاحظ من دراستنا لتاريخ العلوم بوجه عام أن علماء النصارى واليهود كانوا محتكرين تماماً مهنتي الطب والصيدلة فكان كبار المشايخ في الإسلام في العصر الأموي يطلبون العلاج عند أطباء نصارى ويهود، ولكن الدولة في **العصر العباسي** تقدمت أكثر فحاولت القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة، **ففي عهد هارون الرشيد والمأمون** ظهر عمالقة في حقلي الطب والصيدلة، من علماء المسلمين، مما جعل هاتين المهنتين لعامة الناس وكبارهم.



الهوامش

(١) هو سديد الدين أبو الفضل داود بن أبي البيان، ولد بالقاهرة سنة ٥٥٦ هجرية (١١٦٠) ميلادية، وتوفي حوالي سنة ٦٣٦ هجرية (١٢٣٩) ميلادية. اشتهر بين معاصريه والتابعين له مثل كوهين العطار بكتابه الدستور البيمارستاني الذي بقي مدة طويلة ينافس مؤلف كوهين العطار المذكور أعلاه. والجدير بالذكر أن كوهين العطار نفسه يعترف أنه استفاد من كتب داود بن أبي البيان المذكور أعلاه. يقول عمر رضا كحالة في كتابه «العلوم العملية في العصور الإسلامية»: «كان ابن أبي البيان من أقدر أهل زمانه من الأطباء على تركيب الأدوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغي، حتى أنه كان في أوقات يأتي إليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث فكان يدلهم على صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج إليه ذلك المريض من الأقراص والسفوفات والأشربة أو غير ذلك في الوقت الحاضر، وهو في نهاية الجودة وحسن التأليف، له من الكتب كتاب الأقراباذين في اثني عشر باباً. قد أجاد في جمعه وبالغ في تأليفه واقتصر على الأدوية المركبة المستعملة المتداولة في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة».

(٢) المقصود بمؤلفي كتاب «موجز تاريخ الصيدلة»: عبد العظيم حفني صابر، وعبد الحليم منتصر، وجورج شحاته قنواتي.

المراجع

(١) محمد زهير البابا: تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة.

(٢) سامي خلف حارنه: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

(٣) الدوميلي: العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي.

(٤) أنور الرفاعي: تاريخ العلوم في الإسلام.

(٥) عبد العظيم حفني صابر وآخران: موجز تاريخ الصيدلة.

(٦) كوهين العطار: منهاج الدكان ودستور الأعيان في تركيب الأدوية النافعة للأبدان.

(٧) جورج شحاته قنواتي: تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط.

(٨) عمر رضا كحالة: العلوم العملية في العصور الإسلامية.

(٩) ناصر النقشبندي: مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي.

من
أعلام الأدب
المعاصر

جورج بيريك.. كاتب "اللارواية"

بقلم:
محمود قاسم

★ جورج بيرك ★

في مــارس (آذار) الماضي ١٩٨٢م، مات أغـرب كاتـب روايـة في القـرن العشرين. ليس أغرب الأدباء كتابة فقط، لكن حياة وتجربة. إنه الكاتب الفـرنسي جورج بـيريك، الـذي لمع في السـنوات الأخيرة وشكل مع زميلـه كافانا، تيـاراً جديداً في الرواية تفوّق فيه على كل كتّاب اللارواية.

وإذا كان كتّاب اللارواية قـد تحولوا بكتاباتهم إلى السينما يخـرجون أعمالهـم أفلاماً، لأنه لا يمكن لأحد أن يقـدم مثل هذه الروايات سينمائياً سوى صاحبها الأول وهو الكاتب. مثلما فعل آلان روب جرييه ومرجريت دورا ثم صموئيل بيكيت فوق خشبة المسرح. فإن بيريك لم يخرج رواياته وإنما كتب السيناريو لبعضها لتتحول إلى أفلام. وربما أن العمر لم يمهل الكاتب كي يفعل ذلك.

يقول الناقد باتريك تيفنـون: «عنـدما يختفي كاتب شاب وتؤكد عليه أهمية أعماله فنحن نحاول أن نتساءل: هـل يمكن أن يحدث التجـديد قبـل أن يسـتكمل رحلته؟». «كان جـورج بيريك يحب كل الألعاب والألغاز.. ألعاب الفكر قبـل الألعـاب الأخـرى.. لم يكن يمكنه أن يتخيل أنه لا يستطيع أن يلعب اللعبـة الفاوستية مع ذلك المرض الذي فاجأه في أمسية عيد ميلاده السادس والأربعين، لكن عليه أن يسلك طريقه الـذي يختاره بنفسه».


★ أجاثا كريستي ★


★ روب جرييه ★


★ بروست ★

حياته.. ونشاطه

وُلد بيريك في باريس في السابع مـن مـارس (آذار) عـام ١٩٣٦م. درس الأدب الفـرنسي في جامعة السوربون قبـل أن يتجه إلى الكتابة. نشر أولى رواياته «الأشياء» عام ١٩٦٥م، ونـال عنها جـائزة رينـودو. ثم نشر رواياتـه التجريبية الغريبة الشكل: «يا لـها مـن دراجـة ذات مقود مجلفن في أعماق الفناء» عام ١٩٦٦م، و«رجـل نائـم» عـام ١٩٦٧م، و«الحوانيت المعتمـة»، ثم «أبجدية»، وفي عـام ١٩٧٨م، نشر روايتـين أيضـاً همـا: «إني أتذكّر»، و«الحياة نموذج وظيفي» التي نـال عنها جائزة مديتشي. أما آخر رواياته التي نشرها قبل وفاته فهي رواية «مقصورة هاو».

وقد كتب بيريك الإعداد الفيلمي لاثنتين من روايـاته همـا «رجـل نائـم»، ثم «أمـاكن الهروب».

رجـل نـائم

في «رجل نائم» نرى عالماً غريباً لم نعتـده من قبـل حتى في تلك الأعمال التي قدمها آلان روب جرييه نفسه. نحن أمام عـالم لا يصنعه سوى الفنـان التشكيلي رينيـه مـاجريت. بشر بلا وجوه، ووجوه بلا بشر.. أماكن بلا ناس.. وأزمنـة بـلا عقـارب. لا شيء داخـل كل شيء. نحن أمام إنسان يعيش وحيداً في كل مكان. غرفته الصغيرة الضيقة السقف أقل من قامته. لا يـوجد سوى سرير صغير لا يسعه عندما ينـام. لا ديكور آخر في غرفته. هو دائماً وحيد.. في الشوارع المزدحمة أو وسط الشوارع الخالية تماماً من الناس إلا من شخص يسير هنا وهنـاك يعـاني مـن نفس الوحدة.

ربما هو مرآة لبطلنا الـذي لا نعـرف عنـه شيئاً.. من أين جـاء؟ ولا أيـن يـذهب ولا كيف يفكر..؟ إنـه لا يتكلم طيلة الـرواية. شاب يـختلف عن ذلك العجوز الذي يجلس بجانبه على مقعد واحد في حديقة صغيرة بينما العـالم مـن حولهما يعج بـالحركة والحيـوية.. إن بـطلنا هنـا يـختلف كثيراً عن الكاتب آشنباخ، الذي صوّره توماس مان في روايته «الموت في البندقية». فبطلنا لا يفكر في الاتصال بالآخرين ولا يحادثهم. يدخل وحده إلى مطعم يتنـاول غـذائه ومشروبـه. النادل يعرف ما سيأكله فيـأتي لـه بـطعامه دون أن يتبادلا عبارة واحدة. الـجميع من حوله يتبـادلون الأنـخاب عداه.

أما جيرانه في المنزل فهم أيضـاً يعيشـون في نفس العالم. ذلك الرجل البدين الذي يلقـاه مـن فترة لأخرى عندما يـخرج من غرفته. من هـو هذا الرجل النائـم..؟ هو شاب في العشرين من عمره، جميل الـطلعة. لكننا لم نـره يغـازل امرأة. يضع يديه في جيوبه ويسير هنـا وهنـاك. لا نراه يعمل. ولا نعرف من أيـن يـأتي بـالنقود. إن بطلنا في النهـاية ينتهـي إلى غـرفته الضيـقة الخاوية، ثم إلى المدينة الواسعة التي نراها تبتلعه في

النهاية . **ويصبح شيئاً ضئيلاً صغيراً يتحرك هنا أو هناك دون أن يحس به أحد .**

وشخصيات **بيريك** متشابهة ، فهم يعيشون مثل بطلنا الذي لا نعرف عنه شيئاً . ويصعب تناول أعماله ، لأنها ليست روايات بالمعنى المتعارف عليه ، **حتى أشد الروايات تجريبية** . وسوف نتناول بالتحليل أهم رواياته **الحياة ، نموذج وظيفي .**

هذه الرواية تعد أغرب ما يمكن أن يقع بين أيدي القارئ من أشكال الرواية . فإذا كانت الرواية المسماة بالتيار النفسي الواعي ، ثم اللارواية قد وصلت إلينا . فإن ما يكتبه **بيريك** يعد شيئاً مخالفاً . . إذا كان كتّاب اللارواية قد فصلوا كل عبارات الرواية وجملها لتعد كل منها عملاً منفصلاً عن الأخرى . . فإن رواية **بيريك** لا يمكن تسميتها ، ولا يمكن وضعها ضمن إطار كتّاب الرواية الجديدة ، لأنه لم يعلن انضمامه إلى مدرسة ما بعينها ، وانفرد وحده بالشكل الذي قدمه ، وكان **فرانسوا كافانا** أقرب إلى ما يكتب .

يقول الناقد **باتريك تيفنون** حول هذه الرواية : « **إنها أقل إلهاماً من أعماله الأخرى . إنها خيال وذكاء ومعرفة مركزة . في الرواية يروي البطل الذي لا نعرف اسمه قصة حياة منزل خلال فترة تزيد عن المائة عام . كل غرفة تبدو من ديكورها .. وشاغلوها يتتابعون من خلال الرواية** » .

يدخل المؤلف في بداية روايته مدخلاً تقليدياً من خلال عبارة قالها **ميشيل ستروجوف** بطل **جول فيرن** الشهير « **انظر بكل عينيك ، انظر** » ، ثم يتحدث في مدخل الرواية عن الألغاز التي يجيد صناعها . **فبيريك** كان يعد أسبوعياً مجموعة الألغاز التي تنشرها العديد من المجلات مثل الكلمات المتقاطعة وغيرها .

تبدو الألغاز كفن مختصر ، فن رقيق داخلي كلي يحتوي على معلومات وثيقة حول النظريات والرؤيا الشيئية التي تتحرك من حدث بدائي ، ومن نظام نفسي في الحالة التي تشغلنا ــ **مثل لغز الغابة** ــ ليست سوى مجموعة عناصر يجب علينا أن نعزلها ، وأن نحللها بشرط ألا تفقد وعي الجماعة .

ويستعين المؤلف ببعض رسومات توضيحية

> عندما يختفي كاتب شاب ، وتؤكد عليه أهمية أعماله ، فنحن نحاول أن نتساءل : هل يمكن أن يحدث التجديد قبل أن يستكمل هذا الكاتب الشاب رحلته في الحياة ؟!
>
> باتريك تيفنون
> الناقد الفرنسي المعاصر



★ جيمس جويس ★

يشرح فيها للقارئ كيف يمكن الاسترشاد بحل بعض الألغاز ، وهذه الرسومات التوضيحية الغريبة بل والكثير من الأشكال الغريبة يرسمها الكاتب مع محاولة شرحها بدقة ، وسوف نرى أنه يضع مقاطع بأكملها من لغات عالمية عديدة لا يفهمها القارئ . . دون ترجمة .

وإذا كان **جيمس جويس وأنتوني بيرجيس قد سبقا بيريك في هذا المضمار** ، فإن الكاتب هنا يختلف . في الفصل الثاني المعنون **(السيدة بومون)** الذي يتناول فيه أسلوب حياة السيدة **بومون** ، نراه يصف كيف أن هذه المرأة شغوفة بالألغاز وبحلها . ويضع مجموعة من الألغاز المعقدة أشبه بالمعادلات الكيماوية الشديدة التعقيد التي تراها في قاعات الأكاديميات التي تدرس العلوم المتقدمة للكيمياء . وفي بداية اللغز واللوحة ، كتب عديدة وكراسات وأدوات مدرسية موضوعة على الأرض الباكية . عنوان أحد الكتب التي يمكن رؤيتها **(النظام المتعلق بالزمن في المناجم والملاعب)** أحد الدفاتر مفتوح على صفحة وجزء من الغلاف الذي يكشف عن هذه الكتابات الدقيقة .

ويفعل **بيريك** ما هو مكتوب على الكراس الغريب ، ثم ينتقل للحديث عن أشياء ليس بينها أية رابطة قط . فهو يتحدث عن شخص لا نعرفه يسمى **أوفيدو** . ربما هو **أوفيدو** الذي كتب « **فن الهوى** » فيقول إن العرب كانوا يسمونه **بلاي الرومي** . والإسبان يطلقون عليه « **دون بيلايو** » .

وبيريك شغوف بالبحث عن أصول الأشياء ومفرداتها . ففي الفصل الثالث « **السطر الثالث** » . يتحدث عن صالة في المنزل الذي يتناوله بالوصف . هناك بالصالة أربعة رجال . أحدهم ياباني يدعى **اشيكاج يوشيها بشو** . هذا الاسم ينتمي إلى إحدى الحشرات اليابانية . . . الإنجليز يسمون الحشرة « الأحرار الثلاثة » أما الفرنسيون فيسمونها « **الموجة البيضاء** » .

ويبدو شغف **بيريك** بمثل هذه الأشياء حين يتصور نفسه يحل لغزاً متعلقاً بمكان ما أو بأمر شخصي . أو بزمان من الأزمنة أو حتى بحشرة صغيرة أطلق اسمها على رجل ياباني . والكاتب ليس شغوفاً بالأشخاص قدر شغفه بالأماكن التي يعيش فيها هؤلاء الأشخاص . فهو في الفصل الرابع يتحدث عن صالة واسعة ، على جدرانها

أربع لوحات . لا يتحدث سوى عن هذه اللوحات وما تتضمنها . هذه الصالة تقع في نفس الشقة التي تسكنها **السيدة بومون** ، وكان الكاتب قد تحدث بإسهاب خلال الفصول الأولى عن هذا المنزل وما به من غرف وجدران وسلم ، وعن الأثاث واللوحات والتحف والفراء فإذا كان الكاتب قد تحدث عن كل هذه الأشياء إلا أنه يخصص بضعة فصول للحديث عن بعض الأشخاص الذين لهم علاقة ما بهذه الأشياء . بعض الذين يسكنون المنزل ، أو من اشترى بعض التحف ، أو من يزوره للمشاركة في حل بعض الألغاز .

ثم يعود الكاتب مرة أخرى للحديث عن سلم الخدم وغرفتهم التي يعيشون بها ، ثم يذيل الفصل بعبارة **« إذا أردت أن تعرف أكثر »** ، فيتحدث عن عدة أشياء وكتب يمكن للقارئ أن يرجع إليها ويقرأها حول الفن الحديث وحول الصيد ، وأشياء أخرى . ثم يعود الكاتب في الفصول التالية ليتحدث مرة أخرى عن غرف الخدم ومعالم هذه الغرف .

أما الأشخاص الذين لهم علاقة بالمنزل فهم مجموعة متنوعة من الناس من بينهم محامي سكن المنزل تسع سنوات بعد أن عاد من رحلة طويلة إلى أندونيسيا . كما سكنه موظف كبير معاد لسياسة هتلر النازية . وناقد فني يبحث عن عمل فني جيد . أما السيدة مورو فقد عاشت في أكثر من غرفة بالشقة القائمة بالدور الأول . فهي امرأة في الثالثة والثمانين من عمرها . هي عميدة الأسرة . جاءت لتعيش في المنزل عام ١٩٠٦م ، عندما قامت بتسوية أعمالها وآثرت أن تستقر هي والأسرة . هي أرملة منذ أربعين عاماً ، كان زوجها ضابطاً مات في إحدى المعارك .

ويعود **بيريك** للحديث مرة أخرى عن الأماكن . فبعد الحديث عن غرف الخدم عدة فصول يتحدث عن المدخنة ، ثم يرسم في صفحة كاملة شجرة العائلة التي تنحدر بدءاً من عام ١٨٣٣م ، حتى عام ١٩٧٤م .

ومع الجزء الثاني من الرواية يبدو **جورج بيريك** شغوفاً جداً بالمنزل الذي يتحدث عن كل وقائعه ، عن ماضيه وحاضره ، عن كل مكان به ، بل وعن كل طوبة فيه .. لدرجة أنه كاد أن يروي تاريخ إحدى حبات الرمال التي اشتركت في بناء أحد الجدران . **« في يوم من أبريل (نيسان) ١٨٩٦م ، كان هناك عامل إيطالي يدعى « لانجي » حاملاً السور الحديدي المخصص للحديقة ، اقترب من الصيدلية في اللحظة التي كان فيها ثلاثة من أبناء المنزل في نزهتهم اليومية ... »** .

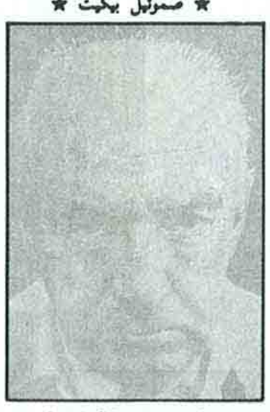
ثم يعود **بيريك** للحديث عن الألغاز .. يتحدث عن **لعبة الشطرنج** وكيف يمكن أن تكسب دور شطرنج ، ويصف بدقة غريبة أحد أدوار الشطرنج .

ورواية **« الحياة نموذج وظيفي »** لا يمكن تناولها بالتفصيل . لكن **بيريك** حاول أن يضع فيها كل خبرته في العديد من الأشياء . ومن الطريف أنه وضع كلمة **« بسم الله الرحمن الرحيم »** باللغة العربية وبخط عريض في أحد الفصول دون ترجمتها . وفي نهاية الرواية وضع فهرساً للأسماء والأماكن التي جاء ذكرها في الرواية ، والتي بدأت كما ذكرنا في عام ١٨٣٣م ، واستمرت حتى عام ١٩٧٤م . ففي عام ١٨٣٣م ، وُلد **جيمس شيروود** ، وفي عام ١٩٠٦م ، وُلدت **الكونتيسة بومون** ، وهكذا في تلك السنوات نرى حركة الميلاد ، إلى أن نجد أنفسنا في عام ١٩٧٤م ، حينما يموت الأحفاد .

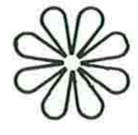
وفي خاتمة الكتاب يذكر المؤلف أن هناك أسماء محرّفة جاء ذكرها في الرواية لعديد من الأسماء المعروفة مثل **ستندال ، واجاثا كريستي ، وإيطاليو كالفينو ، ونابوكوف ، وبروست** وغيرهم ...

أما أحدث روايات **جورج بيريك « مقصورة هاو »** ففيها يتناول من خلال لوحة أحد الفنانين المشاعر الخاصة للفنان . ولأن علاقة الفنان بلوحاته علاقة مجردة تماماً فإنه يشعر في وقت من الأوقات أن هذه اللوحة تنفصل تماماً عنه ولا تعبر عن مشاعره .. لكن لا يمكن أن يسميها باسم آخر لأنها أيضاً تحمل بصماته .. **واللوحة هنا أشبه بالشقق الغريبة والجدران التي تحتوي داخلها أبطالها الذين لا نعرف أسماءهم ، وخيوط حياتهم سوى وحدة وعزلة من نوع غريب يعيشون فيها جميعاً .**

★ صموئيل بيكت ★



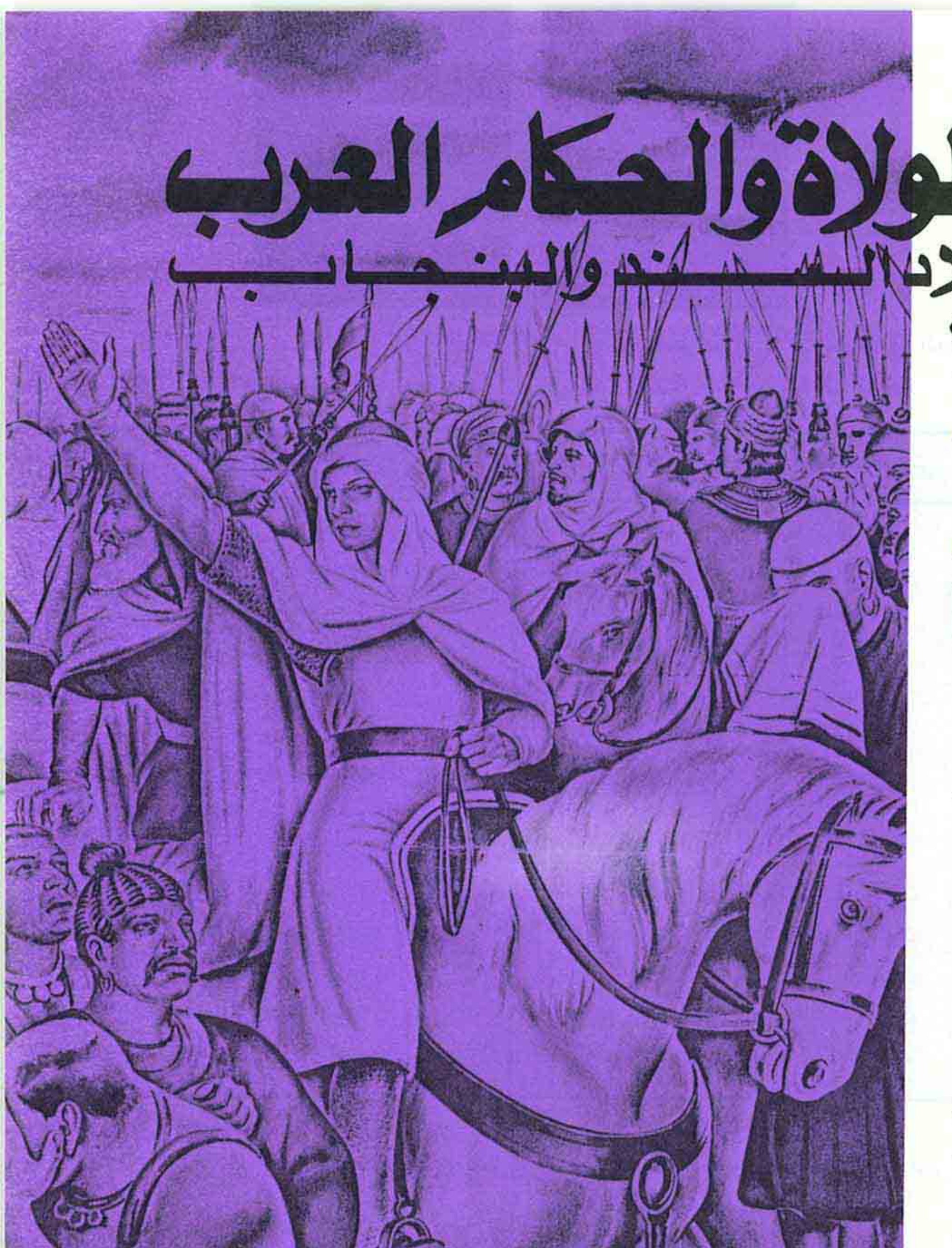
★ فلاديمير ناباكوف ★



أسماء الولاة والحكام العرب في بلاد السند والبنجاب "باكستان الحالية"

في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي

بقلم: د. عبد الله مبشر الطرازي



★ البطل محمد بن القاسم الثقفي فاتح بلاد السند كما تخيله الرسام عند عودته إلى العراق بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ، يودعه الشعب البنجالي بالدموع الغزيرة ★

يرجع تاريخ العلاقات المختلفة بين البلاد العربية وبلاد باكستان إلى صدر الإسلام، منذ أن فتح الله بلاد السند والبنجاب (باكستان الحالية) على أيدي العرب بقيادة البطل محمد بن القاسم الثقفي في سنة ٩٢ هـ، وتأسست الدولة العربية بها واستمرت حتى سنة ٤١٦ هـ، منذ ذلك الوقت فإن روح الأخوة الإسلامية تربط بين الشعبين العربي والباكستاني في أسمى المعاني وأجمل الصور وأقوى التعاون، مصداقاً لقوله تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

وهنا نستعرض أسماء الولاة والحكام العرب في بلاد السند والبنجاب (باكستان الحالية) منذ صدر الإسلام حتى أواخر العصر العباسي.

أولا: قواد الحملات العربية لمحاولة فتح المدن الساحلية ببلاد السند في عهد الخلفاء الراشدين في الفترة التاريخية من ١١ ـ ٤٠ هـ

م	اسم قائد الحملة	نوع الحملة	المنطقة التي فتحها العرب	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	نتيجة الحملة
١	المغيرة بن أبي العاص الثقفي	بحرية	مدينة الديبل	١٥	عمر بن الخطاب	عودة الحملة
٢	الحكم بن عمرو التغلبي	برية	إقليم مكران	١٣	عمر بن الخطاب	فتح إقليم مكران
٣	عبيد الله بن معمر التميمي	برية	إقليم مكران	٢٩	عثمان بن عفان	إعادة فتح إقليم مكران
٤	الحارث بن مرة العبدي	برية	إقليم مكران	٣٩	علي بن أبي طالب	إقليم مكران





ثانياً : الولاة العرب بإقليم مكران في بلاد السند في العصر الأموي في الفترة التاريخية من ٤١ ـ ٩٢هـ

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مصير الوالي ببلاد السند
١	المهلب بن أبي صفرة	٤٤ ـ ٤٦ هـ	الخليفة معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٢	عبد الله بن سوار العبدي	٤٥ ـ ٤٩ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في سيوستان بالسند
٣	سنان بن مسلمة الهذلي	٤٩ ـ ٥١ هـ	الخليفة معاوية	عزل من منصب الولاية
٤	راشد بن عمر الجديدي	٥١ ـ ٥٣ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في سيوشتان بالسند
٥	سنان بن سلمة الهذلي	٥٣ ـ ٥٦ هـ	الخليفة معاوية	استشهد في البودهية بالسند
٦	عباد بن زياد	٥٧ ـ ٥٩ هـ	الخليفة معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٧	أبو الأشعث المنذر العبدي	٥٩ ـ ٦٢ هـ	يزيد بن معاوية	مات بمدينة قصدار بالسند
٨	الحكم بن المنذر العبدي	٦٣ ـ ٦٤ هـ	يزيد بن معاوية	نقل إلى منصب آخر في دمشق
٩	حري بن حري الباهلي	٦٤ ـ ٧٠ هـ	مروان بن الحكم	نقل أو مات بالسند
١٠	؟ ؟ ؟	٧٠ ـ ٧٥ هـ	عبد الملك بن مروان	كانت فترة الاضطرابات السياسية
١١	سعيد بن أسلم الكلابي	٧٥ ـ ٨٠ هـ	عبد الملك بن مروان	قتل بإقليم مكران بالسند
١٢	محمد العلافي (المتمرد)	٨٠ ـ ٨٥ هـ	عبد الملك بن مروان	هرب إلى داخل بلاد السند
١٣	مجاعة بن سعْر التميمي	٨٥ ـ ٨٦ هـ	عبد الملك بن مروان	مات بإقليم مكران بالسند
١٤	محمد بن هارون النمري	٨٦ ـ ٩٢ هـ	الوليد بن عبد الملك	مات بإقليم مكران بالسند

ثالثاً : قواد الحملتين العربيتين على مدينة الديبل لإنقاذ التجار العرب والنساء العربيات في الفترة التاريخية من سنة ٩٠ ـ ٩١هـ

م	اسم قائد الحملة	اسم المنطقة	عهد الخليفة العربي	نتيجة الحملة
١	عبيد الله بن نبهان السلمي	مدينة الديبل ببلاد السند.	الوليد بن عبد الملك	استشهد في المعركة سنة ٩٠هـ، وفشلت الحملة.
٢	بديل بن طهفة البجلي	مدينة الديبل ببلاد السند.	الوليد بن عبد الملك	استشهد في المعركة سنة ٩٠هـ، وفشلت الحملة.

رابعاً : الولاة العرب ببلاد السند منذ الفتح العربي إلى نهاية العصر الأموي في الفترة التاريخية من ٩٢ ـ ١٣٢هـ

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مصير الوالي ببلاد السند
١	الفاتح محمد بن القاسم الثقفي	٩٢ ـ ٩٦هـ	الوليد بن عبد الملك	عزل وقتل بسجن الواسط

٢	يزيد بن أبي كبشة السكسكي	٩٦ ـ ٩٦ هـ	سليمان بن عبد الملك	مات ببلاد السند بعد ١٨ يوماً
٣	حبيب بن المهلب بن صفرة	٩٧ ـ ٩٩ هـ	سليمان بن عبد الملك	عزل بتهمة الخيانة ضد الدولة
٤	عمرو بن مسلم الباهلي	٩٩ ـ ١٠١ هـ	عمر بن عبد العزيز	عزل ونقل إلى دمشق
٥	هلال بن أحوز التميمي	١٠١ ـ ١٠٧ هـ	يزيد بن عبد الملك	عزل ونقل إلى دمشق
٦	الجنيد بن عبد الرحمن الحري	١٠٧ ـ ١١١ هـ	هشام بن عبد الملك	نقل إلى بلاد خراسان
٧	تميم بن زيد العتبي	١١١ ـ ١١٢ هـ	هشام بن عبد الملك	مات في مدينة الديبل بالسند
٨	الحكم بن عوانة الكلبي	١١٣ ـ ١٢١ هـ	هشام بن عبد الملك	استشهد في بلاد السند
٩	عمرو بن محمد بن القاسم	١٢١ ـ ١٢٥ هـ	هشام بن عبد الملك	انتحر بمدينة المنصورة بالسند
١٠	يزيد بن عرار الكلبي	١٢٥ ـ ١٢٩ هـ	الوليد بن يزيد	قتل بمدينة المنصورة بالسند

خامساً: الولاة العرب ببلاد السند في العصر العباسي الأول في الفترة التاريخية من ١٣٢ ـ ٢٤٠ هـ

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مصير الوالي ببلاد السند
١	مغلس العبدي	١٣٢ ـ ١٣٢ هـ	الخليفة أبو العباس	قتل في بلاد السند
٢	موسى بن كعب التميمي	١٣٤ ـ ١٤١ هـ	الخليفة أبو العباس	مات في العراق
٣	عيينة بن موسى التميمي	١٤١ ـ ١٤٢ هـ	الخليفة المنصور	عزل ونقل إلى العراق
٤	عمر بن حفص العتكي	١٤٢ ـ ١٥١ هـ	الخليفة المنصور	نقل إلى إفريقيا
٥	هشام بن عمرو التغلبي	١٥١ ـ ١٥٧ هـ	الخليفة المنصور	مات في مدينة بغداد
٦	معبد بن الخليل التميمي	١٥٧ ـ ١٥٩ هـ	الخليفة المنصور	مات بمدينة المنصورة بالسند
٧	روح بن حاتم	١٥٩ ـ ١٥٩ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى إفريقيا
٨	بسطام بن عمرو التغلبي	١٥٩ ـ ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
٩	روح بن حاتم (٢)	١٦١ ـ ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى منصب آخر في بغداد
١٠	نصر بن محمد الخزاعي	١٦١ ـ ١٦١ هـ	الخليفة المهدي	عزل بعد مدة قصيرة
١١	عبد الملك بن شهاب المسمعي	١٦١ ـ ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	نقل إلى مدينة بغداد
١٢	الزبير بن عباس	١٦٢ ـ ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
١٣	مصبح بن عمرو التغلبي	١٦٢ ـ ١٦٢ هـ	الخليفة المهدي	عزل ـ كان حكمه مؤقتاً
١٤	نصر بن محمد الخزاعي	١٦٢ ـ ١٦٤ هـ	الخليفة المهدي	مات بمدينة المنصورة بالسند
١٥	سطيح بن عمرو التغلبي	١٦٤ ـ ١٦٤ هـ	الخليفة المهدي	عزل ـ كان حكمه مؤقتاً
١٦	الليث بن طريف	١٦٤ ـ ١٧٠ هـ	الخليفة المهدي	عزل ونقل إلى بغداد
١٧	سالم اليونسي	١٧١ ـ ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل إلى مدينة بغداد
١٨	إسحاق بن سليمان الهاشمي	١٧٤ ـ ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل ـ كان حكمه مؤقتاً
١٨	يوسف بن إسحاق الهاشمي	١٧٤ ـ ١٧٤ هـ	هارون الرشيد	نقل ـ كان حكمه مؤقتاً
٢٠	طيفور بن عبد الله الحميري	١٧٤ ـ ١٧٥ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢١	جابر بن الأشعب الطائي	١٧٥ ـ ١٧٦ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد

أسماء الولاة والحكام العرب



م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مصير الوالي ببلاد السند
٢٢	كثير بن مسلم بن قتيبة	١٧٦ ــ ١٧٨ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٣	محمد بن عدي التغلبي	١٧٩ ــ ١٨١ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٤	عبد الرحمن ؟؟؟	١٨١ ــ ١٨٢ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٥	أيوب بن جعفر بن سليمان	١٨٢ ــ ١٨٤ هـ	هارون الرشيد	عزل ونقل إلى بغداد
٢٦	المغيرة بن يزيد المهلبي	١٨٤ ــ ١٨٥ هـ	هارون الرشيد	فشل في الحكم وعزل
٢٧	داود بن يزيد المهلبي	١٨٥ ــ ٢٠٥ هـ	هارون الرشيد	مات في المنصورة بالسند
٢٨	بشر بن داود المهلبي	٢٠٥ ــ ٢١٣ هـ	الخليفة المأمون	عزل ونقل إلى بغداد
٢٩	حاجب بن صالح	٢١٣ ــ ٢١٣ هـ	الخليفة المأمون	فشل في الحكم وعزل
٣٠	غسان بن عباد المهلبي	٢١٣ ــ ٢١٦ هـ	الخليفة المأمون	نقل إلى مدينة بغداد
٣١	موسى بن يحيى البرمكي	٢١٦ ــ ٢٢١ هـ	الخليفة المأمون	مات في المنصورة بالسند
٣٢	عمران بن موسى البرمكي	٢٢١ ــ ٢٢٦ هـ	الخليفة المعتصم	قتل في المنصورة بالسند
٣٣	عنبسة بن إسحاق الضبي	٢٢٧ ــ ٢٣٥ هـ	الخليفة الواثق	استقال من منصبه
٣٤	هاروق بن أبي خالد المروزي	٢٣٥ ــ ٢٤٠ هـ	الخليفة المتوكل	قتل في المنصورة بالسند

سادساً : الحكام العرب ببلاد السند في العصر العباسي الثاني والثالث
الدولة العربية الهبارية ببلاد السند ٢٤٠ ــ ٤١٦ هـ

م	اسم الوالي العربي	السنة الهجرية	عهد الخليفة العربي	مصير الوالي ببلاد السند
١	عمر بن عبد العزيز الهباري	٢٤٠ ــ ٢٧٠ هـ	الخليفة المتوكل	مات في المنصورة بالسند
٢	عبد الله بن عمر الهباري	٢٧٠ ــ ٣٠٠ هـ	الخليفة المعتمد	مات في المنصورة بالسند
٣	عمر بن عبد الله الهباري	٣٠٠ ــ ٣٣٠ هـ	الخليفة المقتدر	مات في المنصورة بالسند
٤	محمد بن عمر الهباري (١)	٣٣٠ ــ ٣٦٠ هـ	الخليفة المتقي	مات في المنصورة بالسند
٥	علي بن عمر الهباري	٣٦٠ ــ ٣٧٥ هـ	الخليفة الطائع	مات في المنصورة بالسند
٦	(؟) بن علي الهباري	٣٧٥ ــ ٤٠١ هـ	الخليفة القادر	مات في المنصورة بالسند
٧	خفيف ؟ [المتمرد]	٤٠١ ــ ٤١٦ هـ	الخليفة القادر	قتل في المنصورة بالسند

الهوامش

(١) استولى خفيف على الحكم في بلاد السند سنة ٤٠١ هـ، بعد نجاحه في القضاء على الأسرة الهبارية العربية الحاكمة، ولم تستمر حكومته طويلاً، فقد قام السلطان محمود الغزنوي بالحملة وقضى عليها وقتل خفيف نفسه في المعركة في سنة ٤١٦ هـ، وبذلك زالت الدولة العربية في بلاد السند والبنجاب، ولكن بقيت العلاقات الدينية والثقافية والأخوية بين الشعبين العربي والباكستاني قوية إلى يومنا هذا بفضل الإسلام.



.. بحر لم يلتفت إليه العروضيون

بقلم: د. محمد عبد المجيد الطويل

تحفل بحور الشعر العربي بصور كثيرة متعددة، بحيث نجد لكل بحر عدداً من الصور، تختلف قليلاً أو كثيراً عن بعضها، مما يتيح تعدد النغم، وكثرة الأنماط الموسيقية، بحيث نجد لبعض البحور ست صور أو سبعاً.

والبحر البسيط له صورة يطلق عليها العروضيون (مخلع البسيط)، أو سادس البسيط، وهي التي يكون عليها بالصورة التالية:

مستفعلن فاعلن فعولن
مستفعلن فاعلن فعولن

والعروضيون ـ قدامى ومحدثين ـ يجعلون هذه الصورة إحدى صور البحر البسيط، ولكنا لا نكاد نتفق مع ما ذهبوا إليه.

مخلع البسيط.. بحر مستقل

وأنا أزعم أن هذه الصورة بحر قائم بذاته، يؤيدني في ذلك شيئان:

★ أحدهما: الاختلاف الواضح بين هذه الصورة:

مستفعلن فاعلن فعولن
مستفعلن فاعلن فعولن

وبين إيقاع البحر البسيط المعروف:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

نلحظ فارقاً هائلاً في الإيقاع بينهما، ومن ثم بين «المخلع» وبين غيره من البحور.

★ والآخر: أن كل بحر ـ كما سبق أن قدمنا ـ له مجموعة من الصور. لكنا لم نجد صورة في أي بحر، تأتي بأنماط مختلفة، وصور متعددة، كما يحدث لهذا (المخلع).

فالصورة الأولى من السريع مثلاً، تتكون إيقاعياً من الآتي:

مستفعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن مستفعلن فاعلان

ولم نجد شاعراً يحور فيها أو يغير فيها، وإلا تحولت إلى صورة أخرى.. وهكذا كل صور البحور، ومن ثم ساغ للعروضيين القدماء أن يطلقوا على كل صورة اسماً، فقالوا **ثالث البسيط، وتاسع الكامل**، وهكذا.

صور المخلع

ولقد عثرت لمخلع البسيط على ست صور مختلفة[1]:

١ ـ مستفعلن فاعلن فعولن
مستفعلن فاعلن فعولن

٢ ـ مستفعلن فاعلن فعولن
مستفعلن فاعلن فعولْ

٣ ـ مستفعلن فاعلن فعولن
مستفعلن فاعلن فعلْ

٤ ـ مستفعلن فاعلن فعلْ
مستفعلن فاعلن فعولن

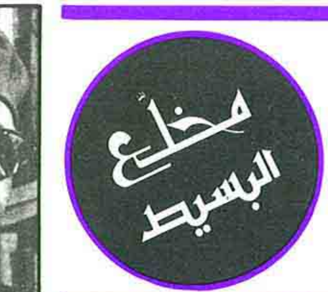
٥ ـ مستفعلن فاعلن فعلْ
مستفعلن فاعلن فعولْ

٦ ـ مستفعلن فاعلن فعلْ
مستفعلن فاعلن فعلْ

هذه الصور الست المختلفة هل هي صورة واحدة، إن كلا منها يختلف عن الأصل (الصورة الأولى) في قليل أو كثير.

الصورة الأولى

الصورة الأولى: نجد لها شعراً كثيراً قديماً وحديثاً، وإن كنا وجدنا المرحوم **الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس** يقول عنها: وقد نظم منه الشعراء على قلّة في كل العصور، وقد طرقه بعض شعرائنا المحدثين في النادر من الأحيان، ثم تبلغ مبالغة الدكتور أنيس ذروتها فيقول: وقد أجمعوا على أن مخلع البسيط من




★ العقّاد ★


★ صالح جودت ★

اختراع المولدين، وأنه لم يكن معروفاً قبل عهود العباسيين[٢].

وللأسف فإن هذا الكلام غير صحيح، فبين يدي الآن شعر جاهلي على هذا (المخلع)، **لامرئ القيس، وعبيد بن الأبرص.**

قصيدة أمرئ القيس موجودة بديوانه وببعض أبياتها خلل موسيقي[٣] يقول في مطلعها:

عيناك دمعهما سجال
كأن شانيهما أو شال
أو جدول في ظلال نخل
للماء من تحته مجال
من ذكر ليلى وأين ليلى
وخير ما رمت ما ينال

وقصيدة عبيد بن الأبرص، مشهورة هي الأخرى، وهي من الجمهرات، ومطلعها:

أقفر من أهله ملحوب
فالقطبيات فالذنوب
فراكس فثعيليات
فذات فرقين فالقليب
أعاقر مثل ذات رحم
أو غانم مثل من يخيب[٤]

وببعض أبياتها هي الأخرى خلل موسيقي.

أما المحدثون فلم يطرقوه في النادر من الأحيان كما زعم، فهناك شعر **للعقّاد، وصالح جودت، وشفيق المعلوف، وأبي ماضي** وغيرهم..

أضرب مثلاً واحداً لهذه الصورة من شعر صالح جودت وهي مقطوعة راقصة أخاذة، يقول:

يا عزة الحسن أي شيء
أهديك في عيدك السعيد
وكيف أهديك من قصيدي
وأنت أحلى من القصيد
وصوتك العذب حين يسري
أرق من همسة النشيد
عز انظري البحر والدراري
تغار من درك النضيد
واستطلعي البدر كيف يبدو
سناك في نوره البعيد
فهل تقبلت من صديق
يهفو إلى حسنك الفريد
حكاية عن حياة قلب
معذب هائم وحيد
ما فاز من حبه بوعد
إلا انتهى الوعد بالوعيد[٥]

الصورة الثانية

الصورة الثانية: نجد لها موشحاً **لابن زمرك الشاعر الأندلسي**، يقول فيه:

نسيم غرناطة عليل
لكنه يبرئ العليل
وروضها زهره بليل
ورشفه ينقع الغليل
سق بنجد ربى المصلى
مباكراً روضه الغمام
فجفنه كلما استهلا
تبسم الزهر في الكمام[٦]

وعلى **الصورة الثانية** أيضاً قول العقّاد:

أيعشق الناس يا حبيبي
هيهات بل تكذب العيونْ
إن لم يحبوك يا حبيبي
واعجباً كيف يعشقونْ
ما الحب لولا هواك إلا
رجع الأساطير والظنونْ
أحببت حتى حسبت غيري
إن ذكروا الحب يقتدونْ[٧]

الصورة الثالثة

أما **الصورة الثالثة** فقد وجدنا لها نماذج كثيرة، منها مقطوعة **لحفصة بنت الحاج الركونية**، تقول فيها:

يا أظرف الناس قبل حال
أوقعه نحوه القدر
عشقت حسناء مثل ليل
بدائع الحسن قد ستر
لا يظهر البشر في دجاها
كلا ولا يبصر الخفر
بالله قل لي وأنت أدرى
بكل من هام في الصور
من ذا الذي هام في جنان
لا نور فيها ولا زهر[٨]

وعليها يقول ابن زمرك:

بالله يا قامة القضيب
ومخجل الشمس والقمرْ
من ملك الحسن في القلوب
وأيد اللحظ بالحورْ
من لم يكن طبعه رقيقا
لم يدر ما لذة الصبا



★ شفيق المعلوف ★ ★ إيليا أبو ماضي ★

نشوان لم يشرب الرحيقا
لكن إلى الحسن قد صبا

إلى آخر الموشحة وهي طويلة[٩].

وعلى الصورة نفسها وردت قصيدة (عين العصفور) للعقّاد، يقول فيها:

حط على الغصن والحجر
أقل من لمحة البصر
مغرداً قط ما توانى
مرفرفاً قط ما استقر
يلمس أيكاً بعيد أيك
كأنما يلمس الإبر
مطارداً لا إلى طريد
مسابقاً لا إلى وطر[١٠]

وعليها أيضاً يقول الحساني حسن عبد الله في قصيدة عدتها واحد وعشرون بيتاً:

إليك أبيات راحل
يرسلها غير حافل[١١]
عرفت بالأمس ما هيامي
فلم تبالي بما يلي
غرك ظني بأن حبي
إياك لا شك قاتلي
أهواك أهواك يا نسيماً
يمرح وسط الخمائل
ادعوك ادعوك لا تصدي
وأقبلي لا تثاقلي[١٢]

الصورة الرابعة

أما الصورة الرابعة فقد وجدت لها مقطوعة للشاعر الجاهلي (سلمي بن ربيعة) يقول فيها:

إن شواء ونشوة
وخَبَبَ البازل الأمون
يَجْشَمُها المرء في الهوى
مسافة الغائط البطين
والبيض يرفلن كالدمى
في الريط والمذهب المصون
والكثر والخفض آمنا
وشرع المزهر الحنون
من لذة العيش والفتى
للدهر والدهر ذو فنون
والعسر كاليسر والغنى
كالعدم، والحي للمنون

وقد علّق عليها التبريزي في شرحه لحماسة أبي تمام[١٣] بقوله: هذه الأبيات خارجة عن العروض التي وضعها الخليل بن أحمد، وما وضعه سعيد بن مسعدة، وكذلك قال المرزوقي[١٤].

الصورة الخامسة

أما الصورة الخامسة، فنجد لها نموذجاً عند العقّاد، يقول تحت عنوان (سنة جديدة):

أدركنا موكب السنين
في موكب الحب سائرينْ
والحب من يغشى ركبه
يساير النجم كل حينْ
راجع حساب السنين يا
نجم لها نحن حاسبينْ
يا سنة أقبلت لنا
أقبلت ميمونة الجبينْ
وداعنا فليكن غداً
كما التقينا أتسمعينْ
في موكب الحب نلتقي
وفيه نمضي مودعين[١٥]

الصورة السادسة

أما الصورة السادسة، فهي التي يجيء عروضها وضربها على (فعل) كالبيت الذي يرويه العروضيون:

عجبت ما أقرب الأجل
منا وما أبعد الأمل

وقد وجدت لها مقطوعة للعقّاد، عدتها اثنا عشر بيتاً، يقول فيها:

أبصرت بالموت في الكرى
عميان لا يخطي العدد
عميان حتى لما ترى
عيناه ما اغتال أو رصد
قلت ألأنت الذي حمى
كل البرايا عن الأبد
كفّاك يا موت شلّتنا
لم تعطيا قط من أحد
كف من الثلج إن جرت
في جاحم النار تبترد
نعم وكف من اللظى
إن مست الماء يتقد[١٦]

هذه هي الصور التي عثرنا عليها، ونعتقد أن هناك فرقاً بين كل صورة والأخرى، فهل، هي صورة واحدة. ؟ .. هل يظل الأمر على ما هو





★ أبو تمام ★

عليه وأنها صورة واحدة تسمى مخلع البسيط؟.. أم أنها بحر جديد هو البحر السابع عشر في موسيقى الشعر العربي؟ ...

وأخيراً لعل في هذا النص لحازم القرطاجني تأييداً لما ذهبت إليه، يقول حازم[17]: أما الوزن الذي اعتمد المحدثون إجراء نهاياته على فعولن[18] فليس راجعاً إلى واحد من هذه الأوزان، وإنما هو عروض قائم بنفسه، مركب شطره من جزءين تساعيين، على نحو تركيب «الخبب» وتقديره:

مستفعلاتن مستفعلاتن[19]. وكأنهم يلتزمون حذف السين من الجزء الثاني، لأن السواكن إذا توالى منها أربعة ليس بين كل ساكن منها وساكن إلا حركة، تأكد حذف الساكن الثالث، وحسن الوزن بذلك حسناً كثيراً... فلهذا اقتضى النظر أن يجعل وزناً برأسه، وليس أخذ هذا الوزن عن العرب يثبت بل هو في ذلك مثل الخبب[20].

وأشار الحساني إلى ذلك أيضاً في مقدمة ديوانه إشارة عابرة، حيث قال: وأضفنا مخلع البسيط لأنه في الحقيقة بحر مستقل، وإن الحق بالبسيط[21] هاتان الإشارتان لحازم والحساني، كما ترى، إشارة عابرة، وأظن أن ما قدمته من صور لهذه (الصورة) يؤكد أنها بحر مستقل.

الهوامش

(١) ربما كان هناك غيرها لم نعثر عليه.

(٢) موسيقى الشعر: ١١٨.

(٣) ديوانه ١٥٩، بيروت ١٩٧٧م، وشعراء النصرانية ٦١.

(٤) ديوان عبيد، تحقيق الدكتور حسين نصار: ص ١٠ وما بعدها، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد، ص ١٧٣ وما بعدها. دار صادر د. ت، وراجع محاضراتنا في العروض العربي لطلاب الليسانس بكلية دار العلوم في العام الجامعي: ١٩٨١ / ١٩٨٢م.

(٥) ديوان ألحان مصرية، ص ١١٧، القاهرة، دار الكاتب العربي.

(٦) نفح الطيب: للمقري، نشر د. إحسان عباس ٧/ ٢٤٢ وما بعدها.

(٧) وحي الأربعين، ص ٣٠٤.

(٨) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: لبشير يموت، ص ٢١٩.

(٩) نفح الطيب: ٧/ ٢٤٠، وراجع أيضاً ٧/ ٤٤٩.

(١٠) ديوان العقّاد، ص ٩٧، القاهرة ١٩٢٧م.

(١١) ديوان عفت سكون النار، ص ٧٨.

(١٢) يشيع في هذه الأبيات وفي القصيدة كلها عيب يسميه العروضيون: سناد الإشباع وهو اختلاف حركة الدخيل.

(١٣) شرح الحماسة ٣/ ٨٣.

(١٤) شرح الحماسة ٣/ ١١٣٧.

(١٥) وحي الأربعين، ص ١٥٦.

(١٦) ديوان العقّاد، ص ١٠٠.

(١٧) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ٢٣٨ وما بعدها، بتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة.

(١٨) لم يعتمد المحدثون وحدهم إجراء نهاياته على (فعولن) وإنما ورد هكذا عن القدماء.

(١٩) هذا النص واضح لا لبس فيه، ولكنا مع ذلك وجدنا نازك الملائكة تقول في صلف غريب: كما أنني في سنة ١٩٧٤م، قد وفقت إلى ابتكار وزن صاف جديد يجري هكذا:

مستفعلاتن مستفعلاتن   مستفعلاتن مستفعلاتن

وقد اشتققته من الوزن الخليلي المعروف المسمى (مخلع البسيط) لأنني لاحظت أن هذا الوزن لو قسمناه إلى قسمين لكان كما يلي:

مستفعلن فا   علن فعولن

وهي صورة يزيد قسمها الأول حرفاً على قسمها الثاني.. وقد لاحظت أن هذا الوزن بزيادة حرف واحد على مخلع البسيط يكون بحراً صافياً وحدته تفعيلتان... ثم تقول: وقد جربت استعمال هذا الوزن الجديد في ثلاث قصائد (قضايا الشعر المعاصر ٨٤ ط٥ بيروت ١٩٧٨م).

هذا ما تقوله نازك الملائكة التي تكتشف كل يوم بحراً جديداً، وهي كما رأينا نقلت كلام حازم ــ وللأسف ــ لم تفهمه، لأن حازماً اشترط حذف السين من التفعيلة الثانية، ليتساوى مع الوزن القديم في حين أنها اشترطت زيادة حرف على مخلع البسيط.

ولم يقف الأمر بنازك عند هذا الحد، فقد أوقعت الناس في الحرج، حين قرأوا كلامها، وأخذوه على علاته، إيماناً منهم بأن الشاعرة المجددة صادقة فيما تقول، وأنها ــ وحدها دون خلق الله جميعاً ــ يفتح الله عليها كل يوم ببحر جديد. فقد كتب أستاذنا الدكتور علي عشري تعليقاً على إحدى قصائدها التي كتبتها على هذا البحر، فقال: ونازك تحاول في قصيدتها أن تطوع وزن (مخلع البسيط) للقصيدة الحرة، ولا تتمثل جدة المحاولة في أنها طوعت وزناً مركباً للشكل الحر، وإنما تتمثل في أنها استخلصت من وحدة الإيقاع المركبة في هذا الوزن إيقاعاً بسيطاً، تتألف وحدته المكررة من تفعيلة واحدة هي مستفعلاتن، فقد فطنت الشاعرة إلى إمكان انقسام وحدة إيقاع (مخلع البسيط) مستفعلن فاعلن فعولن، إلى وحدتين متساويتين إذا أدخلنا عليها تعديلاً طفيفاً بزيادة حرف ساكن على التفعيلة الثانية (فاعلن) بحيث تتحول إلى (فاعلين) وهذا التغيير الطفيف لا يخرج بالوزن عن إيقاعه العام، وفي نفس الوقت يتيح لنا شطر وحدة الإيقاع الثلاثية إلى شطرين متساويين، أي أن الوحدة المكررة تصبح وحدة بسيطة هي مستفعلاتن على النحو التالي:

مستفعلن فا   علن فعولن

مستفعلاتن   مستفعلاتن

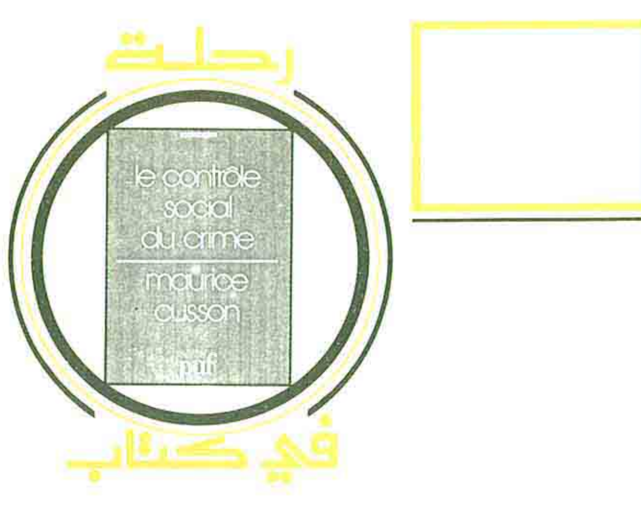
ثم ينتهي إلى أن الشاعرة استطاعت أن تستخلص من وحدة إيقاع مخلع البسيط المركبة هذه الوحدة البسيطة. (مجلة الشعر القاهرية، أبريل (نيسان) ١٩٧٨م) هذا ما قاله الدكتور علي عشري، ظناً منه أن السيدة الشاعرة هي التي حولت إيقاع البحر من صورته المركبة (مستفعلن فاعلن فعولن) إلى صورته البسيطة (مستفعلاتن). وقد رأينا أن حازم القرطاجني هو الذي فعل ذلك قبل السيدة نازك بقرون.

ومع ما فعلته السيدة نازك إلا أنها للأسف لم يسلم لها الأمر، فقد أحصى لها الدكتور علي عشري أكثر من أربعين خطأ عروضياً في قصيدة واحدة.

يقول: على أن نازك لم تستطع في هذه القصيدة أن تسيطر تماماً على هذا الإيقاع الجديد، ومن ثم اختل منها الإيقاع في مواضع كثيرة، وقد أحصيت فيها ما يقرب من أربعين خللاً عروضياً. (مجلة الشعر أبريل (نيسان) ١٩٧٨م).

(٢٠) أفهم من كلام حازم هنا أن هذا الوزن كالخبب لم يسمع عن العرب، مع أن هناك ــ كما سبق أن قلنا ــ قصائد قديمة، لامرئ القيس وعبيد بن الأبرص.

(٢١) ديوان عفت سكون النار، ص ١٠.





المنحرفون رغم كل شيء
(Délinquants malgré tout)

تأليف :
موريس كوسون
عرض وتحليل :
د . محمود الذوادي

نظرية التسمية : (La théorie de l'étiquetage) : يذكر كوسون أن نشأة هذه النظرية تعود خاصة إلى علماء الاجتماع ذوي **المنظور التفاعلي** (Les sociologues interactionnistes) (ص ٢١١) . **ويمكن تلخيص المفاهيم الأساسية لهذه النظرية السوسيولوجية كما يلي :**

(١) السلوك الانحرافي هو نتيجة التسمية الاجتماعية .

(٢) العودة إلى الجريمة أو الانحراف هو حصيلة رد الفعل الاجتماعي .

(٣) يتقمص الشخص التسمية الانحرافية التي ألصقها به المجتمع ويُصبح ينظر إلى نفسه هكذا .

وفي هذا الصدد لا بد من ذكر اسمين مشهورين لعالمي اجتماع أميريكيين هما لمارت و بكر (Lemeret et Becker) . **ولقد عُرف عن الأول مفهوم الانحراف الثانوي (Secondary deviance) (الانحراف الناتج عن التسمية الاجتماعية) . أما (بكر) فيعتقد أن الشخص المنحرف يتأثر فعلاً بسلبيات التسمية عندما تأخذ هذه الأخيرة طابعاً اجتماعياً علنياً (ص ٢١٣) .**

ويرى المؤلف أن ملاحظات المرء الاجتماعية تناقض بعض ما جاء في هذه النظرية مثل :

(١) إن التأثير التجريمي للمؤسسات العقابية على مَن يدخلها ويتعامل معها **ضئيل** (ص ٢١٦) .

(٢) إن أفراد بيئة المنحرف **طالما يمدحون سلوكه** الانحرافي لا العكس كما يدعي أصحاب نظرية التسمية الاجتماعية .

(٣) **إن غياب الردود الاجتماعية** (لا وجودها كما يدعي أصحاب هذه النظرية) ضد السلوك الانحرافي **لا يزيد إلا من انتشار الجريمة** (ص ٢١٩) .

(٤) إن نظرية التسمية **لا تأخذ عامل السن بعين الاعتبار** في قضية تفسير ظاهرة الإجرام (ص ٢٢٣) . ومن هذا يخلص المؤلف إلى القول إن المفهوم الرئيسي لنظرية التسمية لم يقع أبداً التأكد منه بالبحث الميداني بطريقة مرضية (ص ٢٢٢) . فبعض الحقائق تدل على أن العقاب الشديد والمتكرر للمنحرف لا يزيد هذا الأخير إجراماً كما تدعي نظرية التسمية بل العكس ، أي أنه عامل ردع ونقصان لنسبة الجريمة في المجتمع (ص ٢٢٣) . ويتعرض كوسون في هذا الصدد إلى فرضية **عدم التدخل** (Non – Intervention ، ١٩٧٣ م) لعالم الاجتماع الأميريكي **شور** (Schur) ويعني مفهوم شور أن عدم عقاب المنحرف يؤدي إلى **احتواء الجريمة اجتماعياً** وبالتالي إلى انخفاضها (ص ٢٢٥) . وقضية كهذه حول طبيعة الفعل الانحرافي تجعل هذا الأخير وكأنه عمل خال من كل نفع وجزاء بالنسبة لمرتكبه . وهذا فرض خاطئٌ من الأساس . **وهكذا يرى كوسون أن هذه النظرية تحتاج إلى نقد شديد .** فبدلا من القول إن الردود الاجتماعية (Les réactions sociales) تزيد من حجم الجريمة في المجتمع لمن الأكثر واقعية القول إنها تُنقص منها .

ومن هنا فالوصم الاجتماعي (La stigmatisation) هو عملية رادعة لعدد مهم من المنحرفين (ص ٢٢٦) . أما فيما يخص تجربة السجن فإن المؤلف يصفها بأنها تجربة مؤلمة (ص ٢٢٧) . فالتنظيم الداخلي للسجن ودعوة السجين إلى شبه التضامن الإجباري مع المساجين الآخرين ، وشبه الفقدان الكامل إلى القيام بالمبادرات الفردية (L'initiative individuelle) ، والاعتداء بين المساجين ظاهرات عامة . فإحدى الدراسات تؤكد بأن ٩٠ ٪ من المقيمين في إحدى المؤسسات العقابية الأميريكية كانوا إما مستغلين (بكسر العين) أو مستغلين (بفتحها) . (ص ٢٣١) . **فقانون القوة هو السائد هنا . ومن ثم فإن أسوأ شيء في السجن بالنسبة للسجين هو علاقته مع بقية السجناء** . . لكن هناك أقلية هامة من المساجين الذين يعترفون بأن للسجن تأثيراً رادعاً (ص ٢٣٢) . وهناك البعض الآخر ١٥ ٪ من قدماء

المساجين (Ex – détenus) الذين يشعرون بأن الحياة في السجن هي أفضل من الحياة خارجه . لمن هؤلاء الذين ليس لهم عائلة ولا أصدقاء (ص ٢٣٦) . ومن هنا يخلص كوسون إلى فرضين : (١) كُلَّما كان السجين أقدر على التكيف مع حياة السجن كانت نسبة **العودة** (la recidive) إلى الانحراف والإجرام أكبر . (٢) كُلَّما كان المنحرف يُفضل الحرية على الحياة في السجن كان أقل اتجاهاً (moins porté) للعودة إلى ارتكاب الانحرافات والجرائم .

ولقد لاحظ **الباحث والر** (Waller) أخيراً أن نسبة عودة المساجين القدماء إلى ارتكاب الجريمة كانت ٣٠٪ بين هؤلاء الذين طلبوا إطلاق سراح مشروط (La parole) ، بينما كانت ٥٠٪ بين الذين رفضوا التقدم لذلك (ص ٢٤٨) . وهكذا فكُلَّما كان عزم وتصميم السجين على احترام القانون قوياً كانت عودته إلى الانحراف أقل احتمالا (ص ٢٤٨) . **وفي رأي المؤلف فإن العامل الأكثر أهمية الذي يدفع الشخص المدمن على الجريمة والانحراف (Le criminel chronique) إلى تغيير مجرى حياته هو وعيه بأن ثمن الجريمة باهظ جداً في النهاية** (ص ٢٥١) . **فليس السن إذن في حد ذاته هو العامل المهم في عملية التقاعد من مهنة الإجرام والانحراف وإنما يلعب عامل التعب والاستنزاف والخوف من الموت دوراً أساسياً في ذلك** (ص ٢٥٥ – ٢٥٦) . وهكذا فإن سبب استمرار الأشخاص المحترفين الملازمين للجريمة والانحراف (Les mafios) رغم تقدمهم في السن ، يتمثل في رأي المؤلف في مقدرتهم على تحاشي نزول العقاب بهم في أغلب الأحوال . وهكذا يُفصح بحث كوسون عما لعامل العقاب من تأثير في ضبط الجريمة . وهو بالتالي يفند كل النظريات الحديثة في ميدان الإجرام المنادية بتحاشي معاقبة الجاني ومحاولة إصلاحه بطرق أقل وحشية (مثلاً عن طريق حسن معاملة العالم النفساني له أثناء العلاج النفسي) . لكن لا معنى لتأثير العقاب هذا على نسب الانحراف والجريمة في المجتمع دون تطبيقه وممارسته على كل جان ومنحرف يخرق أعراف وقيم وقوانين مجتمعه . **ومن هنا جاءت الأهمية المركزية ليقينية تنفيذ العقوبة بالمنحرف** (**La certitude des peines**) وهو الأمر الذي لا زالت تعاني من ثغراته المجتمعات الغربية . وهذا عكس ما جاء **بالشريعة الإسلامية** خاصة فيما يسمى بجرائم الحدود . ففي هذه الأخيرة ليس هناك مساومات ولا تأخيرات في عقاب الجاني إذا ثبتت إدانته . لأن معاقبته من وجهة نظر الشريعة الإسلامية هو حق من حقوق الله ولا إمكانية لتدخل الأهواء البشرية في ذلك .

ومع ذلك فإن هناك **ضعفاً في هذا القسم من كتاب كوسون** : فبحث المؤلف يؤدي به إلى عدم اعتبار قسوة العقاب نفسه رادعاً وبالتالي ضابطاً لظاهرة الجريمة بالمجتمعات . ويأتي هذا أساساً من حصر قياس عامل الشدة في عدد الأيام أو الأسابيع أو الأشهر أو السنين التي يقضيها الجاني في السجن فقط . وبَيِّن أن مؤثرات القسوة في العقاب يمكن قياسها مثلاً في عدد وشدة الجلدات ومكان العقاب (ضيق غرف السجن) وطريقة قتل الجاني . . . هذا من ناحية القسوة المادية للعقوبة ؛ أما من الناحية النفسية والاجتماعية فهي تتمثل مثلاً في إحضار فئة من الناس وقت تنفيذ الجزاء بالجاني كما هو وارد في بعض عقوبات الشريعة الإسلامية . واعترف كوسون بهذا الضعف المنهجي في مقياس قسوة العقوبة حين التقيت به بمنتريال هذا الصيف (١٩٨٣ م) . **وخلاصة القول هنا هو أن السياسات الإصلاحية بالمجتمعات الغربية تجد نفسها مجبورة اليوم لإرجاع البصر كرتين في جوهر فلسفة العقاب وعلاقته سلباً وإيجاباً بظاهرتي الانحراف والجريمة .**

قضية العدالة

يعتقد المؤلف أنه إلى جانب الأخلاق والترهيب كوسائل رادعة للسلوك الانحرافي فهناك مبدأ العدالة الذي يعتبره كوسون أساسياً في فهم ضبط السلوك غير السوي في المجتمع . **ويتلخص مبدأ العدالة المعروض في هذا الكتاب في عبارة « إعطاء كل ذي حق حقه »** (ص ٢٧٨) في المجتمع . فبدون هذا المبدأ لا يمكن تفسير لماذا يرعى الناس عموماً الصالح العام (ص ٢٧٥) (L'intérêt public) فليس هناك في الحقيقة إلا أقلية من الناس التي تقوم فعلاً – وفي ظروف خاصة – بالدفاع عن الصالح العام (ص ٢٧٥) . **فهل معنى ذلك إذن** أن الدفاع عن النظام الاجتماعي (الصالح العام) هو الذي يؤدي إلى ظهور ظاهرة الضبط الاجتماعي ؟ كوسون يشك في صحة هذه العلاقة (ص ٢٧٦) .

إذا كان هذا غير وارد ، فهل احترام الناس للصالح العام ناتج من تعاطف (La sympathie) الناس بعضهم مع بعض ؟

يرد كوسون على هذا التساؤل بأن هذا غير ممكن أيضاً على الأقل في المجتمعات الحديثة حيث تسود على العموم ظاهرة جهل الناس بعضهم ببعض (L'anonymat) (ص ٢٧٦) ، وهكذا يرى المؤلف في مبدأ « إعطاء كل ذي حق حقه » (العدالة) عاملاً مُهماً في تلافي الصراعات الاجتماعية (ص ٢٧٨) . ومن ثم يصبح مناسباً في رأي كوسون طرح موضوع الجريمة والانحراف في إطار مفهوم العدالة إلى جانب مبدأي كل من الأخلاق والترهيب (ص ٢٧٩) . **فالانحراف كسلوك هو ميل إنساني متجذر في الطينة البشرية ممَّا يُضفي عليه صفة الشرعية لدى الإنسان العادي** . فخرق الأفراد لمعايير وقوانين العقد

الاجتماعي والأخذ بالثأر . . . تجعل المرء يعتقد أن عالمنا ملآن بالسارقين والمنحرفين . لكن هؤلاء لا ينكرون مع هذا مبدأ العدالة ، وإنما يستعمله كل لصالحه في الحقيقة (ص ٢٨٣) . فقانون مبدأ العدالة في نظر **بياجاي** (Piaget) **هو قانون توازن العلاقات الاجتماعية** (une loi d'équilibre des rapports sociaux) ، فهو يدعو من جهة الضحايا للأخذ بالثأر ، ويحث المعتدين من جهة أخرى على إعطاء أنفسهم شرعية ما ارتكبوه « فكلا الطرفين يستعمل نفس المنطق رغم عدم نجاحها في التفاهم » (Les uns et les autres parlent le même langage même s'ils ne réussissent pas à s'entendre) .

وهكذا فالإحساس بالعدالة شيء في كينونة الإنسان . فبعد مبدأي الترهيب والأخلاق هناك **مبادئ التبادل والمساواة** التي تُعين الباحثين على فهم أحسن لمواقف المنحرفين وضحاياهم في تيار التفاعلات الاجتماعية (ص ٢٨٣) . فشعور الشخص بالظلم (L'injustice) بخصوص معاملة الآخرين له هو سبب في إفراز السلوك الإجرامي والانحرافي لدى هذا الأخير (ص ٢٨٤) . فأسلوب الحياة الذي يتقمصه المجرم في المجتمع يجعله مديناً مدى الأبد (L'éternel débiteux) للذين يعتدي عليهم . « وبهذا المعنى فهو لا يملك فضيلة العدالة (La vertue de justice) (ص ٢٨٦) .

عالمية منع وتحريم القتل والسرقة

يشير كوسون من جهة إلى أن كل بحوث وملاحظات علماء الأنثروبولوجيا في مجتمعات وحضارات مختلفة تفيد أن القتل محرم فيها . ومن جهة ثانية يرى أيضاً أن كل **الثقافات** (Les cultures) **والحضارات** (Les civilisations) متفقة هي الأخرى على تحريم السرقة . ويرجع ذلك في رأي المؤلف إلى أن حب الإنسان للملكية هو صفة بشرية غرست في كل فرد شبه الشعور الإجباري الذي يضمن تلقائياً وفطرياً احترام ملكية الآخرين (ص ٢٩٥) . **فالعالم الاجتماعي الفرنسي تارد** (Tarde) كان على حق عندما قال : « إن ارتكاب الأفراد للقتل والسرقة ضد أعضاء مجموعة ينتمون إليها تُعتبر أفعالا إجرامية في جميع المجموعات والمجتمعات الإنسانية رغم الاختلاف الكبير في الحجج المُدْلى بها للتحريم » (ص ٢٩٦) . ويأتي هنا انتقاد صاحب الكتاب لمفهوم النسبية الثقافية (Le relativisme culturel) الذي شاع استعماله خاصة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في العصر الحديث كما سبق ذكره . **فكوسون يرى أن النسبيين قد أخطأوا في طرح مسألة الجريمة وذلك لاعتقادهم في مبدأ النسبية المطلقة** . ففي جريمتي القتل والسرقة ليس هناك نسبية كما رأينا ، أي أن كل المجتمعات تمنعها . أما الانحرافات الأخرى مثل تعاطي المخدرات والميوعة الجنسية والانتحار . . . فهي ظواهر نسبية ، أي يتأثر قبولها أو منعها اجتماعياً تبعاً للظروف الزمانية والمكانية التي تمر بها المجتمعات وثقافاتها (ص ٢٩٧) .

عملية الضبط الذاتي

يعتقد كوسون أن **عملية الضبط الاجتماعي** تُساهم فيها **عملية الضبط الذاتي** (L'autorégulation) . فعدم الجنوح إلى السرقة يرجع إلى **مبدأ التبادل** (La réciprocité) « الذي يتعامل بمقتضاه أفراد المجتمع » فالناس لا يميلون إلى السرقة خوفاً من العقاب فقط ولكن لأنهم يريدون **أولا** الانتفاع من خدمات الآخرين الناتجة عن هذا التبادل ، ثم **ثانياً** اكتساب صداقتهم وثقتهم (ص ٣٠٣) . **فعملية الضبط الذاتي تتم عن طريق مجموعة من عمليات الضبط الاجتماعي التي تندرج في المنطق نفسه لعلاقات الأفراد** . « فبفضل هذه العملية « الضبط الذاتي » تُضاف وتنشأ من ناحية ثانية سلوكات أخرى بدون تدخلات غير تدخلات الأفراد المشاركين أنفسهم في التعامل الاجتماعي » (ص ٣٠٣) . وفي نظر **عالم الأنثروبولوجيا البريطاني الشهير ملنواسكي** (١٩٢٦ م) ، (Malinowski) **فإن عملية الضبط الذاتي تأتي أيضاً من علاقات التبعية** (Les dépendance) **التي تُنشئها التبادلات المتتابعة بين أفراد المجتمع الواحد** . ويستمر كوسون في تحليلاته لديناميكية عملية العدالة ، فينتقل إلى ما سماه **بعملية التكيف** (Le processus d'ajustement) بين الأفراد . فكل طرف حسب مبدأ هذه العملية يعطي للآخر ما فيه الكفاية ثم ينتظر منه مقابلاً معقولا (ص ٣٠٤) . ويستشهد المؤلف على صحة المبدأ بما جاء في **القانون المدني الفرنسي** في بند ١٣٨٢ . **وفي رأي المؤلف أن الأفراد يلجأون إلى الانحراف عندما تختل عملية التكيف المتبادل العادل** (ص ٣٠٥) .

وهكذا فإن عملية الأخذ بالثأر حسب كوسون لها سببان :

● **الأول** : نزعة الإنسان العدائية الباعثة أساساً على بداية السلوك الثأري .

● **الثاني** : مبدأ التبادل العادل الذي يُعطي الثأر شرعية في حالة عدم ممارسة هذا المبدأ من الطرفين . (ص ٣٠٦) . ويشير صاحب الكتاب هنا إلى **أن العالم النفساني السويسري الشهير بياجي** (Piaget) **قد أكد صحة ممارسة مبدأ التبادل العادل في**

المجتمع عندما لاحظ أن الطفل بتقدمه في السن يعتبر شرعياً إرجاع الضربات التي تلقاها من الآخرين (ص ٣٠٦).

ويعتقد المؤلف أن العالم **مالنوسكي** كان أفضل من فهم أن **عملية الضبط الاجتماعي تقوم أساساً على شبكة معقدة من العلاقات المتبادلة المتشابكة**. ومن هنا يخلص كوسون إلى القول: «إنه كلما كان نسيج هذه العلاقات المتبادلة قوياً كانت قبضة الجماعة شديدة على الأفراد. ومنه يمكن التأكيد بأن للجريمة علاقة عكسية مع العلاقات المتبادلة غير العادلة بين أفراد الجماعة» (ص ٣٠٨).

الحرية والإلزام (La coercition)

يعترض المؤلف على بعض معاني الحرية وعلاقتها بعملية الضبط الاجتماعي: (١) الجريمة ليست خطراً على مبدأ التبادل فقط وإنما هي في نظر المؤلف خطر على الحرية نفسها. (٢) أما **هياك** (Hayek ١٩٦٠م)، فيُعرِّف التمتع بالحرية على أنه تلك الحالة التي لا يكون فيها المرء خاضعاً لسلطة الآخرين الإلزامية (coercif). أما إذا عرفنا الحرية على أنها عدم أي تدخل للآخرين فيما يريد الشخص تحقيقه فإن ذلك بعيد كل البعد عن الواقع (ص ٣١٠). فالحرية المطلقة بهذا المعنى لا وجود لها. ومن ثَمَّ فيمكن حصر ممارسة الفرد لحريته المتمثلة في صيانته لـ (١) شخصيته، (٢) مسكنه، (٣) حرية تنقله، (٤) ملكيته. ومن هنا يخلص المؤلف إلى القول: «**إن هدف مبدأ العدالة يتمثل أساساً في تأمين الحرية للأفراد في المجتمع وذلك بسن القوانين لحمايتها**» (ص ٣١٢). ومثل هذه النظرة تجعل المرء يرد ظاهرة **المحرمات** (الممنوعات) (Les interdictions) والمحافظة عليها في المجتمعات **لا إلى الأوامر الصادرة من أعلى وإنما إلى طبيعة علاقات الأفراد بعضهم مع بعض** (ص ٣١٤). فمن أسباب عدم جنوح الناس إلى العنف هو شعورهم بأن مثل هذا السلوك يحميهم من اعتداء الآخرين (ص ٣١٤). ومن هنا يمكن فهم عالمية تحريم القتل والسرقة في كل المجتمعات. فذلك يقلل من فرص الصراعات ويزرع الثقة بين أفراد المجتمع. وبهذه الطريقة يرى المؤلف «أن تعارض مصالح الفرد مع مصالح المجتمع تنقص حدتها نقصاناً كبيراً» (ص ٣١٥).

العدالة والأخلاق والترهيب

يلخص كوسون مساهمة كل من هذه العوامل في ردع أو التقليل من ظاهرة الجريمة والانحراف في المجتمع كالتالي:

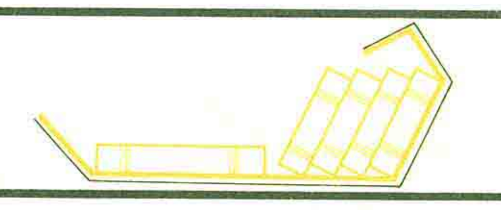
(١) الأخلاق تقنع الشخص بأن ارتكاب الجريمة عمل سيئ.

(٢) استعمال الترهيب مع المجرم أو مَن تُحدِّثُهُ نفسه بارتكاب المخالفات يجعل هذا الأخير يرهب ويخاف من عواقب الانزلاق في ارتكاب المخالفات.

(٣) مبدأ العدالة يجعل من مساهمة الأشخاص في بناء نظام اجتماعي شيئاً عقلانياً، وبالتالي يسمح لهم بممارسة قصوى لحريتهم بعيداً عن التخوف من جبروت السلطة المخيف. (ص ٣١٧).

وهكذا يمكن القول إن مبدأ العدالة في المجتمع كما هو وارد في هذا الكتاب يُعضد فعلاً من سلطة الأعراف والقوانين الأخلاقية والقانونية وذلك بإعطاء المواطن حلولا بديلة (للضبط الذاتي) عن ارتكاب الانحرافات. إذن فتدخل السلط الأخلاقية أو (الأمنية) (كالشرطة..) لا يلاذ إليه إلا عند وقوع اختلال في الضبط الذاتي بالمجتمع. أما فيما يخص استعمال القوة المادية الترهيبية كعامل ضابط لسلوك الأفراد بالمجتمع فإن **الفيلسوف الإنجليزي هوبس** (Hobbes) يعتقد أن اللجوء إلى هذه القوة المادية هو الذي يجعل الناس يتقيدون فعلاً بضوابط المجتمع (ص ٣٢٠). لكن كوسون يؤكد أن انضباط الأشخاص اجتماعياً يرجع إلى حد كبير إلى قوة الأخلاق. «**فنحن نفعل الخير لاعتقادنا أنه خير ونبتعد عن إساءة من يمكن أن يسيء لنا وذلك لاعتبارنا أن مبدأ العدالة مبدأ فضيل**» (ص ٣٢١). ورغم أن الأخلاق تحتل مكاناً متميزاً وبارزاً في خلق جو مناسب لممارسة العدالة في المجتمع فإن اللجوء لاستعمال القوة الترهيبية لا يمكن إهماله مع ذلك (ص ٣٢١ ــ ٣٢٢). **فإذا كانت الأخلاق تساند مبدأ العدالة فإن القوة تساعد هي الأخرى على المحافظة على قوة الأخلاق** (ص ٣٢٢). **ولا بد من اعتبار مبدأ العدالة كما هو وارد هنا من المساهمات الجديدة لكتاب كوسون حول قضية ضبط الجريمة بالمجتمع**. فالطينة البشرية ذات النزعة الفطرية الميالة إلى الانحراف (وهي بذلك تبعث على التشاؤم) يُقابلها من الجانب الآخر ميل إنساني متجذر في الطبيعة الإنسانية نفسها يدفعها إلى حب التبادل العادل مع الآخرين في صلب الاحتكاكات الاجتماعية. (وهذا أمر يبعث على الاطمئنان والتوازن الاجتماعي شبه التلقائي. ويناقض مقولة هوبس الشهيرة: «الإنسان ذئب على أخيه الإنسان»).

وهكذا تبدو الطبيعة البشرية كعادتها جدلية أنَّى نظرنا إليها، ولا يمكن فهم معضلة الانحراف والجريمة بدون وضعها في إطار طبيعة جدلية الظاهرة الإنسانية المتفاعلة في المحيط الاجتماعي. وتلك هي المعادلة الكبرى التي بدونها يظل أي فهم عميق ومتين للظواهر الإنسانية منقوصاً دائماً.



الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر

تأليف:
د. عبد القادر القط
عرض:
د. شفيع السيد

شهد الشعر العربي خلال العصور المتوالية ألواناً من التطور في مضمونه وشكله، ونهض النقاد والدارسون منذ أمد بعيد بدراسته من جوانب متعددة، واختلفت بهم السبل ـ وكان لا بد أن تختلف ـ وفقاً لزاوية النظر التي يطل منها كل دارس والمنهج الذي يتبناه: فمن تلك الدراسات ما يتركز حول شاعر بعينه، ومنها ما يدور حول ظاهرة بذاتها يستكشف أبعادها وملامح تصويرها في شعر شاعر أو أكثر على امتداد فترة زمنية محددة، على حين يعكف بعض آخر من الدراسات على طائفة متجانسة من شعراء جيل واحد أو أكثر بقصد استخلاص الظواهر الفنية المشتركة بينهم، وتحديد الخصائص المميزة لكل شاعر على حدة.

والمعول عليه في كل هذه الدراسات المتباينة المناحي وغيرها مما لم نشر إليه مقدار ما يبذله الباحث من جهد في الإلمام بأطراف موضوعه واستقصاء مادته، ثم مدى خصوبة العطاء الذاتي الذي يثري به الموضوع فهماً واستيعاباً وتذوقاً ونقدياً.



★ د. عبد القادر القط ★ ★ أحمد شوقي ★



★ محمود حسن إسماعيل ★ ★ البارودي ★

وكتاب «**الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**»، للدكتور **عبد القادر القط**، واحد من البحوث الكبيرة المتميزة التي ظهرت حديثاً في ميدان الدراسات الأدبية، لمنهجية البحث فيه، تتبدى للقارئ منذ صفحات الكتاب الأولى، إذ يقدم المؤلف لكتابه، بتمهيد جامع مركز يتناول فيه عدداً من القضايا ذات الصلة الوثيقة بموضوع دراسته، وهي في الوقت نفسه، على جانب كبير من الأهمية والحيوية، أبرز هذه القضايا **تقريره الارتباط بين بزوغ التيار الوجداني في الشعر العربي الحديث وظروف التطور الحضاري التي شهدتها المنطقة العربية إبان حملة نابليون على مصر أواخر القرن الثامن عشر**، وتوضيحه لمعنى «**الوجدان**» الذي آثره في عنوان الكتاب **على مصطلح «الاتجاه الرومانسي»**، على الرغم من شيوع هذا الأخير بين الدارسين.

وقد بلغ هذا التشابه أحياناً مبلغاً عظيماً، إلى حد سمح فيه لنفسه ـ كما يقول ـ باستخدام المصطلح الأوروبي.

ومن تلك القضايا أيضاً، توضيحه لطبيعة **الرؤية الفنية الرومانسية**، والتفريق بينها وبين **الرؤية الكلاسيكية والرؤية الواقعية**، وهو تفريق ـ على وجازته ـ ينبئ عن استيعاب المؤلف لفلسفات هذه المذاهب وقيمها الجمالية، والظروف الحضارية التي لابست ظهور كل منها.

قضية أخرى لها أهميتها في هذا التمهيد، وأعني بها ما قام به الدكتور القط من تصحيح لتصور خاطئ وخلط يقع فيه كثير من الدارسين، حين يربطون موضوع التجربة الأدبية نفسه بهذا المذهب الفني أو ذاك، وقد أشار في هذا الصدد إلى «**أن التجربة في ذاتها لا تصنع أدباً رومانسياً أو كلاسيكياً أو منتمياً إلى غير هذه من المذاهب الفنية، وإنما يتحقق ذلك الانتماء بطبيعة موقف الشاعر من موضوعه وأسلوب تعبيره عنه**.. فكل موضوع يمكن أن يكون في ذاته مجالا لتجربة واقعية، أو رومانسية، حسب تصور الأديب له وموقفه منه وتعبيره الفني عنه».

ويلي التمهيد السابق أربعة بحوث فرعية، كل بحث منها يغطي مرحلة زمنية من مراحل تطور الشعر العربي الحديث، وقد أطلق على كل مرحلة عنواناً خاصاً، فأولاها «**حركة الإحياء.. وعودة الذاتية**»، وتشمل عصر **البارودي وشوقي**، وأقرانهما من شعراء العالم العربي، إلى أواخر القرن التاسع عشر. وثانيتها «**الريادة والتجديد**»، وتمتد خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين. والثالثة «**الازدهار والنضج**»، وهي فترة ما بين الحربين العالميتين. ثم الرابعة وقد أطلق عليها اسم «**المرحلة الأخيرة**»، وهي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يصفها بوصف خاص كما صنع مع المراحل السابقة. وهذه المراحل تترابط فيما بينها كما هو واضح؛ فهي حلقات متتابعة تاريخياً ونامية فنياً.

ولا يعني ذلك أن الدكتور القط يؤرخ في كتابه للشعر العربي في العصر الحديث، إنما يدرس ظاهرة معينة بما طرأ عليها من تطور، محوره

الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر

الأساسي ، **انبثاق عنصر « الذاتية »** ، وما استنبعه من خصائص فنية ، ويستشهد لذلك في كل مرحلة بأكثر شعرائها تألُّقاً ورسوخاً في عالم الشعر .

وإذا تأملنا تحليل الدكتور القط للنماذج الشعرية في المراحل المختلفة وأسلوب معالجته لها أمكن استجلاء تفكيره النقدي ، والتعرف على محاور منهجه في الدراسة الأدبية . وليس من المغامرة في هذا الصدد أن نقول **إنه منهج فني يقوم على التوازن والتكامل** ، ومن العسير أن نصبه في قالب منهج من المناهج النقدية المعروفة ، أو الحكم عليه بأنه ينتمي إلى هذه المدرسة أو تلك .

وقد يتبادر إلى الذهن حينئذ أنه منهج فاقد الهوية ، وليس ذلك بصحيح ؛ **فمناهج الدراسة الأدبية والنقدية ليست طقوساً مفروضة يتحتم اختيار واحد منها ، والخضوع المطلق لمبادئه وأصوله ، وإنما هي طرائق لدراسة العمل الأدبي ، لكل منها أداته أو أدواته الخاصة التي يرتكز عليها في معالجة النص واستبطان قيمه وخصائصه ، وكل منهج من هذه المناهج لا يعدو ـ في حقيقة الأمر ـ أن يكون وجهة نظر في البداية تلاقت معها وجهات نظر أخرى مشابهة لها أو قريبة منها ، وأكدتها إضافة من هنا وأخرى من هناك ، حتى استوت منهجاً واضح المعالم أو توشك أن تكون كذلك** . على أنه ينبغي النظر إلى هذه المناهج بحرية ومرونة كافيتين ، فمن حق الناقد ـ خاصة إذا كان على مستوى عال من النضج ـ أن يستأنس بأصول منهج ما ، أو يستعين بأدوات منهج آخر ، أو لا يلتزم بمنهج معين ، وذلك وفقاً لما يتطلبه النص الذي يعالجه .

ووجه التوازن في منهج الدكتور القط ، أنه لا يأخذ بصيغ التعميم في أحكامه الأدبية ، فهو ـ مثلاً ـ لا يسوي بين شعراء كل مرحلة في المستوى الفني ، ولا يحول اشتراك عدد من الشعراء في طبيعة الرؤية الشعرية بينه وبين أن يحاول الكشف عن المذاق الخاص لكل منهم في أعماله الشعرية .

وأما تكامله فأعني به أنه ذو محاور متعددة يكمل بعضها بعضاً ، وتتضافر جميعاً على إضاءة النص الشعري وتحديد مكانه في مسار الحركة الوجدانية ؛ فهو يعتد بحركة التاريخ وأحداثه خلفية مؤثرة في نشأة الاتجاه الوجداني وتطوره في مراحله المشار إليها من قبل ، ففي المرحلة الأولى **يفسر عودة الذاتية إلى الشعر العربي بأنها كانت أثراً من آثار الاحتكاك الحضاري بين العرب وأوروبا إثر حملة نابليون على مصر** ؛ إذ اندفع طائفة من المثقفين والأدباء إلى التراث ليستمدوا منه مدداً ذاتياً يركنون إليه في مواجهة الحضارة الغازية .

وإذا كان شعر **البارودي** ـ بما غلب عليه من روح التقليد لفحول الشعراء في العصرين الأموي والعباسي ـ نموذجاً لانبعاث الروح القومية واستلهام التراث في أزهى عصوره ، فإن هذا الشعر أيضاً حمل في ثناياه نغمة جديدة افتقدها الشعر العربي فترة طويلة هي نغمة **الذاتية** ، ولهذا يعد شعر **البارودي** إرهاصاً للحركة الرومانسية التي قدر لها أن تقوم بعده بسنين على أساس من **« الذاتية »** و **« التجربة الشخصية »** .

ومع أن الدكتور القط لا يغفل أثر الظروف الشخصية التي أحاطت بالبارودي بوصفها نبعاً لعنصر الذاتية في شعره فإنه يضيف إليها الظروف الحضارية للمرحلة بما يعني إيمانه بدور التطور التاريخي في توجيه الحركة الشعرية .

وكان لتطورات وأحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية صداها في فن الشعر ، فانصرف أغلب الشعراء من جيل الشباب في تلك المرحلة عن التغني بأحلام الرومانسيين ، إيماناً بعدم جدواها في عالم تتحطم فيه القيم والمثل ، **وأخذ تيار جديد هو تيار الواقعية يسري بين الشعراء ، وآذن ظهور هذا الاتجاه بانحسار موجة الشعر الوجداني وإن لم يؤد إلى اختفائه** .

لقد كان هناك فريق من الشعراء يرى في الواقع الجديد بكل ما اكتنفه من أحداث حافزاً يدفعه إلى اتخاذ نفس الموقف الذي اتخذه شعراء المرحلة السابقة **« فمشكلات الحرب وفواجعها الإنسانية ، وضياع فلسطين وما جلبه من مآس على المستوى القومي والفردي ، والتحول الاجتماعي الكبير في بعض أرجاء الوطن العربي ، كل ذلك كان يحمل من المعاني ما يمكن أن يهز وجدان بعض الشعراء ، ويثير في نفوسهم ما أثار التحول الحضاري السابق ومشكلاته في نفوس سابقيهم من إحساس بالضياع ، ومن تمزق بين الماضي والحاضر ، ومن التفات إلى وجوه المأساة في الحياة والطبيعة »** .

على أنه ينبغي التنبيه إلى أن استناد الدكتور القط إلى التاريخ وأحداثه السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتفسير نشأة الحركة الوجدانية وتطوراتها ، كان بقدر ، وفي أضيق نطاق ، ولم يغره حديث التاريخ بالاسترسال فيه كما يفعل كثير من الباحثين في الدراسات الأدبية ذات الطابع التطوري ، وكل ما قدمه في هذا المجال لا يتجاوز اللمسات السريعة المركزة لأحداث كان لها تأثيرها الملحوظ في توجيه حركة الشعر الوجداني .

وتمثل المقارنة بين النصوص الشعرية محوراً من محاور الدراسة الأدبية في كتاب الدكتور القط ، وإذا سمحنا لأنفسنا أن نستخدم مصطلحات **« الأدب المقارن »** وفقاً لمنهج المدرسة الفرنسية ، فإنه يمكن القول إن بعض صور المقارنة التي أجراها تعد من قبيل الموازنة ، إذ كان العملان الشعريان ـ موضوع المقارنة ـ بلغة واحدة ؛ على حين اتخذ بعضها الآخر صورة المقارنة بمعناها المصطلح عليه عند هذه المدرسة ، باعتبار أن النصوص الشعرية التي تمت المقارنة بينها من لغتين مختلفتين مع وجود العلاقة التاريخية بين مبدعيها .

وأهم نماذج المقارنة التي قام بها الدكتور القط نموذجان ؛ أحدهما المقارنة أو الموازنة ـ إذا شئنا الالتزام بالمفهوم السابق ـ بين موقفي **شوقي**

ومحمود حسن إسماعيل من الطبيعة ، وتصوير كل منهما لبعض مشاهدها ؛ **فشوقي يمثل الاتجاه الموضوعي ، ومحمود حسن إسماعيل يمثل الاتجاه الوجداني أو الرومانسي** ، والاختلاف بينهما واضح في طبيعة الرؤية الشعرية ، فالنظرة الموضوعية «**تستغرق التجربة في صورتها الكاملة ، على حين يتمثل الموقف الذاتي في رؤية خاصة تمنى بأحد جوانب الصورة ، وتربط بينه وبين وجدان الشاعر**» .

وهذه المقارنة في الواقع تعد مثالا تطبيقياً للفكرة التي ذكرها في التمهيد ، وأشرنا إليها من قبل ، وهي أن انتماء التجربة الشعرية إلى مذهب أدبي معين لا يتوقف على موضوعها ، بل على موقف الشاعر من هذا الموضوع ، وأسلوب تعبيره عنه .

والنموذج الثاني للمقارنة ، استهدف الدكتور القط من ورائه ، تمحيص الرأي في قضية شاعت بين الدارسين والنقاد ، وهي تأثر **العقاد وشكري والمازني** بشعر الرومانسيين الإنجليز ، وكان لإتقان الدكتور القط اللغة الإنجليزية ، وإلمامه إلماماً واعياً بأدبها وثقافتها بوجه عام ، إلى جانب رؤيته النقدية الذكية وحسه الفني المتألق . . كان لكل ذلك أثره في أن يتجاوز المقولة النظرية السهلة ، عن التأثر والتأثير بين **جماعة الديوان والمدرسة الرومانسية الإنجليزية ، وأن يتصدى بالتحليل الأدبي لقصيدتين للعقاد قال عنهما بعض الباحثين ، إنه احتذى فيهما شاعرين رائدين من شعراء الرومانسيين الإنجليز ، وهاتان القصيدتان هما «الربيع الحزين»** التي قيل إنها تنسج في أبياتها الأربعة الأخيرة على منوال قصيدة «**أغنية للخلود» لوردز ورث** ، والقصيدة الأخرى للعقاد هي «**وقفة في الصحراء**» ، وقيل إنه تأثر فيها بقصيدة **شيلي «أغنية إلى رياح الغرب»** .

ووفاءً بحق المقارنة العلمية ، وحرصاً على دقة الحكم المبني عليها ، قام الدكتور القط بترجمة مقاطع معينة من قصيدة وردز ورث وقصيدة شيلي كلها ، ثم راح يجري مقارنة مفصلة بين قصيدتي العقاد ، من جهة ، وكلتا القصيدتين من جهة أخرى ، مبيناً أن القائلين بالتأثر التفتوا في المقام الأول إلى الموضوع وبعض «**المعاني**» المجردة ، ولم يفطنوا إلى ما وراء ذلك من خلاف جوهري بينهما .

ويتحفظ الدكتور القط في حكمه فيقول إن أحداً لا ينكر أن العقاد وزميليه ، قد أفادوا من قراءاتهم في الأدب العربي عامة ، والإنجليزي بوجه خاص ، لكننا لا يمكن أن نعقد وجوه شبه بين أشعارهم وأشعار الرومانسيين من الإنجليز ، لأدنى ملابسة من تماثل ظاهري ، قد يخفي وراءه تناقضاً في الموقف والنظرة ، والصورة الشعرية الكلية للتجربة .

ولا ينبغي في مجال المقارنة أن نغفل عن الاختلاف الواضح في المعجم الشعري والتصوير المجازي وبناء القصيدة الفني والنفسي . والحق أن هؤلاء الشعراء ــ وهم في بداية الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث ــ ما كان يمكن أن يجاروا الرومانسية الأوروبية المكتملة في موقفها من الطبيعة والحياة وفي تعبيرها الفني عن التجربة الشعرية . لذلك كانت تتحول التجربة الرومانسية الأوروبية لديهم ــ إذا تأثروا بها ــ إلى شيء مختلف تتمثل فيه طبيعة تلك «**البدايات**» وتوزعها بين القديم والجديد ، وتلمسها لصورة هذا الجديد ، فتصبح في النهاية «**تجربة عربية وجدانية**» إن صح هذا التعبير .

وربما كان المعيار النقدي الذي استند إليه الدكتور القط في تقرير هذه النتيجة أهم من النتيجة نفسها ؛ لأنه يرد به إلى الشعر اعتباره ، ويحتكم فيه إلى ما هو أخص خصائصه ، ويؤكد به المحور الفني في رؤيته النقدية ، وذلك إذ يشير إلى أنه **ينبغي التفريق بين التشابه في «موضوعات» الشعر و «معانيه» ، والتشابه في صورته الفنية أو «شكله»** . . فالتشابه في النوع الأول لا يعني بالضرورة تأثر شاعر بآخر ، لأنه يكاد يكون أمراً عاماً لا خصوصية فيه لشاعر «**لأننا لو رددنا الشعر إلى معان مجردة من صورتها الفنية لكان من الحتم أن يتشابه كثير من الشعراء في أغلب الشعوب والعصور . فالنفس الإنسانية في جوهرها هي هي في كل الأزمان وعند كل الأجناس ، والعواطف الإنسانية الكبرى مشتركة بين الناس جميعاً ، وإن اختلفت في هدوئها وحدتها أو ثباتها وتقلبها . . . وإنما يكون الحكم على صور الشعر وأخيلته ومعجمه وإيقاعه ، وهي مقومات تختلف من عصر إلى عصر ، ومن شعب إلى شعب ، ومن مذهب أدبي إلى آخر**» .

وغني عن البيان بعد ذلك أن نقول : إن الدكتور القط يولي الجانب الفني في دراسته الأدبية اهتماماً كبيراً ، فهذا أمر تؤيده المقارنة السابقة ، ولا تكاد عين القارئ تخطئه في كل أقسام الكتاب ، وأوضح ما يكون ذلك ، في القسم الثالث الذي يختص بمرحلة النضج والازدهار ، فقد درس فيه عناصر العمل الشعري الجوهرية وهي **بناء القصيدة ، والمعجم الشعري ، والصورة الشعرية** دراسة مفصلة مستقلة من خلال الأعمال الشعرية لشعراء تلك المرحلة ، وربط بين هذه العناصر وطبيعة التجربة ، فأشار إلى أن كل ما طرأ على هذه المقومات الشعرية من تغير مرده ــ بالدرجة الأولى ــ إلى تغير طبيعة التجربة الشعرية عند هؤلاء الشعراء وتحولا من الخارج إلى الداخل ، أي بتحولهم إلى ذواتهم ، واستمدادهم من أحاسيسهم ومشاعرهم .

ويكتسب الحديث عن «**الصورة الشعرية**» من بين هذه العناصر اهمية خاصة ، لأن هذا المصطلح من المصطلحات النقدية التي شاعت حديثاً في مجال دراسة الشعر ونقده ، ومع ذلك يكتنفه شيء غير قليل من الغموض ، فقد قال بعضهم : **إن الصورة الشعرية هي التمثيل الحسي للمعنى أو الشعور** ، وذهب آخرون إلى أنها **تشمل أساليب البيان المعروفة في علم البلاغة وهي التشبيه والمجاز والكناية** ،

الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر

ويتحدث عنها بعض النقاد بعبارات غائمة الدلالة ، عصية على الانضباط .

ومن هنا تتبين قيمة التصور الذي قدمه الدكتور القط لذلك المصطلح ، ومدى ما يتسم به من شمول وتحديد إلى حد كبير ، مع وضوح العبارة وبساطتها في الوقت نفسه **« فالصورة الشعرية هي « الشكل الفني » الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع ، والحقيقة والمجاز والترادف ، والتضاد والمقابلة ، والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني »** .

إلا أنني أود أن أستميح أستاذنا عذراً في أن أتوقف أمام بعض عباراته التي وردت في سياق حديثه عن هذه النقطة ، فهو حريص كل الحرص في كل ما كتب على صياغة أحكامه الفنية ، بأسلوب موضوعي هادئ متوازن ، وربما جاء التعبير بهذا الأسلوب في بعض المواطن أشبه بمحاولة السير على خيط رفيع بما يثير في النفس من قلق ! .

ولندع هذا التشبيه جانباً ونفصح عن المراد . وأراني بحاجة إلى أن أنقل بعض فقرات من كلامه في هذا الصدد لأصل إلى ما أريد ، فما يقوله في بداية حديثه : **« وتشبيهاتهم ورموزهم – في أغلبها – لا تقيم علاقات جديدة بين الأشياء** ، بقدر ما تدور حول محاور من ألفاظ ومعان ، أشرنا إليها ، كالنور والألوان والألحان والعطور . . . » . ثم يورد عدداً من النماذج الشعرية **لإبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل** للاستشهاد بها على حكمه السابق ، غير أنه يعلق عليها بقوله : « وفي هذه الصور – كما رأينا – ضروب من التجسيم والتركيب غير المألوف في الشعر العربي ، **لعله من أهم السمات المميزة لأسلوب هؤلاء الشعراء الجديد ، ومن أبرز الملامح الفنية للشعر الوجداني إبان ازدهاره . وقد انتهى هؤلاء الشعراء في إلحاحهم على هذه الألفاظ و « التراكيب » والعلاقات الجديدة بين الأشياء إلى « صيغة » فنية مكتملة المقومات** ، يمكن التعرف عليها دون ريب ونسبتها إلى تلك الحركة الشعرية الجديدة » .

فهو – كما نرى – يقرر في الفقرة الأولى ، أن أغلب تشبيهاتهم ورموزهم لا تقيم علاقات جديدة بين الأشياء ، على حين يقرر في الفقرة الثانية إنشاءهم لهذه العلاقات الجديدة بين الأشياء ، ووصولهم فيها إلى **« صيغة فنية مكتملة المقومات »** .

على أنه قد سبق لأستاذنا أن أشار في ثنايا دراسته للمعجم الشعري إلى أن بعض الشعراء تشف ألفاظهم وتتآلف في جو نفسي أو عاطفي متسق ، ونغم حزين هادئ ، وتتداخل فيها مدركات الحواس فيما يشبه الحلم حتى يقترب الشعر من مشارف الرمزية ، وأن ذلك أوضح ما يكون عند **محمود حسن إسماعيل والهمشري** . ومن حق القارئ حينئذ أن يسأل : **أليس تداخل مدركات الحواس من قبيل إنشاء علاقات جديدة بين الأشياء ؟** .

ثم يمضي الدكتور القط في تعليقه فيقول : **« والحق أن ما رأيناه من نماذج للتجسيم والتركيب ، لا تمثل ظاهرة غالبة على الشعر الوجداني** ، فقد التزم هؤلاء الشعراء بطبيعة الشعر العربي ، واكتفوا – في الأغلب – من هذا بما يشبه **الاستعارة « المرشحة » المبتكرة »** . ولعلي أقول : إذا كان التجسيم والتركيب لا يمثلان ظاهرة غالبة على الشعر الوجداني . . فهل تتسق عبارة أستاذنا هذه مع قوله السابق ، إن ضروب التجسيم والتركيب ، التي اشتملت عليها الصور الشعرية في النماذج التي أوردها تعد **« من أهم السمات المميزة لأسلوب هؤلاء الشعراء الجديد ومن أبرز الملامح الفنية للشعر الوجداني إبان ازدهاره »** ؟ .

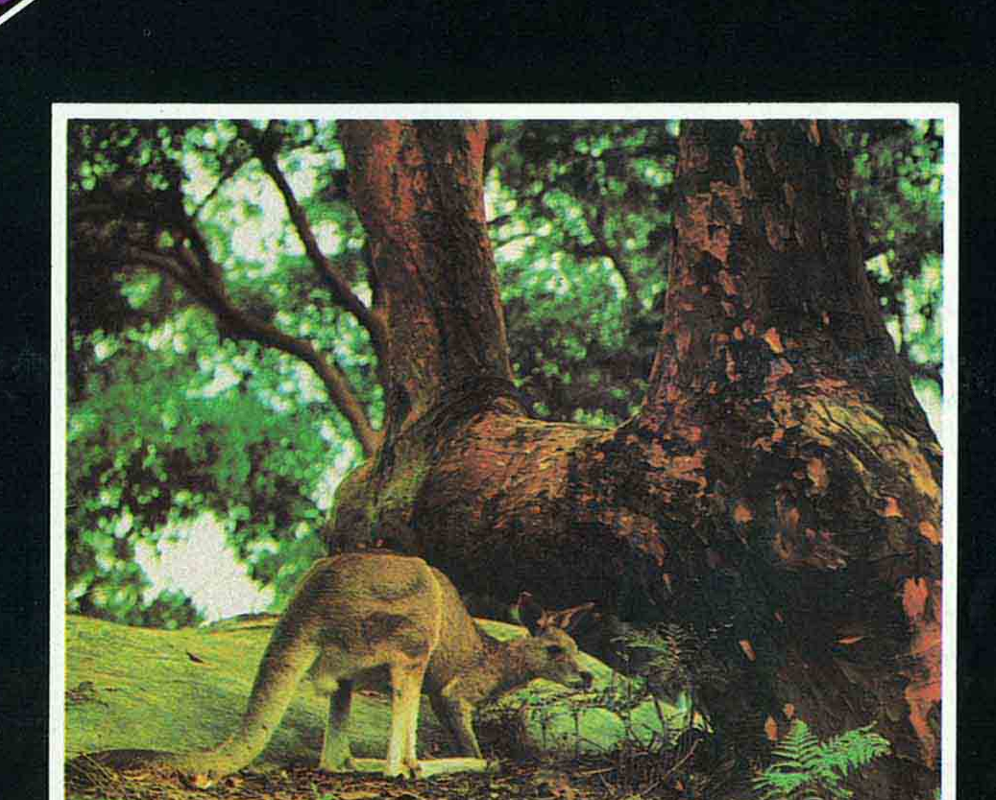
لست متأكداً تماماً من أن ملاحظتي هذه في موضعها ، لكنها شبهة خطرت لي ، فسجلتها بكل الحب والتقدير ، وربما يمحوها من نفسي معاودة القراءة مرة أخرى .

ومع اقتراب الدكتور القط الشديد من المنهج الشكلي ، نراه يتباعد عنه بل يخالفه إذا أخذنا في الاعتبار أحكامه التقويمية الكثيرة المتناثرة في تضاعيف الكتاب كله ؛ فهو تارة يرمي بعض الصور المجازية بالقبح أو التكلف ، وتارة أخرى يحكم على الشاعر بالعجز عن تنميتها وإثرائها ، وفي بعض الأحيان يرمي بعض الأبيات الشعرية بغلبة النظم أو النثرية وخلوها من الصور الشعرية الحافلة بالشعور واللمسات الفنية المبتكرة وما إلى ذلك .

على أنه ، سواء خالف المؤلف المنهج الشكلي أو أيده ، فإن الذي يهمنا هنا ، أن نؤكد ما سبق أن قلناه في البداية ، من أن **منهج الدكتور القط في دراسته الأدبية – كما يبدو في هذا الكتاب – هو منهجه ، لا يرتبط فيه باتجاه معين ، وإنما يستعين بكل ما يراه مؤدياً لإدراك جوهر الرؤية الشعرية ، والنفاذ إلى قيم العمل الشعري الجمالية بوصفه عملاً ذا طبيعة لغوية خاصة** .

وبعد ، فإنها رحلة طويلة حقاً ، قطعها الدكتور القط مع الشعر العربي الحديث ، طوال فترة زمنية ليست بالقصيرة ، لكن القارئ ، وهو يقطعها معه ، عبر صفحات سفره العظيم التي تجاوزت الخمسمائة ، لا يزايله الإحساس بالمتعة والإعجاب معاً ، فهو إذ يقرأ الكتاب ، **إنما يقرأ عصارة ذوق بالغ الشفافية ، ونبض فكر نقدي خلاق** ، ومن حق الجيل المعاصر من النقاد والباحثين في الدراسات الأدبية ، أن يسعد بالكتاب ويعتز به وبصاحبه . **وكان من الحق والإنصاف أن ينال هذا الكتاب تقدير لجنة التحكيم لجائزة الملك فيصل العالمية ، التي خصصت للأدب العربي ، وأن يحظى بها عن جدارة واستحقاق** .

موضوع خاص





الكنغر

.. ورحلة الحياة الشاقة

بقلم: نبيل جهمي

قال (كين)، الضخم الجثة، دون أن يبدو على وجهه العريض أي انفعال: «زمان، كان كل شيء جيداً... زمان، حين كان الماء متوفراً».... الماء؟؟.. «أجل، الماء!» أضاف هذه المرة وقد بدا عليه شيء من الغضب. ثم استطرد.. «الماء يعني الكونغورو»!!.

هنا.. في شمال غربي ولاية «غال الجديدة»، بأستراليا الحارقة، شقق الجفاف المستمر منذ عامين ونصف الأرض الرمادية التي لا تتوقف الرياح عن كنسها ذهاباً وإياباً... أما السماء الزرقاء الصافية، فلا تنبئ – ولا حتى – بمجرد قليل من الأمل في سقوط بعض الأمطار.. في هذا اليوم على الأقل!.. وغياب المطر يعني غياب الحيوان الذي يكسب (كين) رزقه باصطياده.



إن (كين) واحد من تسعين صياداً يحترفون اقتناص الكونغورو في هذه الولاية لتزويد (مؤسسة فاسيك للاستثمارات) بلحومه وجلوده. لكن، منذ فترة قصيرة، أمطرت السماء. ونبت العشب الطري وعادت الـ (ROOS) – وهو الاسم الذي يطلق في الغال الجديدة على الكونغورو– للظهور من جديد.

★ أعلى: لحظة الولادة بدون أطراف مميزة ★

★ الوسط: بداية ظهور الأطراف، والجنين لا يرى ولا يسمع ★

★ أسفل: بعد ستة شهور.. نمو على وشك الاكتمال ★

يعمل (كين)، ويقيم وحيداً، على بعد ألف ميل من عائلته المقيمة في سيدني... وهو يعمل لمدة شهر ثم يرجع لتمضية خمسة عشر يوماً مع أسرته.. وهكذا!.. أما معسكره فعبارة عن عربة كبيرة مجهزة خصيصاً لهذا الغرض.. وفيها ينام، ويأكل.. ويجهز آلاته للعمل.. أما أدوات عمله فعبارة عن مجموعة من البنادق.. وهو يفضل العمل ليلاً.. فالعمل يستدعي أن يتم في الظلام.



يلتهم سندويتشين أو ثلاثة، ويحتسي قدحاً كبيراً من القهوة قبل أن يقفز في سيارته لينزلق بها في عتمة الليل، مستعملاً يده اليمنى في الإمساك بعجلة القيادة، واليسرى في تحريك المصباح الضوئي القوي الذي



يستخدمه في (شل) ضحيته.. أما ضحيته المفضلة فهي من نوع (الأحمر الكبير) «BIG – RED».

بمجرد عزل الحيوان وإعمائه بالمصباح، يوقف (كين) عربته، ويخرج بندقيته ثم بطلقة واحدة في العنق أو القلب يسقط الحيوان ميتاً، وفوراً، ودون ألم... وبعد أن يطلق صرخة تشبه الكحة المتحشرجة.

ويستمر (كين) في العمل. وينتهي بقتل ما بين العشرين والخمسة وعشرين من حيوان الكونغورو في الليلة الواحدة.

أما لماذا يفضل (كين) اصطياد الأحمر الكبير.. فالسبب بسيط؛ هو أن الأحمر الكبير أثقل وزناً. ووزن لحم الحيوان له ثمنه عند الدفع.

يترك (كين) على كل جثة بعد قتل الحيوان علامة مرقمة... ثم يبدأ في جمع الأجساد ووضعها في ثلاجة كبيرة ملحقة بمعسكره زوده بها المصنع، بانتظار قدوم شاحنة القاسيك للاستثمارات التي تمر دورياً وبصورة منتظمة لجمع الأجساد. ويتكفل المصنع بعدها بإرسال العلامات المرقمة الخاصة بـ (كين) بعد تسجيلها من قبل الجهات الحكومية المختصة. لأنه يتوجب عدم تجاوز رقم معين من ضحايا الحيوان كل عام.

فقتل الكونغورو عملية منظمة رغم كل شيء.

إن مئات الصيادين المحترفين، في كامل أستراليا، يتلقون سنوياً؛ وحسب كل منطقة من مناطق الولايات، رقماً معيناً لا يتوجب عليهم تجاوزه من أعداد الكونغورو التي يمكن اصطيادها.

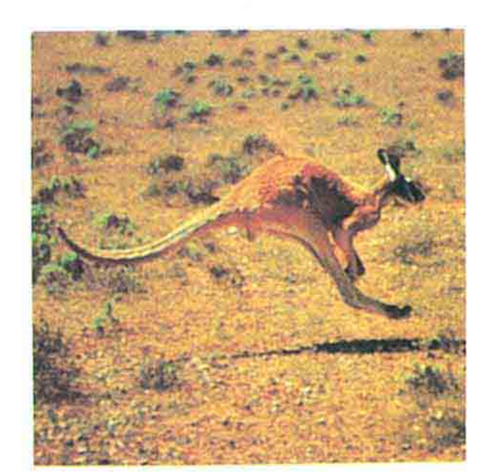
وفي جنوب ولاية الغال الجديدة مثلاً، سمحت الحديقة الوطنية للحياة الحيوانية الطبيعية بقتل (٣٦٥) ألف كونغورو سنة ١٩٧٨م. وارتفع الرقم في سنة ١٩٨٢م، إلى (٨٣٨) ألفاً.

أما في ولاية كوينزلاند، فقد ارتفع الرقم من ثمانمائة ألف إلى مليون وثلاثمئة وخمسين ألفاً... أي مذبحة حقيقية.

وهكذا، فإن مجموع ما تم قتله سنة ١٩٨٢م، ــ وتقديرياً ــ فيبلغ الثلاثة ملايين، معظمها من الكونغوروات الحمراء والرمادية الكبيرة.

البرازيل.. بلد الكونغورو

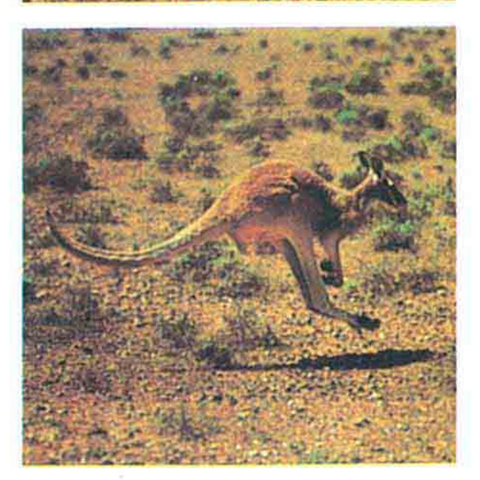
يبلغ عدد هذه الحيوانات في كامل أستراليا حوالي (٤٠) مليون كونغورو. مقابل (١٥) مليون مواطن أسترالي.
وأستراليا أول المصدرين العالميين للحوم وأصواف الخروف، ورابع المصدرين العالميين للحبوب (قمح، ذرة، شعير... إلخ). وأربعون مليون كونغورو يعد رقماً كبيراً جداً ومقلقاً بالنسبة لمربي الماشية والمزارعين، الذين يعتبرون الكونغورو كارثة للاقتصاد الوطني. فهو مهدد حقيقي لنشاطاتهم.

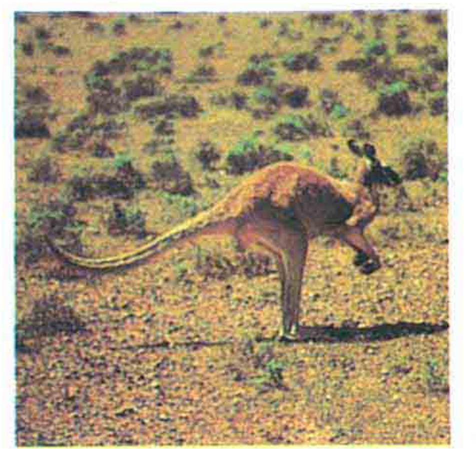


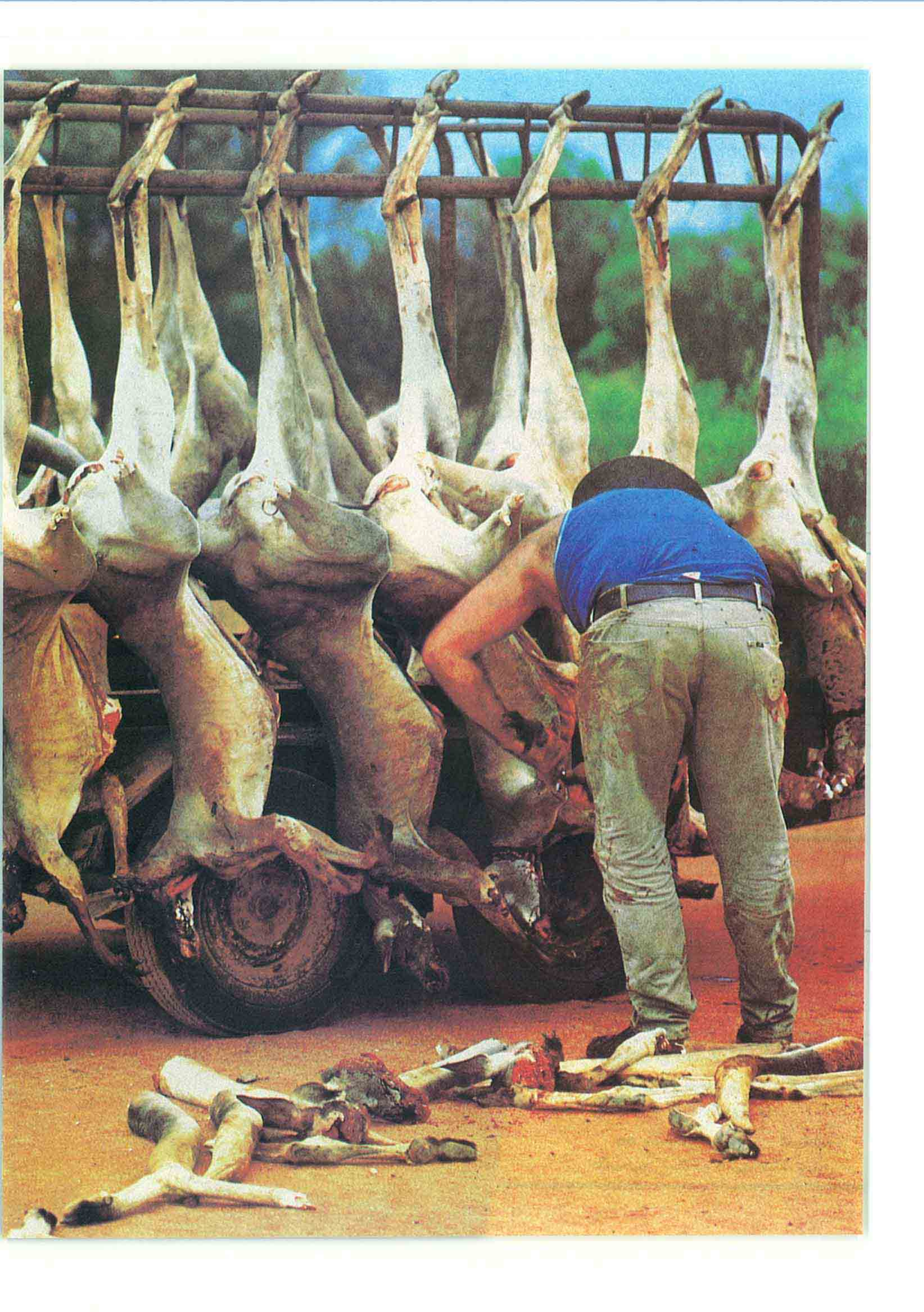


★ قفزات بارتفاع ثلاثة أمتار واتساع ثمانية أمتار. وانطلاق تصل سرعته إلى تسعين كيلومتراً في الساعة.

وعلى الصفحة المقابلة: عملية قتل الكنغر للاستفادة من لحومها ★







وإذا اعتبره مربو الماشية والمزارعون كارثة حقيقية ، أم لا فإنه لا يوجد أي حيوان آخر أكثر تمثيلاً ورمزية لكامل القارة الخامسة . فهو أولا لا يعيش إلا بها . وثانياً لا يمكن فصله عقائدياً عن سكان أستراليا الأصليين . فهم يقلدونه في رقصاتهم الشعائرية ويحترمونه كثيراً ، رغم أنهم لا يترددون عن أكله . فهو يرتبط ــ ثالثاً ــ ارتباطاً وثيقاً بفهمهم ورؤيتهم لمفهوم الخلق .

وفي أستراليا ، فإن مجرد نطق كلمة (كونغورو) كفيل بقسم البلاد إلى معسكرين متضادين .. معسكر مربي الماشية والمزارعين ، ومعسكر البيئيين والمدنيين .

يرغي المعسكر الأول ويزبد . فالحيوان يتكاثر ويعيش في أراضيهم . أما المعسكر الثاني ــ الذي لا يرى الحيوان إلا في حدائق الحيوانات ــ فيحتج على عمليات القتل الجماعي التي يتعرض لها الكونغورو .

يؤيد المعسكر الأول السياسة القاضية بتحديد أعداد الكونغورو ، أما المعسكر الثاني فيعارض هذه السياسة ويحاربها باسم الحفاظ على البيئة ويثور ضد عمليات التخلص من هذا الحيوان ــ **الموجود على الشعار الرسمي للدولة ــ بهذه الطريقة اللاإنسانية .**

أما الحكومة فقد اختارت ألا تعرض اقتصاد البلاد للخطر .. أو بصورة أوضح ؛ قررت الحكومة الأسترالية الاستفادة من لحوم وجلود الكونغوروات القتيلة . وبلغت مكاسبها الاقتصادية في سنة ١٩٨٢م ، ــ ولاتباعها هذه السياسة ــ ما يقارب الأحد عشر مليون دولار أسترالي .

رغم أن **الولايات المتحدة الأميريكية** قد منعت استيراد المنتجات المستخرجة من الحيوان منذ سنة ١٩٧٣م .

ومن الغرابة بمكان أن يحتل هذا الحيوان دوراً (اقتصادياً) ــ سلباً



الكنغر .. في سطور

●● موطنه الأصلي في قارة أستراليا .

●● ينتمي إلى أسرة تضم كنغر الشجرة (أو الكنغر الكبير) ، وفأر الكنغر ، والوَلَبْ (أو الكنغر الصغير) .

●● يتميز كنغر الشجرة ــ دون غيره من أنواع الكنغر ــ يتساوى طول القدمين الأماميتين مع القدمين الخلفيتين .

●● يتراوح طوله بين ٦ و ٨ أقدام ، ويصل وزنه إلى ٩٠ كيلوجراماً .

●● يستخدم الكنغر قدميه الأماميتين للاتكاء عليهما عند تناول

وإيجاباً ــ في كامل البلاد . . فالأعشاب الطرية التي تنبتها الأرض بعد هطول قليل من الأمطار ، تشكل غذاءً جيداً للخروف ــ الحيوان الاقتصادي الأول للبلاد ــ لكن ، لأن الكونغورو أسرع من الخروف ، فإنه يسبق الأخير إليها ، ولا يترك لغذائه إلا النباتات الشوكية . رغم أن الكونغورو قادر تماماً على أكلها وهضمها دون أية مشكلة !!.

(إن حب الكونغورو للأعشاب الطرية هو أساس المشكلة) . . أو هذا على الأقل ما يعتقده (**جراهام جرين**) ، أحد مربي الضأن في جنوب شرقي أستراليا . ففي أراضيه الواقعة بين **بروكن هل وتيبورا** ، لا ينبت في التربة الأمغرية إلا قليل من الأعشاب وبعض أشجار الأوكاليبتوس . . أما النهر الذي يمر قرب المزرعة ، فهو سبب آخر لكثرة وجود الكونغورو حولها . . . ويؤكد (جرين) أنه يحب الـ (ROOS) . .

لكنه لا يحب كثرة أعدادها . ثم يضيف : «أرى كل يوم أعدادها تتكاثر . . . أكثر ، فأكثر ، فأكثر» . . «إنها لا تتردد عن التهام كل شيء في المزرعة» . . . وصحيح أن الكونغورو حيوان سريع التكاثر !!! . . ويهز (جرين) رأسه قبل أن يقول متنهداً : «لكم كنت أتمنى أن أمتلك من الخراف بعدد الكونغورو الموجود في المنطقة . . . فأنا لا أملك من الخراف إلا سبعة آلاف رأس» ! .

يتناسل الكونغورو الرمادي ما بين شهور أكتوبر وديسمبر (تشرين الأول وكانون الأول) ، أما الأحمر الكبير فقد طور طريقة تكاثر تكرارية ــ إن جاز القول ــ . . . فبعد انتهاء التناسل يتجاهل الذكر أنثاه تماماً . . كما سيتجاهل سلالته الآتية . فهو يملك القدرة على الاختيار . لأن للذكر الواحد الحق في عشرين أنثى ــ في المتوسط ــ .

الحمل . . والولادة

أما فترة حمل الأنثى ، فقصيرة جداً ، ولا تتجاوز الثلاثة وثلاثين يوماً ــ في حين أن فترة حمل النعجة ، مثلاً ، تصل إلى الخمسة أشهر ــ .

قبل حلول الوضع بأربع وعشرين ساعة ، تبدأ الأنثى بلحسات قوية من لسانها في تنظيف جرابها البطني المحتوي على أربع حلمات . ثم تبدأ ، بلسانها أيضاً ، في (لم) ما يشبه الخط على باطن ذيلها يبدأ عند فتحة خروج الصغير وينتهي عند الجراب .

وها هي ــ وقد حلت ساعة الوضع ــ تتكئ بظهرها على مسند طبيعي وتبدو كما لو كانت تجلس . . وقد وضعت ذيلها بين أرجلها التحتية . وهنا تبدأ ظاهرة طبيعية خارقة للعادة في الحدوث . . وهي ظهور الصغير . . . إن الأنثى ستتقوس ليظهر فجأة الصغير القرمزي اللون الذي يبلغ طوله (٢,٥ سم) ووزنه عدة غرامات ، خال تماماً من الوبر ، وأعمى ، وأطرش ، وذو أطراف غير مكتملة النمو . لأنه في الواقع جنين غير مكتمل النمو ــ فهو يشبه الدودة أكثر منه الكونغورو ــ ليبدأ رحلة الحياة الشاقة جداً ، حيث يتوجب عليه ، باستعمال عضلاته الضعيفة ، ووحيداً ، ودون أي تدخل أو مساعدة من طرف الأم ، في اتباع الخط الذي (تمته) الأم على داخل ذيلها ووصولا حتى جيبها ــ أو جرابها ــ حيث سيسقط ويبدأ ــ بجنون ــ في إدارة رأسه في كل الاتجاهات حتى يعثر على إحدى الحلمات المنتفخة بحليب الحياة . . .

تستغرق الرحلة التي يمضيها الجنين متسلقاً وبر أمه الدهني دقيقتين كاملتين قبل الوصول إلى شط الأمان . . ولعل هذه الرحلة ــ رغم قصرها نسبياً ــ تعد أطول رحلة يقوم بها مخلوق حي ، مجرد تماماً من أية قوة ، سوى تلك التي وهبها له الخالق ، التي قد تعني في أبسط مفاهيمها . . . حب الحياة .

وفي هذا الجراب ــ أو الجيب ــ البطني الأمومي وللثمانية أشهر المقبلة ، سيمضي الصغير مرحلتي طفولته ومراهقته . . حيث سيصبح الجراب مكان إقامته الرئيسي .

طعامه . أما الذيل فيستخدمه كعضو للتوازن .

●● جميع أنواع الكنغر من الحيوانات الآكلة للعشب ، وهي تستوطن الغابات والسهول المفتوحة ، والأدغال ، ومناطق الأشجار الكثيفة .

●● أنثى الكنغر تلد بعد خمسة وثلاثين يوماً من إتمام عملية التزاوج . وهي تضع مولوداً واحداً كل مرة . ويبلغ طول وليدها ــ عند الولادة ــ بوصة واحدة (٢ ١/٢ سم) ووزنه أوقية واحدة تقريباً . وعند بلوغه الشهر الرابع يتم فطامه من لبن أمه ويعتمد على نفسه في كسب غذائه .

●● بلغت أعداد الكنغر حداً جعلها تعامل كما الآفات الزراعية الضارة ، إذ تعتبر منافساً شرساً للأغنام والماشية في كلأ المراعي .

●● تعيش حيوانات الكنغر ، وتتغذى ، وتتنقل من مكان إلى آخر في جماعات عائلية أو مجموعات يصل عدد الواحدة منها إلى مائة حيوان في بعض الأحيان .

●● عثر أخيراً ، بمنطقة الفيوم في مصر ، على جثة متحجرة لحيوان الكنغر بين صخور يرجع تاريخها إلى حوالي خمسين مليون عام خلت . هذا ، ويعتقد المراقبون أن يتمخض هذا الكشف عن آراء وأفكار ونظريات جديدة في علوم الحياة والحيوان على وجه الأرض .

●● لفظ «كانغارو» هو بالإنجليزية Kangaroo وينطق «كانغارو» ، وهو بالفرنسية Kangourou . إلا أن اللفظ الشائع لاسم هذا الحيوان والمتداول في الكتابات العربية هو «الكنغارو» أو «الكنغر» (بفتح الكاف والغين) . لهذا أبقت المجلة على اللفظة كما جاءت في الموضوع من وجهة نظر الكاتب .

(المجلة)

أما الأنثى ، بمجرد حلول دورتها النزوية ، بعد خروج الصغير الأول ، فستتقبل من جديد لعب دورها الطبيعي في تجديد ذرية النوع الحيواني .

يبقى الصغير الجديد داخل رحم الأم في مرحلة (نائمة) حتى يقرر الابن الأكبر إخلاء مكان إقامته وتركه للقادم الجديد . وهذا ما يحدث عادة حين يبلغ الابن الأكبر نهاية مرحلة نموه والمغامرة بالخروج إلى العالم خارج جراب أمه شيئاً فشيئاً . . أو حين يموت لسبب ما . فحوادث موت صغار الكونغورو كثيرة جداً . فالأم في خطر لا تتردد لحظة واحدة في التخلص من صغيرها البالغ من العمر خمسة أو ستة أشهر إذا ما عرقل الصغير سرعة هروبها .

أما الخطر الثاني فهو الناتج عن سوء تغذية الأم ــ في فترات الجفاف مثلاً ــ الذي يؤدي إلى إنقاص القيمة الغذائية لحليبها ، وبالتالي إلى موت الصغير .

بعد بضعة أشهر من الإقامة في جراب الأم ، يبدأ الصغير في الرعي إلى جوار أمه ، وعند بلوغه السبعة أو الثمانية أشهر ، فإنه يواصل محاولات الرضاعة بإدخال رأسه في جراب الأم . لكن هذه تبدأ إفطامه بدفعه بعنف ، وبعدم تشجيعه .

ذات يوم ، قرر (جرين) تنظيف المنطقة من الكونغورو ، وقام باستئجار خدمات اثنين من الصيادين المحترفين اللذين قاما في فترة خمسة أيام فقط بالقضاء على (١٠٥٠) منها . . فهنا ، في منطقة جنوب ولاية الغال الجديدة ، يتنقل الكونغورو في مجموعات يتشكل لك قطيع منها من خمسين حيواناً في المتوسط .

الدفاع عن النفس

ولتصرف الكونغورو عند الإحساس بالخطر خصائصه . . فمجرد الشعور به كفيل بتبديد شمل المجموعة . . وتصبح عملية النجاة عملية فردية بحتة .

إن الكونغورو الرمادي عند الهرب يقفز مرفوع الرأس ولكن دون رشاقة . أما الكونغورو الأحمر فيكاد رأسه أن يلمس الأرض عند هروبه .

ولكن . ممن يهرب الكونغورو ؟! .

من الإنسان بالطبع . ولكن ــ بالذات ــ عند رؤية الرنغو الأصفر اللون ــ **والرنغو كلب استرالي متوحش جداً من فصيلة الكلاب الذئبية** ــ ، فهو العدو الطبيعي للكونغورو . وفي مواجهته ، فإن ردود أفعال الذكور والإناث تختلف بعض الشيء .

فإذا كانت الأنثى تكتفي بالهرب دون ــ حتى ــ أن تسأل الرنغو عن أحواله ؟! فإن الذكر ــ الأقل جبناً ــ يتردد قليلاً . . . فهو يشرع أولا في طرق الأرض بأطرافه الأمامية ، ثم يدور دورة كاملة قبل أن يهرب بدوره .

أما الرنغو الذي يشبه في الواقع كلباً عادياً ، مع فارق كون رأسه أكبر



★ ما قبل الفطام ★

قليلاً وفكه أقوى كثيراً ، فإن أذنيه منتصبتان دائماً ، أما ذيله المنحني على ظهره في الغالب فيعطيه مظهراً لطيفاً . والرنغو صائد ماهر وصلب وعنيد ، وهو قادر على مطاردة أي حيوان آخر . . . لكنه ذي ميل شديد لمطاردة الكونغورو .

يصطاد كلب الرنغو في حملات منظمة ، ويحاصر ضحيته وفق استراتيجية متقنة . فهو ، عند رؤية الكونغورو ، يحدد ضحيته باختيارها من بين الحيوانات الأكبر سناً ، من تلك التي تعيقها ضخامة أجسامها عن إمكانية الهرب بعيداً أو سريعاً ، والتي ــ لكبر سنها ــ تتعب بسرعة .

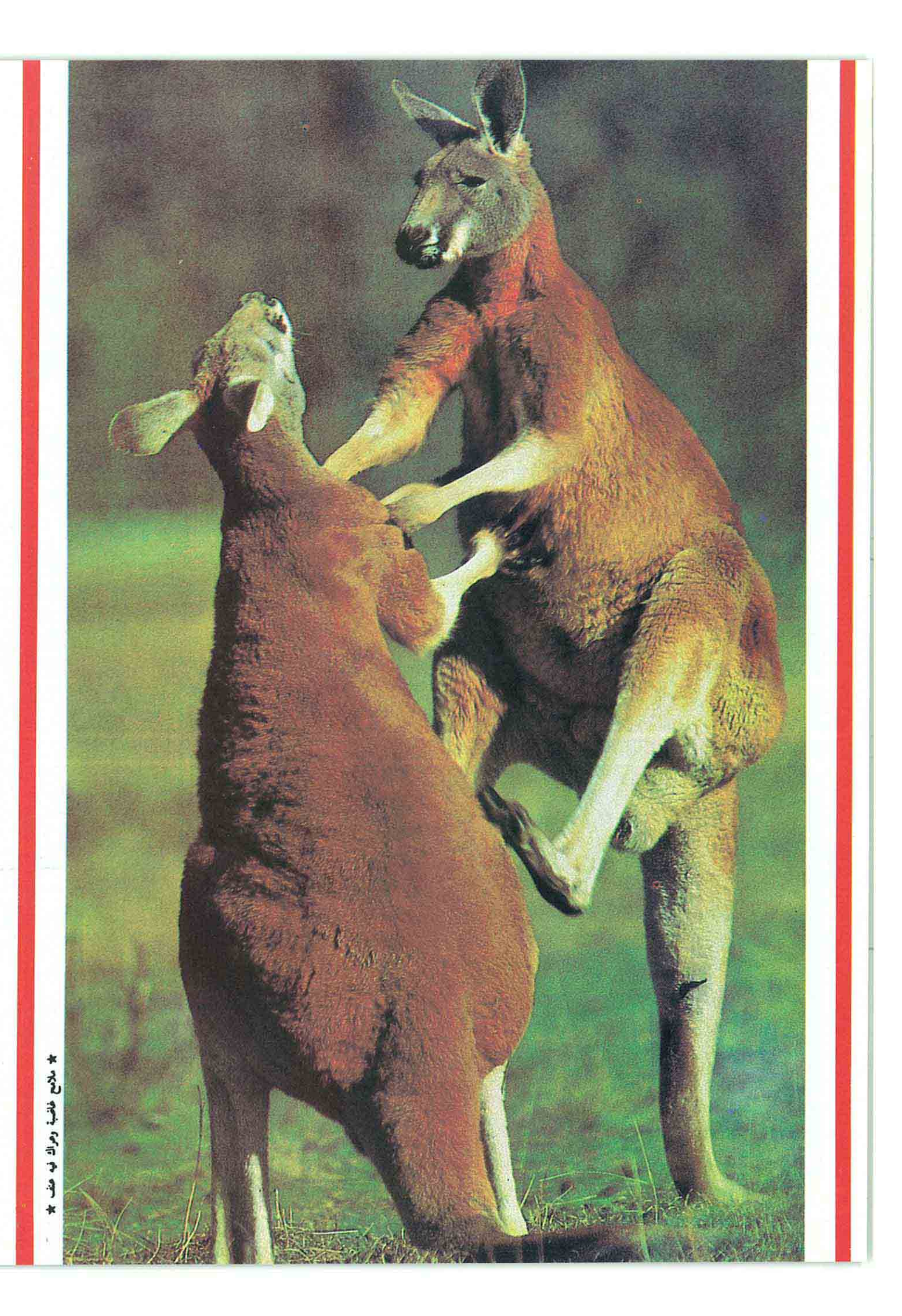
إن الذكر الهرم ــ في حالة حصاره ــ يضطر اضطراراً للقتال . ويبدأ في وضع خطة دفاعه عن نفسه بحماية المؤخرة ، وذلك بوقوفه أمام شجرة ما ــ مثلاً ــ لتحاشي الانقضاض عليه من الخلف ، ثم يقف على أرجله التحتية وقفة كاملة استعداداً لصد الهجوم .

الأطراف العليا للكونغورو مزودة ــ كل منها ــ بخمسة مخالب حادة جداً ، في حين أن للأرجل التحتية أربع أصابع في كل رجل ــ ولكن من بين الأصابع الأربع فإن إصبعين فقط تشكلان خطراً ، ويمكن له استعمالها في الدفاع عن نفسه .

والكونغورو لا يهاجم الإنسان إلا نادراً ، أما إذا اضطر إلى مواجهة الرنغو ، فإن الأخير يتلقى منه ما يشبه ضربة السوط الحادة والقادرة على جرحه جرحاً بالغاً .

ولأن الرنغو ليس مجنوناً ، فإنه يغير تكتيك هجومه ، ويقفز مباشرة على عنق الحيوان الضخم . . . في هذه الحالة فإن الكونغورو يمسك به بأطرافه العليا القوية ليسحقه على صدره القوي ، ثم باستعمال مخالبه الحادة ، يمزقه تمزيقاً . . . لكن كما يقال ، فإن الكثرة تغلب الشجاعة .

لربما كانت طريقة الهرب الانفرادية التي يمارسها الكونغورو دليل آخر على نبله . . لأن الكلاب المتوحشة تهاجم جميعها واحداً فقط ــ في المرة الواحدة ــ من كافة القطيع ، في حين تتمكن البقية من الهرب .



★ ملامح غاضبة وعراك فيه عنف ★



لوحة : « التحطيب »

● يصور الفنان في اللوحة المعروضة لعبة التحطيب ، وهي من الألعاب الشعبية التي تمارس في معظم الأقطار العربية ، ويظهر ذلك من الملابس التي تتميز بها منطقة الخليج .. وذلك بأسلوب أقرب إلى المدرسة التجريدية القائمة على التشخيص .

● صوَّر عناصر موضوعه « لاعبي التحطيب » في إطار البعدين ، أي أن الفنان قد أسقط البعد الثالث « العمق » ، لذا خرجت اللوحة على شكل مساحات وخطوط .. تلك المساحات المتنوعة والمتباينة من حيث الدرجات اللونية .. أما الخطوط ففيها هارمونية السمك والدرجة اللونية ، وقد حقق بإجادته استخدام عنصر الخط كأحد العناصر الهامة في العمل الفني الاتزان في اللوحة .

● التكوين محكم من الناحية البنائية فقد استخدم الفنان مستطيلاً كبيراً في الجزء السفلي (يحتوي على ملابس ويد وساق الشخص الأول) فكان بمثابة القاعدة في اللوحة ، ورسم أعلى المستطيل مربعين أحدهما أسود وبه رأس اللاعب الأول ، والثاني أبيض عبارة عن رأس وجسد اللاعب الثاني .. كل من المربعين أصغر في المساحة من المستطيل ، وقد حقق بذلك التنوع في المساحات أيضاً .. والتكوين بصفة عامة استاتيكي رغم أن الموضوع يوحي بالديناميكية ، وقد حاول إظهار تلك الديناميكية من خلال أيدي اللاعبين الممسكة بالعصوين ، من كلا الاتجاهين .

● حقق الهارموني اللوني باستخدامه الألوان ذات الشق البارد (أبيض ، رمادي ، أزرق) ، وقد استخدم الفنان منظورين في اللوحة ، فصور الشخص الأول الذي يظهر في مقدمة اللوحة من مسقط جانبي ، وصور الشخص الثاني الذي يظهر في أعلى اللوحة من مسقط رأسي (المربع الأبيض العلوي) .. لكنه لم ينجح في تحليل وجه الشخص الأول ، رغم إجادته في كسر قواعد المنظور واستخدام المنظورين ، وفي تلخيص المساحات وتبسيطها في الأجساد والملابس .

الفنان : أحمد طيب مبارك منشي

● من مواليد مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ، عام ١٣٧٦ هـ .

● تخرَّج في معهد التربية الفنية بالرياض ، ويعمل حالياً مدرساً للتربية الفنية .

● اشترك في أكثر من ثلاثين معرضاً جماعياً داخل المملكة وخارجها من أهمها :

★ معرض الأسبوع الثقافي السعودي بالمغرب عام ١٣٩٦ هـ .

★ أغلب معارض ومسابقات الرئاسة العامة لرعاية الشباب بمكة المكرمة وجدة والرياض .

★ المعرض السداسي للفنانين السعوديين بجدة .

★ معرض الخمسين فناناً بجدة .

★ معارض الأندية الرياضية (الاتحاد والوحدة والربيع والكفاح والنصر) .

● حصل على العديد من الجوائز منها :

★ شهادة تفوق بتقدير امتياز من معهد التربية الفنية بالرياض في التصوير والتصميم والزخرفة .

★ شهادات تقديرية من الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض في المعارض التي شارك فيها .

★ الميدالية الذهبية للمعرض السنوي الثالث للمقتنيات بالرياض عام ١٣٩٨ هـ .

★ حصل على المركز الأول في مسابقة إحياء التراث عام ١٤٠١ هـ ، ونال الميدالية الفضية لأمانة مدينة جدة .

★ حصل على المركز الثالث في مسابقة إحياء التراث عام ١٤٠٢ هـ .

★ حصل على المركز الأول في مسابقة مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بجدة عام ١٤٠٢ هـ .

★ حصل على الجائزة الثانية في معرض الفن السعودي المعاصر بالرياض عام ١٤٠٢ هـ .

★ حصل على الجائزة الثانية في معرض الفن السعودي المعاصر بالرياض عام ١٤٠٣ هـ .







★ طنان من فصيلة آنا ★

هواية

اقتناء الطيور الملونة والمغرِّدة والناطقة في تاريخنا العربي

بقلم: إبراهيم محمد الفحام



كان التهافت على اقتناء الطيور النادرة، من أمتع الهوايات وألطفها، في عصور الترف والرخاء، التي يزهو بها تاريخ الحضارة العربية.

وكان الخلفاء والولاة، وغيرهم من كبار رجال الدولة، ورعاياهم الأثرياء، هم وحدهم القادرون على إشباع تلك الهواية الممتعة، التي تكبد عشاقها أموالا طائلة.. فقد كان أولئك الهواة، يتنافسون في اقتناء أزهى الطيور ألوانا، وأجملها أشكالا، وأعذبها ألحانا، وأقدرها على محاكاة الأصوات والألفاظ، فتخصص في تلبية احتياجاتهم تجار يجلبون تلك الطيور من مواطنها البعيدة، مهما تكبدوا ــ في سبيل ذلك ــ من المشاق والتكاليف.

كما كانت بعض أنواع الطيور النادرة، تعد من الطرف الثمينة، التي يفخر ولاة الأقاليم القاصية، والمغامرون الرحالة، وتجار الآفاق النائية بإهدائها إلى الخلفاء.

بساتين الطيور

وكانت تعد لإيواء تلك الطيور بساتين وارفة الظلال ، متعانقة الأغصان ، تموج بالرياحين والأزهار العطرة ، وتتخللها الجداول الرقراقة ، وينابيع الماء المتدفقة بين الأعشاب الخضراء ، فتتهيأ لها بذلك ما يماثل الظروف الطبيعية ، والأجواء الطليقة التي نشأت فيها .

بستان الخليفة القاهر :

ويصف لنا **المسعودي** في كتابه (**مروج الذهب**) بستاناً من ذلك القبيل ، كان لأحد الخلفاء العباسيين فيقول :

« وكان للخليفة بستان من ريحان ، وغرس من نارنج قد حُمِلَ إليه من **البصرة** ، **وعُمان** ، مما حُمِلَ من أرض الهند ، قد اشتبكت أشجاره ، ولاحت ثماره من أحمر وأصفر وأزرق وغيرها ، ومن ذلك أنواع الغروس والرياحين والزهر ، وقد جعل في ذلك الصحن أنواع الأطيار من **القماري والشحارير والببغاء** ، وقد جُلِبَ إليه من الممالك والأمصار ، وكان **القاهر** أكثر جلوسه فيه » .

وكانت مظاهر التقدم التي حققتها الحضارة العربية ، في المجالات العلمية والفنية ، تُسَخَّر في تنسيق تلك البساتين ، وتزويدها بوسائل الإمتاع ، ومنها الآلات الخفية الدقيقة ، التي تحدث أصواتاً شجية ، تحاكي حفيف الأشجار ، وخرير المياه ، وصفير الرياح ، وأغاريد الطيور .

بستان الخليفة المعتز بالله :

وقد ردد **الشابشتي** في كتابه (**الديارات**) ما رواه **عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد** ، من مشاهداته في بستان للخليفة **المعتز بالله في سُرَّ من رأى** ، وكان من محتوياته آلة عجيبة صنعها أحمد بن موسى المهندس ، وكان اندفاع الماء فيها يحدث صوتاً موسيقياً ، كذلك الذي يحدثه الزامرُ في (**السُرناي**) وهي أداة موسيقية تشبه ما يعرف الآن بـ (**الكلارنيت**) .

بستان دار الشجرة :

وتجلت براعتهم في إحداث تلك الأصوات الموسيقية المطربة ، في (**دار الشجرة**) التي أقامها



★ زرياب أزرق ★



★ زرياب أحمر ★

الخليفة المقتدر بالله وكانت داراً فسيحة ذات بساتين مُونقَة، يقول في وصفها **ياقوت الحموي** في كتابه (**معجم البلدان**):

«وإنما سميت بذلك، لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة، في وسط بركة كبيرة أمام إيوانها، وبين شجر بساتينها، لها ثمانية عشر غصناً من الذهب والفضة، لكل غصن منها فروع كثيرة، مكللة بأنواع الجوهر، على شكل الثمار. وعلى أغصانها أنواع الطيور من الذهب والفضة، إذا مر الهواء عليها أبانت عن عجائب من ضروب الصفير والهدير، وفي جانب الدار من يمين البركة تماثيل خمسة عشر فارساً على خمسة عشر فرساً، ومثله عن يسار البركة، قد ألبسوا أنواع الحرير المدبج، مقلدين بالسيوف وفي أيديهم المطارد، يتحركون في خط واحد، فيظن الناظر إليهم أن كل واحد منهم يقصد صاحبه».

وكان بعض تلك البساتين يضم ـ فضلاً عن الطيور النادرة ـ أنواعاً مختارة من الحيوانات غير المستأنسة كالأسود والنمور والفهود، والزرافي، والأفيال، التي تعيش شبه طليقة في أنحاء فسيحة مخصصة لها.

بستان الوزير ابن مقلة:

وكان **لابن مقلة** ـ الذي ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء العباسيين، هم **المقتدر والقاهر والراضي** ـ بستان جميل، وصفه **أحمد بن علي الدلجي** في كتابه (**الفلاكة والمفلكون**) بأنه «بستان كبير جداً، وعليه جميعه شبكة من إبريسم، وفيه من الطيور والقماري والهزار والطواويس شيء كثير وفيه من الغزلان وبقر الوحش وحميره والنعام والأيل شيء كثير أيضاً».

ويقصد بالهزاز (**الهزاردستان**) وهو العندليب، والكلمة مركبة من (**هزار**) بمعنى ألف و(**دستان**) بمعنى أغنية. وقد سمي بذلك لأنه يؤدي ألحاناً كثيرة.

ويفهم مما روي عن بستان ابن مقلة، أنه كانت توضع شباك من الإبريسم (وهو أحسن الحرير) في البساتين التي تضم طيوراً لإجبارها على البقاء فيها.

بستان خمارويه بن أحمد بن طولون:

ويصف **المقريزي** في خططه واحداً من أشهر تلك البساتين التي ضمت أنواعاً عديدة من أجمل الطيور، وأحسنها ألحاناً، وهو البستان الذي أقامه **خمارويه بن أحمد بن طولون**، فيقول:

«ولما مات أحمد بن طولون، وقام من بعده ابنه خمارويه، أقبل على قصر أبيه وزاد فيه، وأخذ الميدان الذي كان لأبيه، فجعله كله بستاناً، وزرع فيه أنواع الرياحين، وأصناف الشجر، ونقل إليه الودي (أي صغار النخيل) اللطيف الذي يُنال ثمره القائم، ومنه يتناول الجالس من أصناف خير النخل، وحمل إليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب، وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران، وكسا أجسام النخل نحاساً مذهباً، حسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل، مزاريب الرصاص، وأجرى فيها الماء المُدبّر، فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء، فتنحدر إلى مساقي معمولة، ويفيض منها الماء إلى مجار تسقي سائر البستان، وغرس فيه الريحان على نقوش وكتابات يتعاهدها البستاني بالمقراض، لا تزيد ورقة على ورقة مزروع فيه **النيلوفر** الأحمر والأزرق والأصفر والجنوي العجيب، وطعموا له شجر المشمش باللوز وأشباه ذلك من كل ما يُستطرف ويستحسن، وبنى فيه برجاً من خشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم مقام الأقفاص، وزوّقه بأصناف الأصباغ وبلط أرضه، وجعل في تضاعيفه أنهاراً لطافاً، جداولها يجري فيها الماء مدبّراً من السواقي والآبار العذبة، ويسقي منها الأشجار وغيرها، كما سرّح في البرج من أصناف القماري والدباس والنونيات، وكل طائر حسن الصوت، وجعل فيه أوكاراً من قواديس لطيفة ممكّنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها، وعارض لها عيداناً في جوانبه لتقف عليها إذا تطايرت حتى تجاوب بعضها بعضاً بالصياح، وسرّح في البستان من الطير العجيب، كالطواويس ودجاج الحبش، ونحوها شيئاً كثيراً».



★ الببغاء ★

وكانت معالم الجمال المرئي والمسموع التي تزخر بها تلك البساتين الحافلة، تخلب ألباب زوارها (وخاصة من الأجانب) ممن لم يألف وجدانهم ذلك الضرب من الإمتاع المثير.

بستان الخليفة العاضد لدين الله:

وقد نقل **جستاف شلمبريه** إلى اللغة الفرنسية بعض ما كتبه **غليوم** رئيس أساقفة **مدينة صور** إبان الاحتلال الصليبي لها، عما رواه رسولا الملك **عموري** (أملريك) إلى **العاضد لدين الله** ـ آخر الخلفاء الفاطميين بالقاهرة ـ عن مشاهداتهما في قصره، بالقاهرة، عندما قدما إليه في سنة ٥٦٢ هـ، وكان مما ذكره على لسانهما من وصف فناء ذلك القصر:

«وكان في وسط الفناء نافورة يجري الماء الصافي فيها من أنابيب من الذهب والفضة إلى أحواض وقنوات مرصوفة بالرخام. وكانت ترفرف في الفناء أنواع لا حدّ لها من الطيور الجميلة، ذات الألوان المفرطة الندرة، مجلوبة من شتى أنحاء الشرق. ولم يكن أحد يرى هذه الطيور، دون أن تصيبه الحيرة والدهشة، إعجاباً بها.

ومن هذه الطيور ما كان يلزم النافورة، ومنها ما كان يظل بعيداً عنها، كلٌّ بحسب طبيعته. وكان لكلٍّ منها من الغذاء ما يوافقه».

الطيور الملونة

وكان **الطاووس** من أجمل الطيور التي تزهو بها تلك البساتين، لما تستمتع به من أشكال بديعة وألوان جذابة، طالما أثارت أخيلة الشعراء، فعبروا

عن انطباعاتهم بأرق الشعر، وأحلى الألفاظ، ومن ذلك ما قاله **أبو الصلت أمية بن عبد العزيز** في وصف الطاووس:

أبدى لنا الطاووس عن منظر
لم تر عيني مثله منظرا
مُتوّجُ المفرق إلا يكن
كسرى بن ساسان يكن قيصرا
في كل عضو ذهبٌ مفرغ
في سندس من ريشه أخضرا
نزهة مَن أبصر في طيها
عبرة من فكر واستبصرا
تبارك الخالق في كلِّ ما
أبدعه منه، وما صورا

وقد وصفه الدميري في كتابه (**حياة الحيوان**) بقوله:

«هو في الطير كالفرس في الدواب عزاً وحُسناً، وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه، والخيلاء، والإعجاب بريشه، وعقدو لذنبه كالطاق، ولا سيما إذا كانت الأنثى ناظرةً إليه».

وقد وصف المسعودي بعض ما رآه من أنواع الطاووس النادرة التي شهدها في بلاده التي يجلب منها فقال:

«قد رأيت منها بأرض الهند ألواناً تظهر لحس البصر عند تأملها، لا تُدرَك ولا تخفى، ولا تُشبَّهُ بلونٍ من الألوان، لما يترادف من تموج الألوان في ريشها، ويتأتى بذلك منها لعظم خلقها، وكبر أجسامها، وسعة ريشها».

وبلغ من استيحائهم جمال الطاووس في التشبيه، أن سمُّوا جيش **عبد الرحمن بن شعث** الذي خرج على **الحجاج** (**جيش الطواويس**) لكثرة من اجتمع فيه من الفتيان الموصوفين بالجمال.

وقيل إن **طاووس بن كيسان فقيه اليمن**، كان يسمى (**ذكوان**) فلُقِّبَ بطاووس لأنه كان (**طاووس القراء والعلماء**). كما لقب **عيسى بن عبد الله** ـ أشهر المغنين والعارفين بصناعة الغناء ـ بطويس، تصغير (طاووس) لجماله، أو لجمال فنه.

وكان طائر (**الدرّاج**) ينافس الطاووس في حسنه، حتى فضّله البعض عليه. وفي ذلك يقول **أبو الحسن ابن الناصر العلوي** في وصف الدرّاج وتفضيله:



★ الشادي ـ «الهاذجة» ★

صدورٌ من الديباج نُمِقَ وَشْيُها
وصلن بأحناء اللجين السوارج
وأحداق تبر، في خدود شقائق
تلألأ حسناً لاشتعال المسارج
وأذناب طلع في ظهور كسوتها
مجزعة الأعطاف صُهب الدمالج
فإن فخرَ الطاووس يوماً بحُسنِهِ
فلا حُسنَ دون حُسن الدوارج

و (**أبو براقش**) أيضاً من الطيور الجميلة. وهو طائر كالعصفور، متغير الألوان، وفيه يقول الشاعر:

كأبي براقش كل يو
م لونه يتخيل

وقد وصفه القزويني في كتابه (**عجائب المخلوقات**) فقال:

«إنه طائر حسن الصوت، طويل الرقبة والرجلين، أحمر المنقار، في حجم اللقلق، يتلون في كل ساعة، بلون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر».

ويُعد (الدرّاج) ـ في الوقت نفسه ـ من الطيور المغردة، ويقال عنه إنه تطيب نفسه على الهواء الصافي، وهبوب الشمال، ويسوء حاله بهبوب الجنوب، حتى يضعف عن الطيران، ومثله طائر (**التدرج**) الذي يغرد في البساتين ـ كما يقول القزويني ـ (بألحان طيبة) وهو يسمن عند صفاء الجو وهبوب الشمال، ويهزل عند تكدره وهبوب الجنوب، وموطنه **خراسان**، وغيرها من **بلاد فارس**.

الطيور المغردة

ومن الطيور التي تجمع بين حسن الصوت وجمال المنظر، طائر يسمى (**حسون**)، وكان **أهل الأندلس** يطلقون عليه (**أم الحُسْن**) بينما يسميه المصريون (**السقاية**)، وقد سمي بذلك ـ كما يقول **النويري** في كتابه (**نهاية الأرب**) ـ لأنه إذا كان في القفص استق الماء من إناء بآلة لطيفة، يوضع فيه خيط رفيع فتراه يرفع الخيط بإحدى رجليه، ويضعه تحت رجله الأخرى، حتى يصل إليه ذلك الإناء اللطيف فيشرب منه.

ثم قال في وصفه: «وهو ذو ألوان حسنة التركيب والتأليف، من الحمرة والصفرة والسواد والبياض والخضرة والزرقة، وله صوت مطرب».

وقال **أبو هلال العسكري** في وصفه:

ومفتنة الألوان بيض وجوهها
وحمر ترافيها، وصفر جنوبها
كأن دراريعاً عليها قصيرة
مرتمة أعطافها وجيوبها

والدراريع: جمع دراعة، وهي جبة مشقوقة المقدم.

ويعد (النواح)، من أشجى الطيور صوتاً، وهي جميعاً تهوى استماع صوته، الذي يهيجها للتصويت، كما يسره أيضاً استماع صوت نفسه.

ويشبهه في ذلك (**أبو هرون**) ـ ولعله هو (النوّاح) نفسه ـ وقد وصفه **الدميري** بأنه «طير في حنجرته أصوات شجية، تفوق النوائح، وتروق كل مغن، لا يسكت بالليل البتة، يصيح إلى وقت الصباح، وتجتمع عليه الطير لالتذاذها بسماع صوته، وربما يمر العاشق فلا يستطيع المرور، بل يقعد ويبكي على صوته الشجي».

ومن الطيور المغردة كذلك (**القماري**) جمع قُمري، و (**الفواخت**) جمع فاختة، و (**الرواشن**) جمع روشن، و (**العنادل**) جمع

عندليب ، و (**والشفانين**) جمع شفنين وصوته يشبه صوت الرباب ، ويقال لها جميعاً (**خطباء الطير**) ، ولعل أول من استخدم هذه الاستعارة – كما يقول الثعالبي في كتابه (**ثمار القلوب**) – **أبو العلاء السروي** في قوله :

أما ترى قُضُب الأشجار لابسة
لحسناً يُبيح دم العنقود للحاسي
وغردت خطباء الطير ساجعة
على منابر من ورد ومن آس

وذكرت بعض المصادر أن (العندليب) هو بذاته (**البلبل**) كما ذكرت من أسمائه الأخرى (**المُسهر**) ويعلل البستاني تلك التسمية في معجمه (**محيط المحيط**) بأن ذلك الطائر (له في الليل صوتٌ حسن ، يكرره ويرجعه ويلتذ به كل من يسمعه ، فيسهر عليه ، ولا يشتهي النوم من لذة سماعه ، ولذلك يقال له المُسهر) .

وقد حقق **المعلوف** تلك الأسماء جميعاً في (**معجم الحيوان**) وأنكر ما ذكره بعض اللغويين وغيرهم من أن العندليب والبلبل اسمان لنوع واحد من الطيور .

تدريب الطيور على أداء الألحان

وذكر الجاحظ في كتابه (**الحيوان**) أن هنالك رجالا كانوا يستأجرون لتدريب الطيور على أداء الألحان ، وأنه رأى رجلاً يخاطب البلابل بأصواتها ، إلا أنه شهد بتفوق الطيور في أداء الألحان التي لا تبارى ، فقال :

« وفي الطير ما يخترع الأصوات واللحون التي لم يُسمع بمثلها قط من المؤلف من اللحون من الناس ، فإنه ربما أنشأ لحناً لم يمر على أسماع المغنين قط » .

ثم أشار إلى تعلم الطائر من الطيور المجانسة له ، فقال :

« فأما الذي لا شك فيه ، فإن الطائر الحسن الصوت ، الملحن ، إذا كان من نوائح الطير ومغنياتها – وكان يقرب الطائر من شكله ، وهو أحذق منه وأكرز ، وأمهر – جاوبه وحاكاه ، وتعلم منه ، أو صنع شيئاً يقوم مقام التعليم » .

الطيور الناطقة

وكانت الطيور الناطقة – **كالببغاء والزرزور والزرياب** – من أكثر الطيور حظاً في تهافت الهواة ، وقد تجمع بعض هذه الطيور بين القدرة على الكلام ، وحسن المظهر . فكانوا يفضلون أندرها ألواناً ، وأجملها أشكالا وأفصحها نطقاً .

وقد أهديت إلى **معز الدولة ابن بويه** درة – أي ببغاء صغيرة – بيضاء اللون ، سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية .

مزاعمهم عن الزرياب

و (الزرياب) أيضاً من الطيور الناطقة – والمغردة في الوقت نفسه – وكانت هنالك متاجر تعرضه للبيع .

وقيل : إن رجلاً خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لا يملك غيرها ، فوجد في طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معه ، ثم رجع إلى بغداد ، فلما أصبح فتح دكانه ، وعلّق الأفراخ على بابه ، فهبت ريح باردة ، فماتت كلها إلا فرخاً واحداً ، وكان أضعفها وأصغرها ، فأيقن الرجل بالفقر . ولم يزل يبتهل إلى الله بالدعاء طوال الليل ، ويقول : « يا غياث المغيثين أغثني » .

فلما أصبح ، زال البرد ، وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح : « يا غياث المستغيثين أغثني » ، فاجتمع الناس عليه ، يستمعون صوته ، فاجتازت به أمةٌ لأمير المؤمنين ، فاشترته بألف درهم .

و (الزرياب) – كما وصفه الدميري – « ألوف للناس ، يقبل التعلم ، سريع الإدراك لما يعلم ، وربما زاد على الببغاء ، وذلك أنه أنجب ، وإذا تعلم جاء بالحروف مبينة ، حتى لا يشك سامعه أنه إنسان » .

وقد لقب علي بن نافع نابغة الموسيق ، الذي اشتُهر **ببغداد وقرطبة** ، في أواخر القرن الأول ، وأوائل القرن الثاني الهجريين بزرياب ، وهو الذي جعل العود من خمسة أوتار ، بعد أن كانت أربعة ، واخترع مضرب العود من قوادم الريش ، بعد أن كانوا يصنعونه من الخشب .

ولُقبت بذلك أيضاً إحدى المغنيات المعروفات وهي (**زرياب الواثقية**) .

و (زرياب) من الفارسية (**زرآب**) ومعناه (**ماء الذهب**) .

وهكذا كانت أسماء تلك الطيور النادرة ،

★ أبو زريق ★





★ الوقواق ★

تُستوحى في تلقيب الأشخاص ، الذين يشاركونها بعض ما حباها الله من بديع الصفات .

كما أثارت تلك الصفات المستحسنة أخيلة العرب ، فتفتقت عن باقة من المأثورات والأساطير الشعبية الشائعة ، التي تعد من أمتع نصوص الفولكلور العربي .

المراجع والمصادر

(١) **مروج الذهب ومعادن الجوهر** : لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، مطبعة دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م) ، ج ١ ، ص ٤١٩ .

(٢) **نهاية الأرب في فنون الأدب** : لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥١ هـ (١٩٣٣ م) السفر العاشر ، ص ٢١٦ و ٢٣٨ و ٢٤١ و ٢٥١ .

(٣) **الحيوان** : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة طبعة سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٨ م) ، ج ١ ، ص ٢١ ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ ، وج ٥ ، ص ٢٨٩ .

(٤) **حياة الحيوان الكبرى** : لكمال الدين الدميري ، المطبعة العامرة الشرفية ، القاهرة سنة ١٣١٩ هـ ، ج ١ ، ص ١٣٧ و ٢٨١ ، وج ٢ ، ص ٧١ و ٣١٥ .

(٥) **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات** : لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (بهامش كتاب حياة الحيوان السابق ذكره) ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

(٦) **معجم الحيوان** : للفريق أمين المعلوف ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ص ١٧٠ و ١٨٣ .

(٧) **ثمار القلوب ، في المضاف والمنسوب** : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، مطبعة الظاهر ، القاهرة سنة ١٩٠٨ م ، ص ٣٥٤ و ٣٨٠ .

(٨) **تاريخ التمدن الإسلامي** : لجرجي زيدان ، مطبعة الهلال ، القاهرة سنة ١٩٠٦ م ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٩) **الديارات** : لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي ، تحقيق كوركيس عواد ، من منشورات دار المثنى ، بغداد طبعة سنة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) ص ١١٠ .

(١٠) **أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول** : لمحمد عبد المعطي بن أبي الفتح الإسحاقي ، مطبعة الحلبي ، ص ٩٨ .

(١١) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)** : لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

(١٢) **كنوز الفاطميين** : للدكتور زكي محمد حسن ، دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) ، ص ٧١ .

(١٣) **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** : لأحمد بن محمد الشهير بالمقري ، مطبعة بولاق ، القاهرة سنة ١٢٧٩ هـ ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

(١٤) **الفلاكة والمفلكون** : للإمام أحمد بن علي الدلجي ، مطبعة الشعب ، القاهرة سنة ١٩٢٢ م ، ص ١٢٨ .

حيوان animal

الثعبان ينشغل أكثر بالذنب المتقلب سريع الحركة :

(تكساس Texas) .

الآلية الدفاعية عند معظم **السحالي** (العظاءات) lizards هي أن تعمد إلى فصل ذيولها عن أجسامها عندما يهاجمها حيوان مفترس (ثعبان أو غيره) وتتركه خلفها يتقلّب ويقفز، ولكن بحسب ما يقوله عالما بيولوجيا من تكساس فإن الفرصة كبيرة جداً لأن تهرب من مفترسيها تلك السحالي التي تملك ذيول تتقلّب بقوة ولفترة طويلة نوعاً ما بعد أن تفصل.. والذي يقوله عالما البيولوجيا (**بنجامين ديال** Benjamin Dial) و(**للويد فيتز باتريك** Lloyd Fitz Patrick) من جامعة ولاية تكساس الشمالية هو أن الذنب يتحرك بقدر بعد أن يفصل من السحلية وينشغل به الحيوان المفترس، وفترة الانشغال هذه تُعطي للسحلية مزيداً من الوقت لتهرب وتختبئ في مكان أمين تنقذ به حياتها.. والعالمان (ديال) و(فيتز باتريك) أجريا تجارب عديدة قارنا فيها نسب البقاء على الحياة بين **السَّقَنْقُوز الأرضي** ground skinks (نوع من السحالي صغير الجسم تشاهده في الصورة) التي أذنابها تتقلّب حوالي (٣٠٠) مرة في الدقيقة بعد أن تفصل وتبقى ناشطة في حركتها لمدة (٥) دقائق على الأقل، مع السحالي المسمّاة بـ anoles الخضراء التي تتحرك أذنابها لوقت قصير نسبياً بعد أن تفصل.. وفي واحدة من هذه التجارب فصلا ذنبين لسحليتين وتركاهما يدوران ويلفان حتى همدت الحركة فيهما نهائياً، ثم قدما هذين الذنبين والسحليتين إلى قطّة برّية، فتجاهلت القطة الذنبين اللذين بلا حركة وانقضّت على السحالي التي لم تستطع الهرب.. وفي تجربة ثانية، قدما لنفس القطّة ذنب السقنقور الذي يتقلّب بحركة سريعة وذنب الـ anole الخضراء البطيء الحركة، فتجاهلت القطة السحالي واتّجهت نحو الذنب الذي يتحرّك بسرعة، كما أهملت الذنب البطيء الحركة، وهذا أعطى الوقت الكافي للسحالي لكي تهرب.. وفي تجارب أخرى ثبت للعالمين بأن الذنب المتقلّب سريع الحركة يُشغل الثعبان لفترة (٢٧) ثانية أكثر من الذنب البطيء الحركة الذي لا يتقلّب، وأن بعض السحالي (كالسقنقور) قد طوّرت مقدرتها لإنتاج طاقة زائدة خزّنتها في أذنابها على شكل (كليكوجين glycogen) ودهون لتستعملها الأذناب عند الحاجة في تقلّبها وحركتها السريعة. والعلماء هم الآن بصدد دراسة الاختلافات الكيميائية الحيوية والخلوية بين الأذناب المتقلبة سريعة الحركة، والأذناب غير المتقلبة.

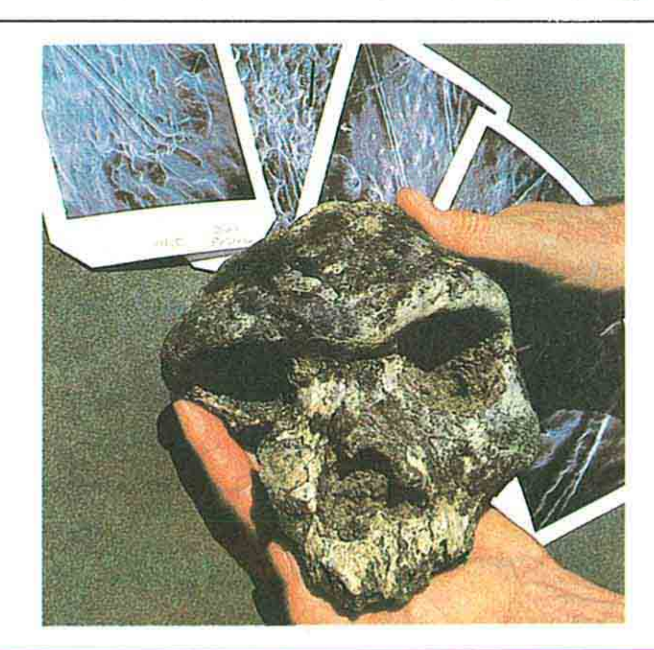
وفي دراسة طريقة أخرى للعالمين (**ستانلي فوكس**) و(**مارغريت روستكر**) أن السحلية عندما تفقد ذنبها تفقد بالتالي مكانتها الاجتماعية في مجتمع السحالي، وقد أجرى هذين العالمين أبحاثهما على نوع من السحالي الصحراوية، فقاما

علم الإنسان Anthropology

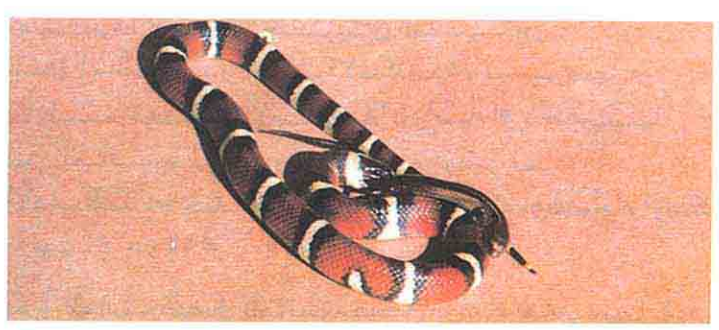
استخدام السكّين الحجري لنزع جلدة الرأس :

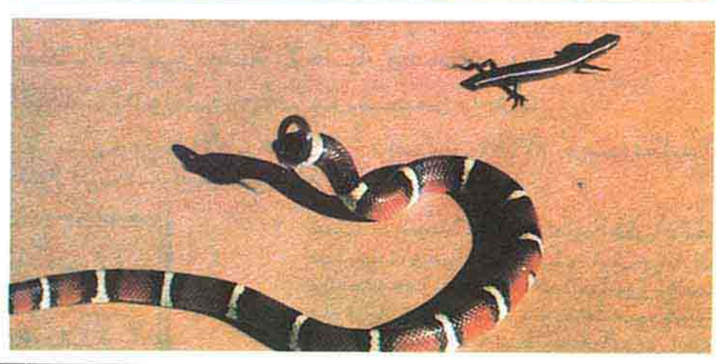
(كاليفورنيا ـ بيركلي Berkeley) .

إنه منظر مخيف ذلك الذي نراه في الصورة، إنها جمجمة مستحاثة وجدت في منطقة من **أثيوبيا** لإنسان عاش منذ (٣٠٠) ألف عام، وإذا تمعّنا في الصورة جيداً سنجد آثاراً واضحة لِقَطْع بين العيون وعلى **العظم الوجني** cheek bone شُقّ بسكين حجري عبر جبين الشخص، وعلماء الأنثروبولوجيا يقولون إنه لا خلاف بأن الشخص الضحية صاحب الجمجمة قد سلخت جلدة رأسه، وما يؤكد اكتشافهم هذا علامات القطع التي تبدو بوضوح تام في الصور المكبّرة من (٢٠ ـ ٥٠) مرة (ونراها أعلى الصورة)، كما أن هذه القطوع قد وجدت على جماجم ضحايا



عمداً ببتر ذيول بعضها في المختبر، ثم أخذا بدراسة وضعها الاجتماعي في مجتمع السحالي، بعد فقدها لأذنابها، وبدأت التجربة الأولى بدراسة أحوال سحليتين سليمتي الأذناب لمعرفة مقدار سطوة إحداهما على الأخرى، ثم قاما ببتر ذيل القوية المسيطرة، ولاحظا فوراً أن السحلية السليمة الذيل التي كانت تبدي خضوعاً وضعفاً للأخرى تحولت إلى سحلية عدوانية وأخذت تفرض سطوتها على السحلية الأخرى التي كانت تهابها وتدخل في قلبها الرعب قبل بتر ذيلها، والأطرف من ذلك أن العالمين المذكورين قاما بأبحاث أخرى ثبت لهما فيها أن فقد المكانة الاجتماعية وفرض السيطرة لا يعتمد فقط على فقد الذنب ولكن يعتمد أيضاً على مقدار الطول الذي يُفقد من الذنب، ففي تجربة أخرى قام العالمان ببتر ذيلين لسحليتين ولكن بصورة غير متكافئة، فتبين لهما أن العظاءة التي تفقد ثلثي ذنبها أو أكثر تفقد كثيراً من سطوتها السابقة أمام السحلية التي لم تفقد إلا ثلث ذنبها.. وكان التخلّص من الذنب في مجتمع السحالي يعتبر عملاً جباناً أو كأنه، وهذا هو الأصح، عملية فقد السلاح الوحيد الهام، هذا مع العلم بأن الذنب المفصول يعود لينمو من جديد شيئاً فشيئاً حتى يعود كما كان قبل فصله.. حكم وعبر من المولى (جلّ وعلا) أراد بها تدبير شؤون خلقه لِمُراد وغاية وحكمة.

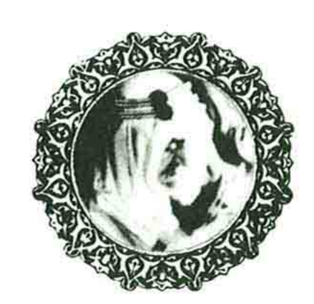




كثيرين اكتشفت حديثاً في نفس الأمكنة وجميعها عليها نفس الآثار التي تدل على أن أصحابها قد سلخت جلود رؤوسهم، وأطلق علماء الإنسان على الجمجمة اسم (Bolder) واعتبروها لإنسان عاش في منطقة ما من أثيوبيا،

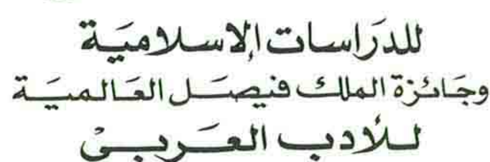
وهو وسط في الشكل بين إنسان homo erectus والإنسان العاقل Homo sapiens، والأصح أنه يشبه الشكل المتأخّر من الأول والشكل المبكّر من الثاني، ويقدر العلماء أنه عاش منذ حوالي (٣٠٠) ألف عام، ويقول **عالم الأنثروبولوجي في جامعة كاليفورنيا (تيم د. وايت** Tim D. White) الذي كان أول من أعلن أن علامات القطع في الجمجمة: «إنه توجد علامات قطع زائدة تحت العين من عند انحراف الجمجمة، وإني أؤكد بأن جلدة الرأس قد سلخت إما قبل موت الضحية بوقت قصير أو بعد الموت مباشرة»، ويتوقع العالم (وايت) المزيد من البراهين على صحة اكتشافه، وذلك بعد أن يعاد فحص مستحاثات جماجم إنسانية اكتشفت سابقاً ولم يُنتبه لهذه الناحية فيها.

والعالم (وايت) عضو في فريق من العلماء مكوّن منه ومن **العالم (بيركلي) والعالم (ديزموند كلارك)** الذين أعلنوا حديثاً عن اكتشافهم بقايا إنسان من أسرة الإنسان الحيوان، وهذه البقايا تمثل أجزاء من الجمجمة وعظام الفخذ لعضو من أسرة الإنسان الحيوان الذي كان يمشي منتصباً على أرجله فقط ويدعى Australopithecus، وشبيه الإنسان الأقدم هذا وُجد على الأرض منذ حوالي (٣,٦) مليون عام، والعيّنات الجديدة التي وجدها العالمان (كلارك) و(وايت) قد تعود لإنسان عاش منذ (٤) ملايين عام.



دعوة إلى الترشيح

لجائزة الملك فيصل العالمية



للدراسات الإسلامية

وجائزة الملك فيصل العالمية

للأدب العربي

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض - المملكة العربية السعودية أن تدعو الجامعات والمؤسسات العلمية ... ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لإحدى الجائزتين التاليتين :

١ - جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية وموضوعها :

البحوث التي تناولت العقيدة الإسلامية دراسة أو تحقيقاً

٢ - جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي وموضوعها :

الدراسات التي تناولت النقد الأدبي القديم عند العرب في تاريخه أو رجاله أو قضاياه أو كتبه

والمقرر منحهما في عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .

أ - يعد مؤهلاً لتسلم جائزة الملك فيصل العالمية كل من قام بعمل أصيل في موضوع الجائزة المعلن وينتج عنه خدمة واضحة للحقل الذي تنتمي إليه الجائزة .

ب - تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

جـ - يجوز أن يشترك في الجائزة الواحدة أكثر من شخص واحد .

د - تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٥هـ " ديسمبر ١٩٨٤م " ويتم تقليد الفائز في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

هـ - تتكون كل جائزة من :

١ : شهادة تحمل إسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .

٢ : ميدالية ثمينة .

٣ : مبلغ نقدي قدره ٢٥٠,٠٠٠ مائتان وخمسون ألف ريال سعودي.

و - يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

١ . أن يكون العمل المرشح مطابقاً لموضوع الجائزة .

٢ . أن تكون الأعمال متفقة مع قواعد البحث العلمي ومناهجه وأن تتميز بالجدة والأصالة وأن تحقق هدفاً من أهداف الجائزة .

٣ . أن تكون الأعمال المرشحة للجائزة مطبوعة ومنشورة بالعربية

٤ . أن لا تكون الأعمال المرشحة قد منحت جائزة من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية .

٥ . أن يتم الترشيح لكل جائزة من قبل المؤسسات العلمية العربية والعالمية كالجامعات ومراكز البحوث والمجامع اللغوية ونحوها ، ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الاحزاب السياسية

٦ . تكتب الترشيحات باللغة العربية على أن تتضمن معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته واعماله المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية وثلاث صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦×٩ سم . كما يرجى إيضاح عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه .

٧ . ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى العنوان الموضح في الفقرة "١٠" أدناه .

٨ . آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ١٢ من شهر ذي القعدة ١٤٠٤هـ - الموافق ٩ أغسطس ١٩٨٤م ومايصل بعد هذا التاريخ لايلتفت إليه ، إلا إذا أجل موضوع الجائزة إلى العام القادم .

٩ . لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها فاز المرشحون أم لم يفوزوا .

١٠ . تعنون جميع المكاتبات باسم : الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية
ص . ب ٢٢٤٧٦ الرياض ١١٤٩٥
المملكة العربية السعودية
تلكس PRIZE S.J. ٢٠٤٦٦٧ .

والله ولي التوفيق



الدورات الغذائية

بقلم: د. عبد الحليم منتصر

إن التدفق الرئيسي للطاقة ، الذي يشكل صور الحياة على سطح الأرض ، إنما يأتي من الفضاء ، وعندما يتم عمله ، يعود ثانية إلى الفضاء . وعلى ذلك فإنه بالنسبة للطاقة ، فإن الأرض ، فيما يقول العلماء ، نظام مفتوح ، ولكن عطاءها الكيميائي ، نظام مغلق .

وإذا كانت كميات الكربون ، والهيدروجين ، والأكسجين ، والحديد ، والذهب ، والعناصر الأخرى التي في جو الأرض ، لا تتغير مع الزمن ، فإن التنظيم الكيميائي والتوزيع الطبيعي لهذه العناصر يمكن أن يتغير ، لكن لا شيء يضاف ، ولا شيء يترك النظام .

فالعناصر في هذا النظام المغلق ، التي هي أساسية للحياة ، تسمى **« العناصر الغذائية »** ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات ، **أولها** : تلك التي تكوّن الأربع لبنات الأساسية للمادة الحية وهي : « الكربون والأكسجين والهيدروجين والنتروجين » . **وثانيها** : السبع الغذائية الكبيرة التي يُحتاج إليها بكميات أقل ، لكنها أساسية . **وثالثها** : الثلاث عشرة الغذائية الصغيرة التي تعتبر عناصر نادرة ، لكنها ضرورية وأساسية ويحتاج إليها بكميات ضئيلة .

فأي بيئة أرضية أو مائية يوجد فيها حياة وأحياء ، إنما تعتمد على وجود هذه الأساسيات الغذائية بالصورة المناسبة ، وبالمقدار المناسب . وتسمى العمليات التي تتحكم وتتيح هذه الدورات ، **الدورات الغذائية** ، بسبب الطريقة التي تتفاعل بها خلال الأشياء الحية وغير الحية الموجودة في الطبيعة .

وتعمل هذه الدورات على الإبقاء على الحياة ، ليس فقط بالإبقاء على العناصر الغذائية متاحة دائماً ، أي بإخصابها وإثرائها المستمر ، وإنما أيضاً بالحد من تجمع المواد في كميات وصور ، وفي أماكن تضر بالكائنات الحية . **وإنه لمن الأهمية بمكان أن نلاحظ أن نفس العناصر والمركبات التي تعمل كغذاء لبعض الكائنات ، تكون في بعض الحالات سامة لكائنات أخرى ، أو للكائنات ذاتها ، لكن بتركيز أعلى .**

فمثلاً الأكسجين ($أ_٢$) يكون ساماً للكائنات اللاهوائية ، ويكون ساماً بدرجة تركيز عالية حتى للثدييات ، والنشادر (ن يد $_٣$) ، وهو مصدر هام للنتروجين الغذائي لكثير من النباتات ، وكذلك سام للإنسان ! وكبريتيد الهيدروجين (يد $_٢$ كب) غذاء مناسب لأنواع معيّنة من البكتريا ، لكنه سام جداً بالنسبة للثدييات !

ويبيّن الجدول التالي العناصر الأساسية للحياة :

الرمز		الاسم	العدد الذري	الوزن الذري
اللبنات الأساسية للبناء				
يد	H	هيدروجين	١	١
ك	C	كربون	٦	١٢
ن	N	نتروجين	٧	١٤
ا	O	أكسجين	٨	١٦
الغذائيات الكبيرة				
ص	Na	صوديوم	١١	٢٣
مجـ	Mg	مغنسيوم	١٢	٢٤
ف	P	فسفور	١٥	٣١
كب	S	كبريت	١٦	٣٢
كل	Cl	كلور	١٧	٣٥
بو	K	بوتاسيوم	١٩	٣٩
كا	Ca	كالسيوم	٢٠	٤٠
عناصر آثارية				
فل	F	فلورين	٩	١٩
سك	Si	سيليكون	١٤	٢٨
فند	V	فنديوم	٢٣	٥١
كز	Gr	كرّوميوم	٢٤	٥٢
منجـ	Mn	منجنيز	٢٥	٥٥
حـ	Fe	حديد	٢٦	٥٦
كو	Co	كوبلت	٢٧	٥٩
نحـ	Cu	نحاس	٢٩	٦٤
ز	Zn	زنك	٣٠	٦٥



س	Se	سلينوم	٣٤	٧٩
مو	Mo	موليبدونم	٤٢	٩٦
صف	Sn	صفيح	٥٠	١١٩
يو	I	يود	٥٣	١٢٧

حركية الدورات الغذائية

تتضمن الخطوات التي تؤدي إلى كل الدورات الغذائية ، عمليتين أساسيتين : **الانتقال الطبيعي ، والتحول الكيميائي .**

أما العوامل الأساسية في الانتقال الطبيعي فهي :

١ ــ الدورة الهيدرولوجية ، وتشمل التبخير والتكثيف ، وتدفق مجاري المياه والماء الأرضي والثلج .

٢ ــ الرياح .

٣ ــ تيارات المحيط.

٤ ــ الحركات الجيولوجية ، وخاصة العلوية والسفلية ، لا سيما على حدود الصحائف التكتونية والهزات الرافعة للقارات .

٥ ــ تحركات الكائنات الحية ، كالأسماك التي تأكل الطيور ، وتترك نفاياتها على الأرض ، مما يهيئ طريقاً واضحاً لنقل النتروجين والفسفور من البحر إلى الأرض .

فأسماك **السلمون** التي تتغذى في المحيط، تهاجر إلى المياه العذبة في الأنهار ، لتسبح ثم تموت . . تؤدي نفس الوظيفة ، كما تفعل الأسماك المصيدة من المحيط حين يأكلها سكان القارة .

وطبيعي أن تتوقف سهولة الحركة والانتقال ومعدلها ، على طبيعة هذه المواد ، صلبة كانت أم سائلة أو غازية ، وعن خواصها الطبيعية كدرجة ذوبانها أو تبخرها ، وإمكانات تحولاتها الكيميائية ، مما يمكن أن يغير من خواصها . ومثل هذه التحولات الكيميائية ، إنما تتم في الكائنات الحية ، وكذلك في البيئة غير الحية .

وقد جرت العادة أن نأخذ في الاعتبار ثلاث مجموعات فرعية من المواد سواء في التربة أو في المحيط، وهي المواد العضوية الحية ، والمواد العضوية الميتة ، والوسط غير العضوي ، ويمكن تقسيم المجموعات الفرعية هذه إلى أقسام أخرى ، فالمواد العضوية تكون حيوانية أو نباتية أو كائنات حية دقيقة ، وماء البحر ، إلى ماء سطحي ممتزج تماماً ، وطبقات عميقة متميزة .

وأخيراً فإن سرعة هذه التنقلات والتغيّرات أو التجمعات أو تدفقها أو تكوّنها من جهة إلى أخرى يعني التدفق ، التحرك الطبيعي أو التحول الكيميائي أو هما معاً . وعندما يحدث هذا التجمع ، فإن هناك توازناً بين التدفق إلى ومن ، وبذلك يبقى حجم التجمع ثابتاً لا يتغير مع الوقت ، ويكون متوسط زمن البقاء لمركب ما يساوي النسبة بين حجم التجمع إلى مجموع التدفق إلى ، أو التدفق من :

زمن البقاء= وزن التجمع (كجم) .

مجموع التدفق إلى الخارج (كجم/ زمن التجمع)

على أن دراسة أزمنة البقاء للتجمعات الأساسية ، تفيد في التعرف على حركية الدورات الغذائية ومقاومة بعضها للآليات البشرية ؛ فزمن البقاء الطويل ، يدل على أن التدفقات السنوية صغيرة بالنسبة للتجمع . . مما يدل على أنه ما لم يُحدث الإنسان تغيّراً أساسياً في التدفق إلى أو من ، فإن حجم التجمع لا يتأثر كثيراً ؛ **وعلى نقيض ذلك ، فإن زمن البقاء القصير ، يعني أن تغيرات كبيرة في التدفق إلى أو من ، يمكن أن تغيّر حجم التجمع بسرعة .**

ويبيّن الجدول التالي تدفقات بعض المواد :

الطريق	المقدار بالمليون طن متري/زمن البقاء
● إلى المحيطات	
ماء الأنهار	٣٢,٠٠٠
ماء أرضي	٤,٠٠٠
مواد عالقة في ماء الأنهار	١٨
مواد صلبة في ماء الأنهار	٥
مواد ذائبة	٤
صفائح ثلجية	٢
تحات من الشاطئ	٠,٣
● من وإلى الجو	
بخار ماء	٥٢٦,٠٠٠
ثاني أكسيد كربون في التمثيل	٢٢٠

أكسيد من احتراق	١٦
غبار ودخان	١
غازات بركانية	٠,١

ويبيّن الجدول التالي زمن البقاء لبعض التجمعات الغذائية

التجمع الغذائي	زمن البقاء
النتروجين في الهواء الجوي	٦٤,٠٠٠,٠٠٠
الأكسجين في الجو	٧,٥٠٠
نتروجين غير عضوي في التربة	١٠٠
كربون في مواد عضوية ميتة في التربة	٢٧
كربون في مواد عضوية حية في التربة	١٧
ثاني أكسيد كربون في الجو	٥
كربون في مواد عضوية حية في المحيط	٠,١٠
مركبات كبريتية في الجو	٠,٠٢

كيمياء الدورات الغذائية

يوجد نوعان من الكيمياء ، يلعبان أدواراً رئيسية في الدورات الغذائية على سطح الكرة الأرضية :

● **الأول** : **كيمياء الدورة الرسوبية** ، يصاحبها التحول البطيء جداً في التجمعات الكبيرة جداً للمواد .

● **والثاني** : كيمياء الحياة : يصاحبها التحول الأسرع نسبياً ، في التجمعات الصغيرة للمواد .

وكلاهما يعتمد على الدور الخاص للماء كمصدر للهيدروجين (يد $^{+}$) والهيدروكسيل (يد ا _) في التفاعلات الكثيرة جداً ، وكلاهما يعمل كوسط لمركبات كيمائية كثيرة جداً ، ذائبة ، حيث يمكن أن تتفاعل وتعمل ناقلاً للمركبات من مكان إلى آخر .

الدورة الرسوبية : يبدأ تحرك الأغذية في الدورة الرسوبية ، عندما يلامس الماء الصخر ، فماء المطر حمضي خفيف امتص قليلاً من ثاني أكسيد الكربون من الجو ، مكوناً **حمض الكربونيك** ، ويكوّن الرقم الهدروجيني لماء المطر ، حيث لا يتلوث من الصناعة إلا حوالي ٥,٧ ؛ والمعروف أن الرقم الهيدروجيني للماء المقطر هو ٧,٠ تماماً ، أي متعادل ، وهو ما يساوي $١٠^{-٧}$ أيون هيدروجين / لتر ، وهذه الحموضة الخفيفة ، كفيلة بإذابة بعض المعادن من الصخر المعرض ، وهي عملية تسمى **تعرية أو تحات أو تحوية** (Weathering) ، حيث تتكوّن حبيبات التربة ، والسليكا وأيون البوتاسيوم ، وأيون ثاني كربونات . وهذا جميعه يحمل مع تيار الماء . ويحدث نفس الشيء بالنسبة للأحجار الجيرية وسليكات الألومنيوم بالصوديوم والكالسيوم وأكاسيد الحديد وغيرها .

وينقل نتاج هذه التفاعلات عن التجربة إلى البحر إما كأيونات ذائبة أو عوالق صلبة . وفي أثناء هذه الرحلة ، من الصخر إلى البحر ، تدخل بعض هذه العناصر في المحيط الحيوي كعناصر غذائية . وكذلك يحدث نفس الشيء في البحر ، حيث تتلقف الكائنات الحية هذه المواد الغذائية من الماء ثم تعود إلى الماء ثانية ، أو إلى الرواسب على شواطئ المحيط.

وقد تنعكس هذه التفاعلات التجددية فتحدث في ماء البحر في غياب الكائنات الحية ، تكوّن رواسب صلبة ، تتماسك مع النفايات العضوية في قاع المحيط.

ومن الواضح أن ما أضيف إلى ماء البحر ، يساوي ما أخذ منه ، حيث ثبت أن ملوحة البحر لم تتغير على مدى المائتي مليون سنة الأخيرة .

وتنتهي أو تغلق هذه الدورة الرسوبية ، نتيجة للعمليات الجيولوجية التحولية والانتقالية التي تحوّل رسوبيات قاع البحر إلى صخور قارية ، وكذلك نتيجة الثورات البركانية .

المادة الحية : يقول الأستاذ **إدوارد ديفي** ، العالم البيئي الشهير : إن المادة الحية ، يمكن اعتبارها مركباً كيميائياً ، له هذا القانون الوضعي .

هيدروجين أكسيجين كربون نتروجين

يد ٢٩٦٠ ، ا ١٤٨٠ ، ك ١٤٨٠ ، ن ١٦ ، فسفور ١,٨ كبريت

هذا التركيب المبسط ، يشير إلى أهمية الجانب الكيميائي من الحياة ، أنها أهم ستة عناصر وأكثرها وجوداً في المادة الحية .

وطبيعي أن يوجد تباين في نسبة هذه العناصر ، في الكائنات المختلفة ، إلا أن هذه التركيبة هي الشائعة الوجود في النباتات الخشبية .

وهناك تركيب آخر في النباتات الأرضية هو :

يد ، ا ، ك ، ن ، ف ، كب ،
١٦٠٠ ٨٠٠ ٨٠٠ ٩ ٥ ١



وتركيب آخر للنباتات البحرية هو :

يد ،	ا ،	ك ،	ن ،	ف ،	كب ،
٢١٢	١٠٦	١٠٦	١٦	٢	١

ومعروف أن التفاعلات الأساسية التي تربط دورة الماء ، ودورة ثاني أكسيد الكربون ودورة الأكسيجين ، من خلال المادة الحية ، هي عملية البناء الضوئي ، التي تجريها النباتات الخضر ، وعكسها عملية التنفس أو الأيض المؤكسد .

البناء الضوئي : ٦ ك ا ٢ + ١٢ يد ٢ ا + ضوء الشمس ← ك ٦ يد ١٢ ا ٦ + ٦ يد ا ٢

التنفس : ٦ ا ٢ + ك ٦ يد ١٢ ا ٦ ← ٦ ك ا ٢ + ٦ يد ٢ ا + حرارة .

كما أنه معروف أيضاً أن المركب (**ك ٦ يد ١٢ ا ٦**) هو الجلوكوز ، وهو أبسط مركب كربوهيدراتي ، تنتجه عملية البناء الضوئي ، وأن كمية الطاقة المحوّلة من الضوء لتختزن كطاقة كيميائية ، في تفاعل عملية التمثيل الكربوني تساوي ١١٢ كيلوسعر أو نحو « **٤٦٩ كيلوجول** » لكل « مول » من الكربون المثلب : كما أن النتيجة النهائية لعملية التنفس ، إنما هي تحويل نفس كمية ١١٢ كيلوسعر / لكل مول من الكربون من طاقة كيميائية إلى حرارة .

ويلاحظ أن عملية البناء الضوئي ، أو التمثيل الكربوني ، لا تجريها النباتات الخضر الراقية فحسب ، بل وأيضاً تجريها الطحالب (**الخضر والبنية والحمراء والزرقاء**) ، وأنواع معيّنة من البكتريا . وفي حالة البكتريا تكون مواد أخرى ، غير الماء ، هي المصدر للهيدروجين لاختزال الكربون .

فمثلاً ، **بكتريا الكبريت الخضراء** ، تستعمل كبريتيد الهيدروجين بدلا من الماء كمصدر للهيدروجين طبقاً للمعادلة التالية : ١٢ يد ٢ كب + ٦ ك ا ٢ + ضوء ← ك ٦ يد ١٢ ا ٦ + ٦ يد ٢ ا + ١٢ كب منتجة عنصر الكبريت بدلا من الأكسيجين (وهذه البكتريا هي في الحقيقة **لاهوائية اضطرارية يقتلها الأكسيجين**) . أما التفاعل العكسي ، وهو التنفس ، فإنه يستهلك أو يستغل الكبريت والكربوهيدرات ليعطي حرارة وثاني أكسيد كربون وكبريتيد الهيدروجين .

وهناك تفاعلات عمليات تمثيل أخرى تستعمل الهيدروجين ، تحصل عليه من الماء ، أو من كبريتيد الهيدروجين ، أو أي معطيات هيدروجين أخرى ، لاختزال مواد أخرى غير ثاني أكسيد الكربون . فكثير من النباتات الراقة ، تختزل النترات بدلا من ثاني أكسيد الكربون ، في عملية التمثيل أو البناء ، على النحو التالي :

٩ يد ٢ ا + ٢ ن ا ٣ + ضوء ← ٢ ن يد ٣ + ٦ يد ٢ ا + ٤,٥ ا ٢ .

كذلك ، الكائنات المنتجة للنتروجين ، يمكن أن تختزل نتروجين الهواء الجوي . . كالآتي :

٣ يد ٢ ا + ن ٢ + ضوء ← ٢ن يد ٣ + ١/٢ ١ ١ ا ٢

على أن الواقع أن أغلب عملية التمثيل على سطح الأرض إنما تجري باختزال ثاني أكسيد الكربون بالماء كمصدر للهيدروجين .

على أن تفاعلات البناء والتنفس ، كما عرضت ، إنما تمثل نقطة الانتهاء لتفاعلات كيميائية متتابعة ، فهناك تفاعلات وسيطة كثيرة ، وهناك إنزيمات ، تعمل كعوامل مساعدة ، مما ينشط التفاعلات دون أن تدخل فيها .

وإن نظرة إلى هذه التفاعلات ، تدلنا على أهمية عناصر النتروجين ، والفسفور والكبريت في كيمياء الحياة . . **فكل التفاعلات الكيموحيوية ، لها أهميتها (لكن ليس بدرجة تفاعلات التمثيل الكربوني والتنفس) . إنها تحتاج إلى عوامل مساعدة إذا كان من الضروري أن تسير بمعدلات معقولة ومطلوبة** . علماً بأن كل الإنزيمات بروتينات ، وكل البروتينات ، عدا الإنزيمات ، إنما تعمل عمل الهرمونات ، فهي مركبة لنقل الأكسيجين ، وهي مركب أساسي لتكوين الجلد والأربطة والعضلات والغضاريف والعظام . وكل البروتينات إنما تتكون من لبنات تسمى **الأحماض الأمينية** ؛ وكل الأحماض الأمينية تحوي المجموعة الأمينية (ن يد ٢) .

إن البروتين الواحد ليحوي من **خمسين إلى بعض عشرات الألوف من الأحماض الأمينية** . وبالطبع نفس العدد يحويه من ذرات النتروجين . على أن بعض الأحماض الأمينية ، يحوي أكثر من ذرة واحدة

من النتروجين . وإن شكل وصلابة كثير من البروتينات ، وهي صفات ملائمة لوظائفه ، إنما تحملها وتربطها ، روابط يلعب الكبريت فيها دوراً أساسياً ، ولهذا كان الكبريت كذلك أساسياً جداً لكيمياء الحياة .

وتعتبر مركبات نيكليوتيدات (A. T. P.) أو أدينوسين ثلاثي فوسفات ، نيكوتين أميد أدينوسين ثاني نيكلوتيد الفوسفات (N. A. D. P.) . إنها أمثلة لمركبات النيكلوتيد ، التي تحوي خمس ذرات من كربون السكر متصل بها واحدة أو أكثر ، من مجموعات الفوسفات ف ا ٤ ، وقاعدة من النتروجين ، وهي مركب حلقي يحتوي على كل من النتروجين والكربون في تركيب حلقي .

والنيكلوتيدات ليست مجرد ناقل للطاقة أو الإلكترونات في كيمياء الخلايا الحية ، لكنها أيضاً لبنات الأحماض الأمينية . فكل جزيء من الأحماض الأمينية يحتوي على مئات أو آلاف من النيكلوتيدات ، يعتبر ترتيبها وسيلة لتخزين المعلومات . فالأحماض الأمينية هي المهيمنة على تخليق البروتينات ، ومجموعة أخرى من العمليات التي تجري في الخلايا الحية . فالحامض النووي (D. N. A.) هو المادة الوراثية ، حامل المعلومات المبرمجة ، التي تنتقل من الآباء إلى الأبناء فالأحفاد ، لتخلفهم على نحو معيّن . كما أن الحامض الأميني (R. N. A.) يلعب دوراً رئيسياً في نقل هذه المعلومات والتعليمات إلى جزيئات الحامض النووي (D. N. A.) .

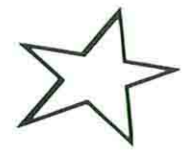
على أن الفسفور بالإضافة إلى دوره كمكوّن في أحماض (D. N. A.) و(R. N. A) في أنه في صورة فوسفات أحد الأيونات السالبة الشحنة الرئيسية التي توفر التعادل الكهربائي في سوائل الكائنات الحية . كما أنه مع الكلسيوم يكون رئيسي في تكوين العظام والأصداف . وكذلك الكبريت . . فبالإضافة إلى دوره في تركيب البروتينات في صورة كبريتات (كب ا ٤) وهو أيون سالب الشحنة أيضاً في سوائل الخلايا الحية .

أما الأيون السالب الرئيسي الثالث فهو الكلور (**كل**) . والأيونات الموجبة الشحنة الرئيسية هي **الصوديوم والبوتاسيوم والكلسيوم والمغنسيوم** . . فالمغنسيوم مكوّن أساسي في كثير من الإنزيمات وفي الصبغ الأخضر الكلوروفيل أو اليخضور . وكذلك الحديد فإنه مكوّن أساسي في كثير من الإنزيمات وفي بروتين الهمجلوبين حامل الأكسيجين وناقله .

وعلى ذلك يمكن القول في بساطة وإيجاز ، إن كمية المادة الحية في بيئة ما ، إنما تحددها هذه الكميات من العناصر الرئيسية ، ومدى انتشارها في البيئة مما يسمى **« قانون الحد الأدنى للحياة »** . وبالطبع يختلف هذا الحد الأدنى من كائن إلى آخر ، ومن بيئة إلى أخرى . صحيح أنه من الصعب إطلاق هذه التعميمات والتبسيطات ، ولكن من العدل أن نقول إنه تحت ظروف مختلفة ، فإن كمية المادة النباتية في بيئة معيّنة إنما تحكمها العناصر الغذائية الأساسية المحددة (**رغم أن كثافة نوع معين من النبات تحكمها كذلك الحيوانات الراعية**) . أما في الصحراء فإن العنصر الغذائي المحدد هو الماء وفي ظروف كثيرة ، عندما يكون الماء ليس محدوداً ، كما في بحيرات الماء العذبة ، فإن العنصر المحدد يكون هو **الفسفور** ، وفي المحيطات الشاسعة المفتوحة ، يكون الحديد هو العنصر الغذائي المحدد . وفي بعض البيئات الغنية المنتجة ، يكون الفسفور والنتروجين كلاهما محدداً ، فإنتاج أي كمية إضافية من النبات لا بد له من مزيد من كلا العنصرين . ويبدو أن المحدد الغذائي في نظام إحيائي معيّن إنما يمثل النقطة الفعالة في الحياة البشرية ، والأمن الغذائي للإنسان .

المراجع

مؤلفات : بول ابرليك ــ علوم البيئة .
آن إيرليك ــ علوم البيئة .
جون هولدرن ــ علوم البيئة .



إليها

☆☆

شعر : إسماعيل عامود

* *

سَاءَلَتْني .. هَلْ أكتبُ الشعْرَ فيها . ؟   بعد أن باح جفْنها .. لي .. سؤالَهْ

ـ هي أُنْثَى .. وإنّما هي عنـدي   روحُ شعرٍ .. . يبثُني أحْوالَهْ !

هي : ليلىٰ ، وعبلـة .. هي فـوز   و / بثينٌ .. وفاطمٌ .. أو ـ هالَهْ !؟

هي عنـدي .. بكل شيءٍ جميـلٍ ..   فهي فـكرٌ .. وصـبوة .. وعلالَهْ

ظلُها دافئٌ .. يمـدُّ على الـدر   بِ رواقـاً .. وفي دمـي سلْسالَهْ

خطوُها .. رفّة العصافير في الـدُو   ح ـ حنينـاً .. ونقلُها كالغزالَهْ

وجهُها ـ الآهُ .. يـا ضـياء النّهارا   ت أرَقْني .. فقـد صُلِبْتُ حيالَهْ

شَعْرُها دفقـة الغـروب على الأفـ   ـق كنهـرٍ مُجرجر شلاّلَهْ

لـونها .. مقلـع الـرُخام على التيـ   ـه .. وثلـجٌ يـرمي عليَّ انفعالَهْ

زندها اليـاسمين شـفٌ بـه النـو   رُ ـ رقيقـاً ... إنّي شربـتُ خيالَهْ

همسُها آهـة اللحـون على العـو   دِ .. شـحارير جـوقة نقّالَهْ ..

سرقَتْ هـدبَها المغمَّسَ كالليـ   ـل مهـاة مـن رَبْعهـا .. محتالَهْ

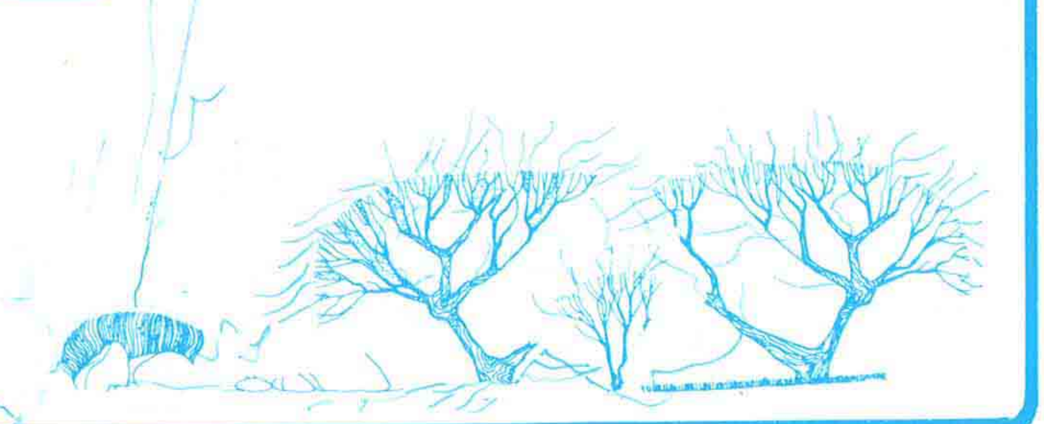
ـ هذه أنتِ .. فـاقرأي .. أيّ شعرٍ   لَمْ يُنـدّى إذا حَلَلْتِ مَجالَهْ ؟!

واخطري بـالجمال .. تيهـاً .. فقلبي   لك درب .. فـزلزلي زلْزالَهْ

قـد رمتـني بـك المقـادير .. لمّا   بحتِ لي بـالجفون ـ هـذي الرسالَهْ

هـكذا دوّن الغـريبُ ـ جـواباً   والـربيع المدلُّ .. ينـدبُ حالَهْ ...

* *



رحلات تاريخية

رحلة فاسكو دي جاما إلى الهند

بدأ عصر مجيد في تاريخ البرتغال بجلوس جون الأول على العرش، وقد صنع أحد أبنائه وهو الأمير هنري الملاح معجزة البرتغال التي حولت هذه البلاد الصغيرة - التي لا تتجاوز مساحتها ٩٢٠٦٥ كم^2 ولم يزد عدد سكانها حتى الآن عن عشرة ملايين نسمة بما فيهم سكان جزر ماديرا والآزور - إلى أعظم إمبراطورية في الغرب، فقد كشف الملاحون البرتغاليون تحت رعايته ساحل إفريقيا.

والبرتغال التي تقع في الجانب الغربي من شبه جزيرة آيبيريا، ويحدها غرباً وجنوباً المحيط الأطلنطي، وإسبانيا من الشرق والشمال، وسطحها معظمه جبلي، وقد استعمرت جزر ماديرا والآزور. وهذا ما مهد الطريق أمام ظهور جيل كبار الملاحين والقواد البرتغاليين أمثال **فاسكو دي جاما** الذي كان أول من وصل إلى الهند عن طريق **رأس الرجاء الصالح**، **وكابرال** الذي كشف البرازيل.

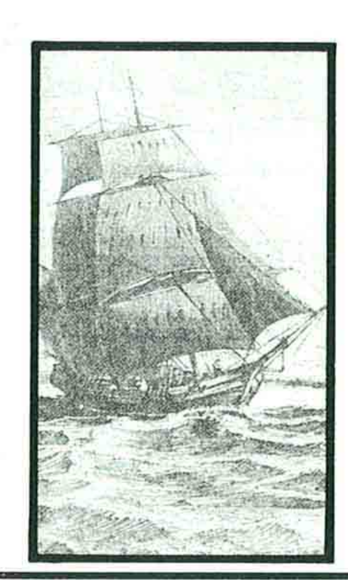
وفاسكو دي جاما ملاح برتغالي، ولد حوالي سنة ١٤٦٠م، وتوفي سنة ١٥٢٤م، قام بعدة رحلات حول إفريقيا، وفي سنة ١٤٩٨م، التقى **بالملاح العربي شهاب الدين أحمد بن ماجد في «ملندي»** بشرق إفريقيا. وابن ماجد هو الذي قاده إلى **قاليقوط** في الهند. وقد ألَّف ابن ماجد ثلاثين كتاباً في البحرية فيما بين سنة ١٤٦٢ - ١٤٩٠م، ووضع في أحدها وهو كتاب **«الفوائد في أصول علم البحر والقواعد»**، أصول الملاحة، ووصف فيه الطرق البحرية في المحيط الهندي. وكان على معرفة ودراية بالمسالك البحرية، وهذا ما سهل رحلة فاسكو دي جاما البرتغالي.

وكان دي جاما قد أبحر من البرتغال في سنة ١٤٩٧م، ووصل إلى الهند في أغسطس (آب) سنة ١٤٩٧م، عن طريق رأس الرجاء الصالح..

وانتهت رحلته التي تُعتبر من أخطر الرحلات في التاريخ بوصوله إلى **لشبونة** في سبتمبر (أيلول) سنة ١٤٩٩م، وكانت النتيجة السريعة والمحققة لهذه الرحلة: ثورة في تجارة أوروبا ومجداً عظيماً للبرتغال، فأصبح ملوكها منذ ذلك الحين ينعتون أنفسهم بأنهم [سادة الفتح والملاحة والتجارة في الهند والحبشة وجزيرة العرب وفارس]، وسرعان ما صدّق **البابا** على هذا اللقب.

لقد كان دي جاما ورفاقه الملاحين من قبله ومن بعده هم الذين حولوا بلادهم إلى الدولة التجارية الأولى في العالم؛ فقد سيطروا على تجارة الهند وجزرها الشرقية، وتجارة العبيد الإفريقيين، وامتلكوا المستعمرات في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، ووصلت عظمة البرتغال أوجها على يدي أبنائها هؤلاء المغامرين.

وكانت رحلة فاسكو دي جاما بالقدر الذي هي نعمة على البرتغال وأوروبا كلها، كانت نقمة على الشرق والهند وإفريقيا، إذ فُتحت أبواب هذه المناجم أمام صراعات ومنافسات الدول الأوروبية من أجل تكوين



المستعمرات. ولم نصل إلى القرن الثامن عشر الميلادي، إلا وكانت كل إفريقيا والهند والجزيرة في أيدي المستعمرين البرابرة من برتغال وإسبان وإنجليز وفرنسيين.. وقد ساعدت هذه الرحلة على وقف القوافل التجارية العربية التي كانت تقوم بنقل بضائع الهند عبر الجزيرة العربية، فشبه جزيرة سيْناء، إلى موانئ البحر الأبيض لتُنقَل بعد ذلك إلى أوروبا. ولا غرو أن كانت هذه الرحلة أيضاً سبباً في تدهور الحالة الاقتصادية لمنطقة شبه الجزيرة العربية ومصر بعدما عُرف طريق رأس الرجاء الصالح.

وقد قام الأوروبيون بترجمة هذه الرحلة - كغيرها - ونشرها في معظم لغاتهم وأهمها طبعة كاسيل، لندن سنة ١٨٨٦م.

وقد أعادت رحلات فاسكو دي جاما، وماركوبولو، وكولمبوس، وغيرها من رحلات الاكتشافات الاهتمام بجهات العالم غير الإسلامي، وكذلك فإن نمو تجارة أوروبا مع الشرق عملت على إحياء الآراء العلمية التي ابتدعها **أرسطو، وبطليموس** إذ كانت الكنيسة تعتبر البحث في المظاهر الكونية خروجاً على الدين، فأدى ذلك إلى اندثار الجغرافية المبنية على أسس علمية في العصور الوسطى.

دعوة إلى الترشيح

لجائزة الملك فيصل العالمية للطب



وجائزة الملك فيصل العالمية

للعلوم

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض - المملكة العربية السعودية أن تدعو الجامعات والمؤسسات العلمية والطبية ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لإحدى الجائزتين التاليتين :

١ - جائزة الملك فيصل العالمية للطب في موضوع ...

إلتهاب الكبد الفيروسي

٢ - جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم في موضوع ..

الكيمياء الحيوية

والمقرر منحهما في عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .

أ - يعد مؤهلاً للفوز بجائزة الملك فيصل العالمية كل من أسهم بعمل علمي بارز يتعدى ما هو عادي وينتج عنه فائدة ملحوظة للبشرية وإثراء للفكر الإنساني في مجال الجائزة المعلن

ب - تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

جـ - يجوز أن يشترك في الجائزة الواحدة أكثر من شخص واحد .

د - تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٥هـ " ديسمبر ١٩٨٤م " ويتم تقليد الفائز في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

هـ - تتكون كل جائزة من :

١ : شهادة تحمل إسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .

٢ : ميدالية ثمينة .

٣ : مبلغ نقدي قدره ٢٥٠,٠٠٠ مائتان وخمسون ألف ريال سعودي.

و - يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

١ . أن يكون العمل المرشح مطابقاً لموضوع الجائزة .

٢ . أن تكون الأعمال متفقة مع قواعد البحث العلمي ومناهجه وأن تتميز بالجدة والأصالة .

٣ . أن تكون الأعمال المرشحة للجائزة مطبوعة ومنشورة ، ويفضل أن تقترن الأعمال بموجز باللغة العربية إذا كانت منشورة بغير العربية .

٤ . أن لا تكون الأعمال المرشحة قد منحت جائزة من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية .

٥ . أن يتم الترشيح لكل جائزة من قبل المؤسسات العلمية كالجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم ، ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .

٦ . تتضمن الترشيحات معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية ، وثلاث صور فوتوغرافية مقاس ٦ X ٩ سم كما يرجى إيضاح عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه .

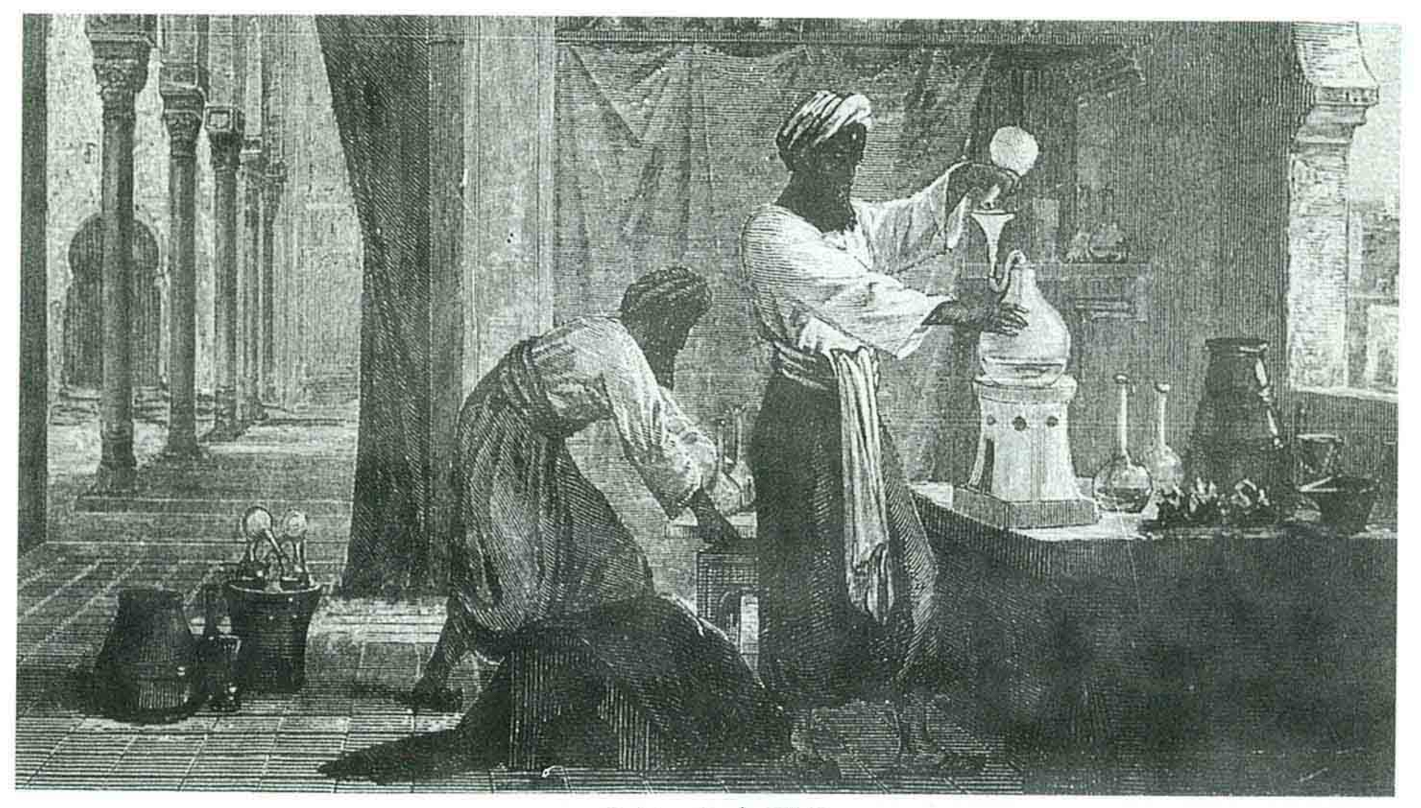
٧ . ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى العنوان الموضح في الفقرة "١٠" أدناه .

٨ . آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ١٢ من شهر ذي القعدة ١٤٠٤هـ - الموافق ٩ أغسطس ١٩٨٤م وما يصل بعد هذا التاريخ لا يلتفت إليه ، إلا إذا أجل موضوع الجائزة إلى العام القادم .

٩ . لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها فاز المرشحون أم لم يفوزوا .

١٠ . تعنون جميع المكاتبات باسم : الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية
ص . ب ٢٢٤٧٦ الرياض ١١٤٩٥
المملكة العربية السعودية
تلكس PRIZE S.J. ٢٠٤٦٦٧ .

والله ولي التوفيق



★ الرازي في مختبره ببغداد ★

العلاج بالأعشاب بين القديم والحديث

بقلم: د. بهجت الطويل

روى مسلم في صحيحه ـ من حديث أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء: برأ بإذن الله عز وجل».

وفي الصحيحين: عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله من داء، إلا أنزل له شفاء».

لقد خلق الله تعالى الأرض وما عليها من نباتات، ليتعايش عليها الحيوان والإنسان، فبعضها كان يقبل عليها الحيوان بشراهة، والبعض لا يقربها، وفي حين آخر يصاب ببعض الأعراض، مثل الإسهال أو الإغماء حين يقربها، وأحياناً عند حك جسمه بها. ولاحظ الإنسان شفاء بعض هذه الأمراض التي ظهرت على الحيوان مثل الجرب والأمراض الجلدية الأخرى. فلقد خلق الله الحيوان والإنسان وأصابه بالمرض وجعل علاجه في متناول يديه.

★ صفحة من موسوعة الصيدلة لابن البيطار ★



البداية

وقد لاحظ الإنسان بعض الحيوانات تأكل من بعض أوراق الشجر وتزيل عنها الإمساك، أو يضع بعض الزهور على الجروح فتلتئم، أو يأكل بعض الجذور التي تذهب عنه بعض الأمراض.

ويعتبر التداوي بالأعشاب وغيرها من المواد النباتية والحيوانية، من أقدم الخبرات التي اكتسبها الإنسان من خلال تعايشه مع الطبيعة وتعامله مع ظواهرها المختلفة عن طريق الصدفة أو التجربة المتكررة.

ومنذ قديم الزمان، استخدم الإنسان

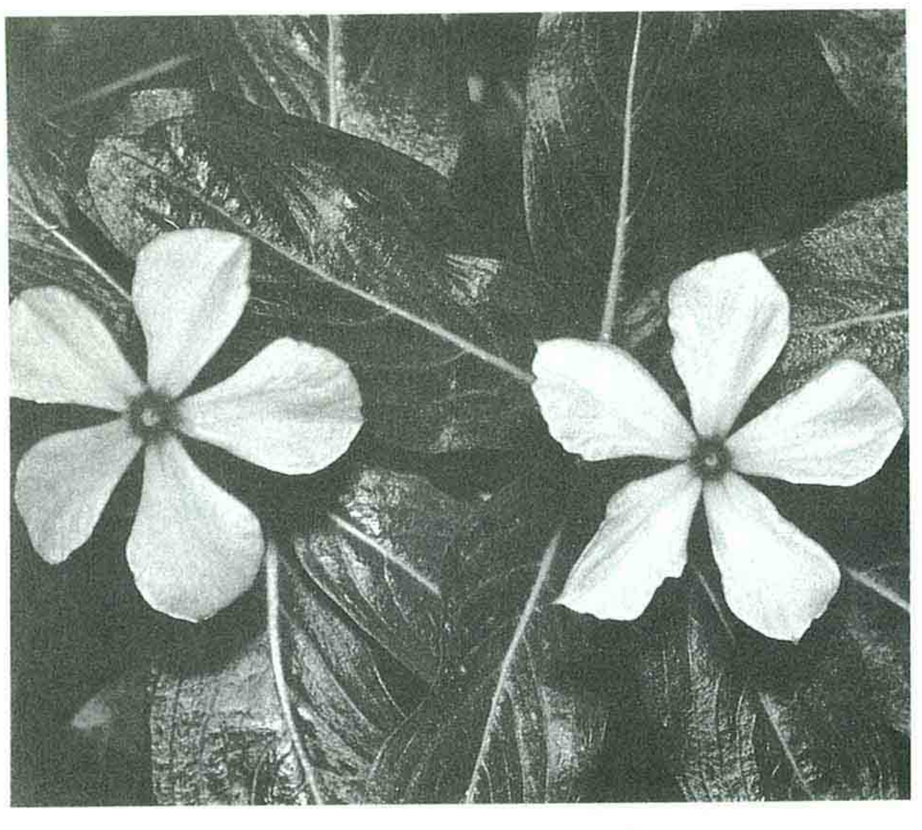
النباتات الطبية في علاج كثير من الأمراض، وفي السموم والوصفات الشعبية، وتوجد مراجع كثيرة تشير إلى أن النباتات استخدمت بواسطة **قدماء المصريين**، وورد تسجيل لذلك على مخطوطات **ورق البردي** التي عثر عليها في قبور الفراعنة، والآشوريين، والصينيين، والرومان، وفي كثير من الحضارات الأخرى التي وضعت أساساً لعلوم الأعشاب الطبية.

دور العلماء المسلمين

وبدأ العلماء المسلمون التعرف على تراث الإنسانية، فاستفادوا من كتابات الإغريق، ورصدوا خبرات الشعوب من حولهم، واستوعبوها وأضافوا إليها من خبراتهم وتجاربهم الخاصة. كان مجال الأعشاب والنباتات الطبية واحداً من أهم هذه الميادين التي برع فيها علماء المسلمين، خاصة في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، وقد أسهموا برصيد كبير في المراجع والمؤلفات التي تناقلتها أوروبا في كثير من فروع الطب، وازدهرت حضارتها عن طريق هذه المؤلفات.

وحضارة **الأندلس** لم تقم لها قائمة إلا خلال عصر الفتح الإسلامي، ومنها انتقلت إلى سائر دول العالم. وكان هذا العصر مزدهراً بما احتواه من نفائس وأمهات المراجع التي بدأت تأخذ الصورة العلمية السليمة، من فهارس للموضوعات التي تعالج، وأسماء الأعشاب مرتبة ترتيباً هجائياً مع وصف ورسوم توضيحية لها وكذلك وصف للحالة المرضية.

ولما كان **العرب** في أول الأمر لا يعرفون من الطب إلا **الطب التجريبي** وهو ما كان باستعمال العقاقير في معالجة الأمراض والجروح، لذلك كان اهتمامهم بالعقاقير ودراستها، وازداد ذلك وتوسع بتقدمهم في العلوم والمعرفة، بل كان اهتمامهم بما لا يعادله ما كان لأي فرع من فروع الطب الأخرى، إذ لا يوجد مؤلف عربي طبي إلا وقد أفرد فيه قسم خاص بالأدوية. ولشدة عناية العرب بالعقاقير النباتية ومصادرها كانوا يجوبون البلاد ويرتحلون إلى مناطق نمو النباتات الطبية ويسجلون ملاحظاتهم عن



★ الفينكا: يستخدم للمعالجة الكيميائية للسرطان ★

أوصافها وأشكالها وألوانها على الطبيعة، وكذلك ما كانوا يسمعون عنها من أهالي هذه المناطق.

المؤلفات العربية الإسلامية

ومن أعظم ذخائر التراث الإسلامي في مجال الأعشاب والنباتات الطبية والتداوي بها:

●● **أولها**: كتاب «**الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**» لعبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف «**بابن البيطار**»، ولهذا الكتاب مزايا جليلة منها:

١ ــ أغزر كتب المفردات مادة، لأنه جمع المعروف منها منذ أقدم عصور التأليف فيها عند **اليونانيين**، إلى أن بدأها العرب في العصر العباسي ترجمة، ثم تجربة، ثم تحقيقاً وتأليفاً فتقرأ فيه ما كتبه اليونانيون منذ عهد **ديسفوريدس**، إلى جانب ما كتبه بعد **جالينوس** الطبيب اليوناني المشهور. وعنها أخذ أطباء العرب والنصارى واليهود والسريان والمسلمين.

ثم نجد في مؤلف ابن البيطار تجارب الهنود والمصريين القدماء، بما فيه ما أضافه وحققه أطباء الإسلام، **كالرازي وابن سينا** من المشارقة، **وكابن جلجل وابن وافد والغافقي** من الأندلسيين.

٢ ــ أنه جامع بين الترجمة والتحقيق العلمي. فقد أعانه منهجه التجريبي على ألا يسلم بأقوال السابقين حتى يرى النباتات في مواطنها، ويتحقق من أعيانها وصفاتها وتجربتها مقتدياً بـ «**ديسفوريدس**» ولذلك رحل ابن البيطار رحلة علمية استوعبت بلاد الإغريق والروم، ورأى النباتات فوصفها ورسمها وبيَّن طبائعها وقواها.

●● **ثانيها**: داود الأنطاكي في «**تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب**» وقد نشر هذا الكتاب منذ ٤٥٠ سنة، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء في حوالي ٦٣٠ صفحة، الجزء الأول منها في ٣٠٠ صفحة، والثاني في ١٥٠ صفحة، والثالث في ١٨٠ صفحة.



★ ابن سينا . . وصفحة من كتابه « القانون » ★

يهتم **الجزء الأول** بالعقاقير ، أسمائها وخصائصها ، وتأثيرها الطبي ، وكذلك سميتها والجرعات المستخدمة .

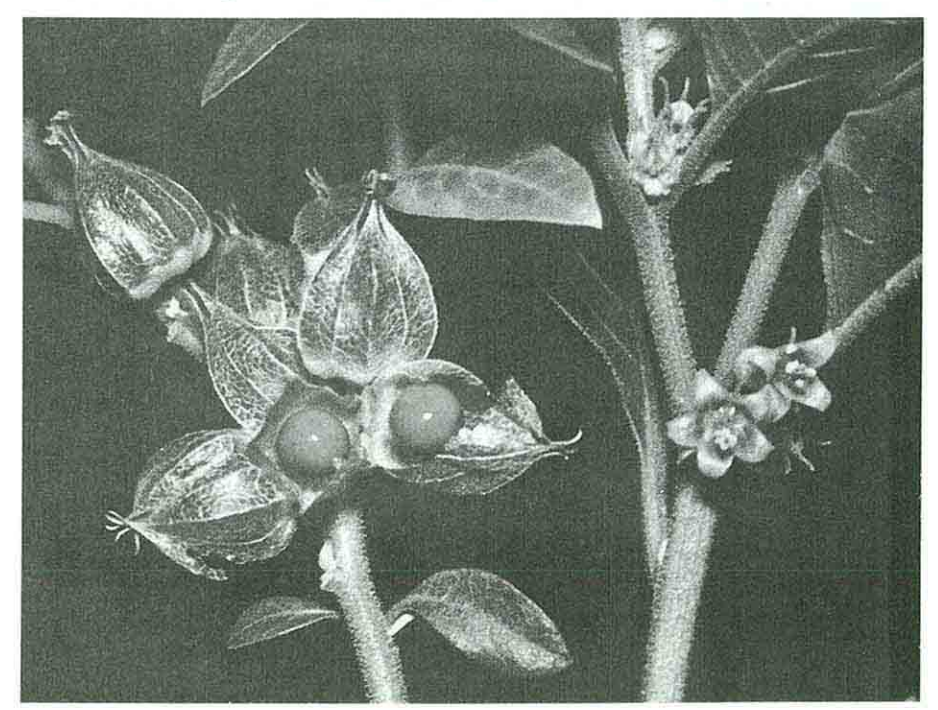
ويعتبر **الجزء الثاني** تكملة للجزء الأول مضافاً إليه شرح للأمراض وطرق علاجها .

ويبحث **الجزء الثالث** في الفلك وعلم الأرض .

ونذكر هنا على سبيل المثال بعض النباتات التي ذكرت في تذكرة داود وما زالت تستعمل للآن :

الكافور ـ الأفيون ـ الكوكا ـ اليانسون ـ كاراوية ـ حبة البركة ـ خلة بلدي ـ السينا ـ العنصل ـ القهوة ـ الشاي ـ القرفة ـ جوز القيء ـ القنب ـ البابونج ـ الشهار ـ الهيل ـ جوز الطيب ـ زيت الخروع .

★ سم الفيران أو « السكران » يستعمل للعقم عند السيدات ، ولمعالجة الصرع ★



الخواص العلاجية لبعض الأعشاب

لقد تم تسجيل الخواص العلاجية لبعض الأعشاب ودلت على أنها عقاقير ذات فائدة في علاج كثير من الأمراض . . ولكي يستفيد المريض من الأعشاب الطبية لا بد أن يمتصها جسده ، ومن الطبيعي أن يحتوي العشب على مواد فعالة وأخرى غير فعالة وهذه الأخيرة تساعد على امتصاص المواد الفعالة في الجسم وتجعلها ذات فائدة .

والمواد الفعالة توجد في كل شيء حي من نبات أو حيوان . ويجب أن تؤخذ بحذر بحيث لا تزيد الجرعة عن المعقول وإلا أصبحت سماً يودي به إلى الهلاك .

فنجد على سبيل المثال أن **نبات الديجيتاليس** الذي يستعمل بنجاح في أمراض القلب يؤخذ على شكل كبسولات تحوي على مسحوق أوراق النبات ، ولكن ليس هذا لأن النبات له تأثير طبي ، ولكن فقط لأن عقار النباتات تحتوي على تركيزات مختلفة من مواد فعالة معينة ، وواحدة منها فقط يكون فعالا لمرض بذاته . ولذلك اتجه **علماء الأقرباذين** باستخلاص المواد الكيميائية المطلوبة من الأوراق أو جذور النباتات وقاموا بتعبئة كميات معلومة منه .

وفي الوقت الحاضر ، مئات من هذه العقاقير معروفة في الطب الحديث ، فمثلاً :

★ **الأفدرين** : يستخرج من بعض النباتات الصينية ويستعمل في أغراض عديدة ، ولكن أهم استعمال له كمخفف للأزمة .

★ **الرسربين** : وهو من العقاقير الهامة ، يستعمل كمقاوم لارتفاع ضغط الدم ، ويستخرج من بعض النباتات التي تنمو في الهند .

★ **الكينين** : ويستعمل لعلاج الملاريا ويستخرج من بعض النباتات .

★ **المورفين** : المستعمل كمسكن للألم الذي يستخرج من الأفيون . ولم يتم حتى الآن تطوير بديل صناعي للمورفين .

وبعض المنومات القوية والمسكنة للآلام ، مثل : **الأتروبين** ، **السكوبالمين** ، **والهايوسامين** ، وكلها تستخرج من نباتات .

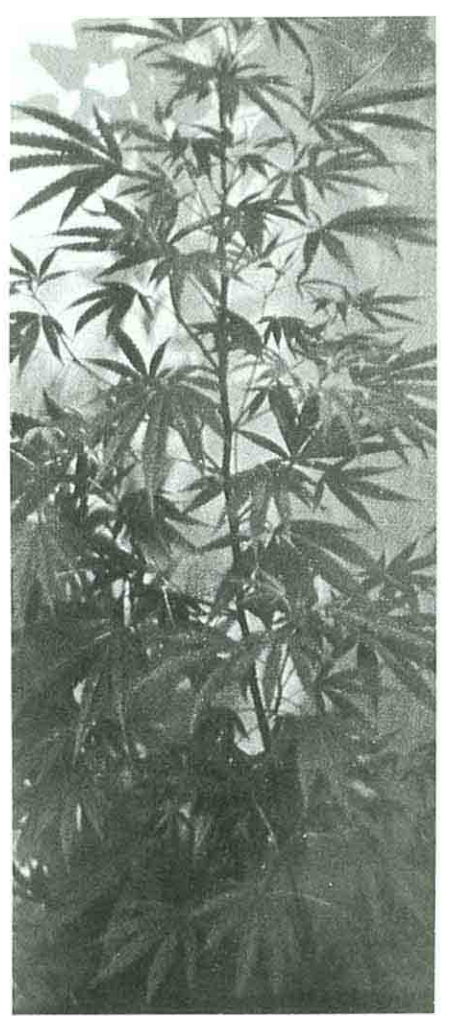
ومن **نبات حلف البر** ، أمكن استخراج المادة الفعالة والمستخدمة الآن بنجاح في علاج طرد الحصوة .

ولماذا نذهب بعيداً فلا يوجد أي منزل خالٍ من وجود **اليانسون والكراوية والكركدية والنعناع والقرفة** ، وكلها تحتوي على زيوت طيارة تستعمل في حالات المغص . كذلك **البصل والثوم** لما لهم من فوائد كثيرة في خفض ضغط الدم والسكر .

العودة إلى الوصفة الشعبية

وحديثاً رجعنا إلى ما كان يفعله أجدادنا ، فأصبحنا نجد أشياء طبيعية في محلات بيع الأعشاب الطبية ، أناس على مستوى من العلم يأخذون وصفات لعلاج الأمراض المختلفة بعد أن أصبح للأعشاب الآن ذلك السحر القديم في علاج كثير من الأمراض .

وقد اهتمت كثير من الدول بما لديها من ذخيرة من النباتات الطبية وأصبح العلماء يشتغلون بدراسة الأعشاب البرية وتصنيفها وطرق زراعتها وإكثارها وفصل وتعريف المركبات الفعالة بها . وأصبحت الأعشاب مصدر دخل للدول ، مثل **كينيا** التي تصدر المادة الفعالة لقتل الحشرات « **البيرثريم** » وهو يستخرج من بعض الزهور ، وهذه المادة علاوة على فاعليتها على الحشرات ليس لها تأثير ضار على الإنسان . وفي **الصين** ذات التعداد الضخم الذي تعدى الألف مليون نسمة



★ القنب : مهدئ لأعراض الجنون وأمراض الأعصاب ★

استفادوا من الأعشاب الطبية المنتشرة في مساحة الصين الواسعة ، وقاموا بتخريج مساعدي أطباء ينتقلون إلى التجمعات السكانية ومعهم أدوات الاستخلاص البسيطة ، ويعالجون المرضى من نفس نباتات البيئة بعد استخلاصها مطبقين **قول أبقراط « عالجوا كل مريض بعقاقير أرضه فإنه أجلب لصحته »** .

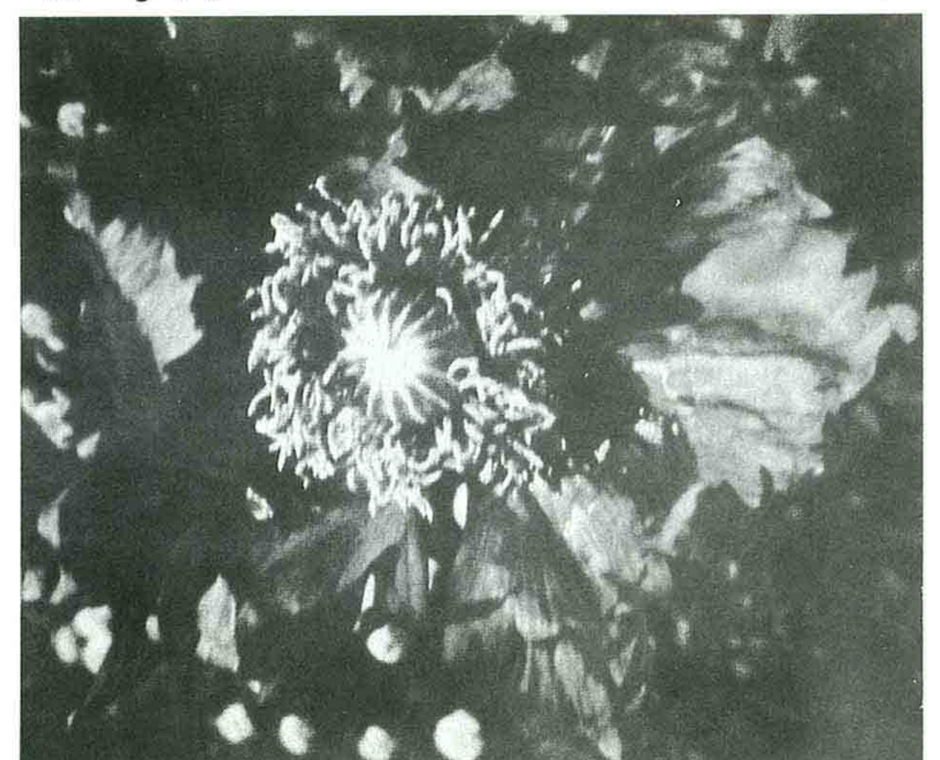
ودول أخرى مثل **المجر** ، غزت الأسواق بعبوات صغيرة ورخيصة على شكل مسحوق أو خلاصات مائية .

الغلبة للأدوية المنتجة طبيعياً

وعملياً يظن معظم الناس أن كل العقاقير المستعملة دورياً ، محضرة صناعياً . وهذا التعريف غير وارد . وعلى سبيل المثال ، فمن المعروف الآن أن ١,٥٣٢ بليون منتج تجاري جديد يوزع عن طريق الصيدليات التي يتعامل معها الجمهور داخل الولايات المتحدة ؛ ٢٥,٢٪ منها تحتوي على واحد أو أكثر من المركبات الفعالة المستخلصة من النباتات .

أما المنتجات الناتجة باستخدام الأحياء الدقيقة تصل إلى ١٣,٣٪ من الأدوية

★ الخشخاش : يستخرج منه المورفين ★



الموصوفة ، أما تلك المستخرجة من الحيوانات فتصل إلى حوالي ٢,٧٪ ، وكان هذا أمراً مذهلاً في الفترة ما بين أعوام ١٩٥٩ ــ ١٩٧٣م ، **وقد كلفت الأدوية المستخرجة من النباتات في خلال عام ١٩٧٣م ، فقط الحكومة الأميريكية ثلاثة بلايين دولار .**

الأعشاب .. والمستقبل

مما سبق نجد أن الفرع من العلم أصبح ينظر له العالم باهتمام ، وأصبح الشرق هو الآن محط أنظار العالم لما حباه الله من بيئة ومناخ جيدين لكي تنمو هذه الكنوز ، وهي تكفي العالم الإسلامي بل تزيد ، ويمكن أن تصبح ثروة قومية لا بد أن نهتم بها وتنشأ شركات أدوية متخصصة في استخلاص الأعشاب الطبية ، ومركز للنباتات الطبية على مستوى الدول العربية .

ولقد بدأ **معمل كيمياء المنتجات الطبيعية بكلية العلوم ــ جامعة الملك عبد العزيز بجدة** ، بمجهود متواضع في هذا المجال في إطار برنامج شامل لجمع أسماء النباتات المستعملة في الطب الشعبي واستعمالاتها ، وعمل مسح كيميائي لهذه الثروة الوطنية بهدف التعرف على محتوياتها من المواد (تم عمل مسح لحوالي ٥٠٠ من عينات النباتات) بحثاً عما قد يكون لبعضها من منافع طبية معينة .

وقد أسفر ذلك المجهود ــ الذي ما زال مستمراً ــ عن التعرف على عدد من النباتات ذات القيمة الاقتصادية في مجال الطب والاستخدام الدوائي .

المراجع

١ ــ المعتمد في الأدوية المفردة : تأليف يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني .

٢ ــ تذكرة داود .

٣ ــ Les Arabes.
Histoire et civilisation des Arabes dt du monde musulman, des origines a la chute du royaume de Grenade, racontees par les temoins. (IX siecle av.J.C. -- XV siecle) par Marc Berge, 1978, Editions Lidis, Paris, 702 PP.



أرجوزة

شعر : فتحي سعيد

جلستُ ذات ليلة .. أحدِّقْ
في السكون حولي .. والهوى يُؤرق
والنجم مثلي .. ساهمٌ ومُطرق
والبدرُ لاهٍ في السماء مشرق
ينْبحُ ثمَّ تارةً ويغْرق ..
والليل قلب شمعة ستُورق
مُبتلةٍ تجودُ .. ثم تشهق ..
في ضوئها فراشةٌ تُحلّق ..
تعمى فلا تبِينُ .. أو تُصدق
أن اللهيبَ للجناح يحرق
رفَّت فقلبي طائرٌ مُعلق
ما بين إصبعين راح يخْفق . !

★ ★ ★

وجهُ الخريفِ .. واثبٌ يُصفقْ
قد لفَّ كل عاشقٍ وطوَّق
عيناه في دفاتري .. تُحملقْ
والحرفُ نهر راحلٌ وزورق
والشعر لاح منه نابٌ أزرق ..
كأنه الرقماء حين تُطبق
أو سارقُ الأرواح لما يسرق
اعدو فراراً دونهُ .. فيسبق
كهاربٍ من ظلهِ .. وأخفق . !

★ ★ ★

ترفقي .. ومن سواكِ يرفقْ ؟
بعاشقٍ يذوبُ حين يعشق
مرَّت به السنونُ لم يُرقرق
دمعاً .. ولم يُبحْ وينطق
النارُ جدولُ اللظى تدفَّق
والمسكُ في الأركان راح يَعْبق
فاقبلي .. يا أختُ إني مرهق
وأشرقي ..
فالفجرُ كاد يُشرق ..



تاريخ الشاعر اليمني المجهول

أبي بكر ابن عبد الرحمن بن شهاب

بقلم: حسين محمد الهدار

ظهر الأدب العربي منذ زمن قديم حتى أن الباحثين والمؤرخين لم يستطيعوا تحديد ذلك الزمن الذي بدأ فيه، لذلك قيل إنه من أقدم الآداب العالمية.

والأدب هو علم تعرف به أساليب الكلام البليغ، وإجادة المنظوم والمنثور منه ويطلق الأدب على ما أجيد من الكتابة سواء كان نظماً أو نثراً. وينقسم إلى قسمين نثر ونظم. فالنثر يضم الأنساب والأخبار والفراسة والطب والنجوم وغيرها.

وأما النظم فهو الكلام الموزون المقفّى. والعرب بفطرتهم مطبوعون على الشعر وقد تفنّن الشعراء العرب في إظهار شعرهم خاصة في **العصر الجاهلي** نظراً لما يجدون فيه من شهرة وصيت ذائع بين القبائل، وكان العرب أنفسهم يتفاخرون بشعرائهم ويعتبرون الشاعر ذا منزلة مرموقة وله مكانته في مجتمعه وأصدق دليل على ذلك رفع القصيدة ذات الجودة والمعنى البديع والإحساس الصادق على جدار الكعبة المشرفة **كالمعلقات** ولهم في الشعر مذاهب جمّة وبحور مختلفة ليس هذا موضع الكلام عليها.

وكانت الجزيرة العربية هي الموطن الحقيقي لانتشار الأدب العربي فحينما نقرأ تراجم الشعراء نجد أن الفطاحل منهم من أبناء الجزيرة العربية **كامرئ القيس، وعنترة العبسي، والأعشى** وغيرهم.. وهناك زاوية في جنوب الجزيرة العربية زخرت بكثير من الأدباء والعلماء هي **حضرموت** التي شاعت الأساطير في سبب تسميتها بهذا الاسم، فمن قائل إن **نبي الله صالح** عندما هاجر إليها من ثمود أدركته الوفاة بها فقال حضر ـ موت، ومن قائل إن **عامر بن قحطان** أول من نزل الأحقاف سكن تلك البلاد فسميت به وكان إذا حضر معركة قيل حضر ـ موت لكثرة ما يثخن فيها من القتل ثم رُكّبت تركيباً مزجياً وقيل حضرموت.

وعندما يتصفح أحدنا كتب التاريخ يجد أن هذا القطر حظي بنهضة علمية واسعة، فقد ظهر فيه كثير من الشعراء **كالمقنع الكندي، وامرؤ القيس بن حابس**، والأشعث بن قيس وغيرهم ولم تزل النهضة العلمية على اختلاف العصور المتتالية أحسن حالا في هذا البلد من غيرها خاصة في عصور الضعف كعصر المماليك وعصر الأتراك فقد ظهر علماء أجلاء حفظ لهم التاريخ مكانتهم وخدماتهم الجليلة التي قدموها لمجتمعهم كالإمام **عبد الرحمن السقاف**، والشيخ أبي بكر ابن سالم، والإمام **عبد الله بن علوي الحداد** وغيرهم قال في وصفهم الشيخ **عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعي**:

مررت بوادي حضرموت مسلماً
فألفيته بالبشر مبتسماً رحبا
وألفيت فيه من جهابذة العلا
أكابر لا يلقون شرقاً ولا غربا

وفي عصر النهضة الحديثة نرى أن النهضة الأدبية قد ترعرعت في **مصر والشام** منذ أوائل القرن التاسع عشر ولم تتلقفها الجزيرة العربية إلا في وقت متأخر. ومعلوم أن هناك أدباً كامن فيها إلا أنه لم يحظ بمن ينشره بدليل ظهور عدة شعراء عرفتهم البلاد وكان شاعرنا **أبو بكر ابن عبد الرحمن بن شهاب العلوي** رحمه الله واحداً من أولئك الشعراء الفحول.

ولد رحمه الله سنة ١٢٦٢ هـ ، في **إحدى قرى تريم حضرموت** ونشأ وتربّى بها وطلب العلم على يد مشايخ كثير من علماء تلك البلاد منهم السيد الشريف **علي بن محمد الحبشي** حتى قيل إنه عاتبه على عدم حضوره درس في الفرائض فنظم منظومته **« ذريعة الناهض إلى علم الفرائض »** في أقل من يوم وليلة وأحضرها في اليوم التالي وهو حينذاك لم يتجاوز العقد الثاني من عمره قال في آخرها :

وعذر من لم يبلغ العشرينا
يقبل عند الناس أجمعينا

وكان رحمه الله على جانب عظيم من الصلاح والزهد والنسك والعبادة سلفي العقيدة ذو مشرب صوفي نقي .

حياته العلمية

عاش ابن شهاب رحمه الله حياة حافلة بالعلم والعمل ، فقد كان رحمه الله متضلعاً في العلوم الشرعية والعربية فقد **ألّف ما يزيد عن عشرين كتاباً في الفقه والمنطق والتاريخ** ومن شعره في الحث على طلب العلم قوله :

هو العلم فاركب فلك تياره العذب
وغص فيه لاستخراج لؤلؤه الرطب
لما بسوى العلم ارتقى فاضل إلى
مغاني المعالي وانثنى عالي الكعب
هو العلم للدنيا جمال ورفعة
وللدين منجاة من الريب في الرب

وقوله :

بالعلم تعلو كل نفس حيث لم
تنهض بها أنسابها أو مالها
والجهل يقعد بالشريف وإن سمت
أحسابه فإلى الهبوط مآلها
طوبى لمن طلب العلوم شعارهم
فهي المناقب لا يخاف زوالها
فعليكمُ بالعلم إن بنوره
للناس يبدو رشدها وضلالها

وقوله :

العلم والمجد رضيعا لبان
والجهل يرمي ربه بالهوان
لا يدعي العلم امرؤٌ جاهل
يخاف أن يفضحه الامتحان
فهو لدى أشكاله باسل
وإن جرى البحث الشرود الجبان

العلم سر الله إلهامه
في القلب لا لقلقة باللسان

وهو بالرغم من توسعه في العلوم لم يكن عالماً منطوياً على نفسه مشغولا شغلاً كلياً بالعلوم التي ينطوي عليها صدره بل كان إلى جانب ذلك مصلحاً اجتماعياً داعياً إلى العمل نابذاً الخمول والكسل ومن شعره قوله :

سيد الناس من يجد ويسعى
في رقي العباد دنيا وأخرى
يخدم الشعب فهو يجلب نفعاً
مستجداً لهم ويدفع ضرا
والسخيف الذي تصدَّر بالمـ
ـال أو العلم فازدرى الناس كبرى
حاسب أن من سواه تراب
وهو من بينهم تكوَّن تبرا

وقوله :

عليك أن تسعى ابتغاء الغنى
والفضل لكن في الطريق القويم
الأمر مقضي ولكنها الأسـ
ـباب فيها حكمة للحكيم
وليس للمرء سوى حظه
ذلك تقدير العزيز العليم

وكان رحمه الله يتمتع بروح إسلامية عالية ومحبة صادقة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ولأهل بيته الطاهرين وللصحابة الأجلاء نستوحي ذلك من شعره حيث يقول عندما وقف تجاه الحضرة الشريفة من ذلك قوله :

لذي سلم والبان لولاك لم أهوى
ولا ازددت من سلع وجيرانه شجوى
ولولاك ما انهلت على الخد أدمعي
لتذكار ما الروحا تحويه من أحوى
فأنت الحبيب الواجب الحب والذي
سريرة قلبي دائماً عنه لا تطوى

إلى أن قال :

وبانت لدى ميلاده ورضاعه
براهين آي لا ترد لها دعوى
ومنذ نشا لم يصب قط ولم يزغ
ولم يأت محظوراً ولم يحضر اللهوا
إلى أن أتاه الوحي بالبعثة التي
برحمتها عمَّ الحضارة والبدوا



فـأضحت بـه الأكوان تـزهو وتـزدهي
ولا بـدع أن تـاهت سروراً ولا غـروا
وأسرى به الـرحمن مـن بـطن مـكة
إلى القدس يختـال الـبراق بـه زهـوا

إلـى أن قـال :

أتى وظـلام الشرك مـرخ سـدوله
وبالناس عـن نهـج الـرشاد عمـى أروى
فـما زال يـدعوهم بحـكمة ربـه
إلى اليمـن والإيمـان والـبر والتقـوى

ومن ذلك قوله في مدح الصحابة رضي الله عنهم :

وكذا حب صـاحبيه الضـجيعين العليين عنـده مقـدارا
بهما رب فتنة أخمـد الله أزاغـت لهـولها الأبصـارا
ولعثمان نعـرف الفضـل لما جاد بالفضل حين نال اليسارا
والأولى بشروا بأن لهـم في جنـة الخلـد مسـتقراً ودارا
ونحب المهـاجرين وأصـحاب النبي الخيـار والأنصـارا
ضاعف الله أجرهم وعليهم صـيب العفـو والـرضا مـدرارا
وأحل الجميع في جنة الخلد وأجـرى مـن تحتهـا الأنهـارا

وقوله في مدح أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

علي أخـو المختـار نـاصر دينـه
وملتـه يعسـوبها وإمـامها
وأعلم أهل الـدين بعـد ابـن عمـه
بـأحكامه مـن حلهـا وحـرامها
وأوسـعهم حلماً وأعـظمهم تـقى
وأزهـدهم في جاهـها وحـطامها
وأولهـم وهـو الصبي إجـابة
إلى دعـوة الإسلام حـال قيـامها
له فتكات يـوم بـدر بهـا انثنـت
صنـايد فهـرها في انهـزامها
تـذوب على أهـل القليـب قلـوبها
أسًى وتـرثيها بعض بنـامها
سـقى «عتبـة» كأس الحتـوف وجـر
ع «الوليد» ابنـه بـالسيف مـر زؤامهـا
وفي أحُـد أبلى تجـاه ابـن عمـه
وفل صـفوف الـكفر بعـد التئـامها
أذاق الـردى فيهـا «ابـن عثمان طلحـة»
أمـير لـواء الشرك غـرب حسـامها
ولا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فـتى
سوى المرتضى جـاءت بصـدق حـذامها

هجـرة ابـن شهـاب

هاجر ابن شهاب رحمه الله من موطنه تـريم عـدة مـرات منهـا لأداء النسك والزيارة وطاف معظم أرجـاء القـطر الإسـلامي كمصر والهنـد وأندونيسيا وإفريقيا والأستانة ولقي من علمائها وأمرائها كل إجـلال وتقـدير وقد قلده السلطان العثماني النيشان المجيدي المرصَّع ، يصف لنا ذلك حيث يقول :

إني لتـكرمني الأسـود بـأرضها
لشريف منـزلتي وعـظم مفـادها

وقـولـه :

فشـام أي الأرض أذهـب مـنزلي
ولي النـدامى الغـر مـن أمجـادها

وقد كانت هجرته من موطنه تريم لأحد سببين : إمـا لسبب معيشي أو لما لاقاه من أهل بلدته لأنه كان رحمه الله نـاقداً اجتماعياً لأبنـاء زمنـه لا يرضى بظلم ولا يصبر على ضيم ، يصف لنا بعض مواقفه حيث يقول :

صـحت في صحبـي بمجلسـهم
بـين مـثريهم ومفلسـهم
جئـت بـالحق الصريـح لهـم
واضـحاً يتلى بمـدرسهم
جئـت مـن آي الـكتاب ومـن
خـبر الهـادي بمخـرسهم
فـأبوا إلا مـكابرة
وتمـادوا في تغـطرسهم

وقـولـه :

هـل في القضـية أن أقـيم ببلدة
يخشى الـكرام بهـا أذى أوغـادها
في الأرض متسـع لحـر نفسـه
عصـا يـأمن مسـتحيل كسـادها
فلتـثكل الغنـا حلـولي دورهـا
وعليَّ فلتلبس ثيـاب حـدادها

وقـولـه :

هل يسوغ المقام بين الرفاق
في اصطباح من الأذى واغتباق
ليت شعري متى يطيب للنفس الـ
مؤمن العيش بين أهل النفاق
من جهول طغى به جامح المسـ
ـال إلى فدفد الشقاء والشقاق

وكما علمنا من سياق الحديث أن ابن شهاب لقي من علماء وأمراء الأمصار كل حفاوة وإجلال إلا أنه لم ينس موطنه ولطالما حن إليه وتغنّى بهواه وذكر أيامه السالفة فيه، من شعره في ذلك قوله بعد ذكر مدائن حضرموت وذكر علمائها :

سيما تريم الخير سدرة منتهى
سرى العطاش إلى الغزير الوابل
بلد مقدسة العراص كثيرة الـ
ـبركات والخيرات للمتناول
فلك تدور به بدور بني الرضى
ونجوم أكدر والفريط الحافل
حرم الديار الحضرمين مطلع الأ
قمار للشاوي بها والقافل
تزهو مساجدها بأنواع الـ
ـعبادة من مؤدٍ فرض والنافل
تلك الديار بها عقدت تمائمي
وبها عرفت فرائضي ونوافلي
لاهم زدها رفعة وكرامة
واغمر بنيها بالنداء المتواصل

وقوله :

بشراك هذا منار الحي ترمقه
وهذه دور من تهوى وتعشقه
وهذه الروضة الغناء مهدية
مع النسيم شذاء الأحباب تنشقه
وتلك أعلامهم للعين بادية
تزهو بها بهجة النادي ورونقه
فحي سكان ذاك الحي إن شهدت
عيناك سرب الغواني حين يطرقه
واخلع بها النعل والثم تربة عبقت
بالمسك لما مشى فيها مقرطقه
جد في الربوع بمرجان الدموع ولا
تبخل لمحمر دمع الحب أصدقه

إلى أن قال :

يا أيها الراكب الغادي إلى بلد
جرعائه خصبةٌ المرعى وأبرقه
ناشدتك الله والود القديم إذا
ما بان من بان ذاك السفح مورقه
وشاهدت عينك الغنا غادرها
مخضلة بالحياء الوسما مغدقه
أن تستهل صريخاً بالتحية أن
بالثم من البعد كاد الدمع يغرقه
يثير أشجانه فوج الصبا سحراً
وساجع الورق بالذكرى يؤرقه

شعره الغزلي

لم يقتصر شعر ابن شهاب على المديح والفخر والحماسة فعندما يتصفح القارئ ديوانه يرى أنه ذا حس مرهف، وشعر عذب رقراق، وكثيراً ما ينهج على نهج الصوفية في أن يبدأ مديحه بالغزل ثم يعرج على ما أراده شأنه في ذلك شأن **أبي الطيب المتنبي**، فمن شعره الغزلي قوله :

حي الربوع وقف بها مستخبراً
وزر التي فتنت محاسنها الورى
والثم ثرى تلك الخدور فأنت في
حي تحية غيده لثم الثرى
فلك الهنا ما عشت إن شاهدت من
سلمى محياها البديع المسفرا
خود محجبة كريمة منبت
لم تدع كسرى جدها أو قيصرا

إلى أن قال :

وقصدت منزلها وما غرضي سوى
في أن أنازعها الحديث وأنظرا
فتنكرت ويجوز في شرع الهوى
صوناً لذي التعريف أن يتنكرا
واستفهمت مع علمها بحقيقتي
أترابها من ذا بساحتنا طرا
فأجبن لكن بعد غمز حواجب
ضيف ألمّ بدارنا يرجو القرى

وقوله :

بدت فأغاضت القمر الضويا
وأخجلت السنان السمهريا
بربك هل ترى قمراً سواها
بدا متمثلاً بشراً سويا



وهل أبصرت يوماً للعوالي
كما لقوامها ثمراً جنيا
محجبة تبارك من براها
وأودع لحظها السر الخفيا
فكم بسهامها رشقت كمياً
فما نفعت بسالته الكميا

وقوله :

ست الحسان لماذا
سموك أهل تقوى
بل فتنة أي نفس
على صدودك تقوى
ففيك طال اغترابي
وكادت الدار تقوى
كم صغت فيك نسيباً
ليست قوافيه تقوى

إلى أن قال :

في يديك الحكم فاصنع
كيف تهوى والسلام

خاتمة المطاف

تنقَّل ابن شهاب في أرجاء العالم الإسلامي وأخيراً استقر **بحيدرأباد الدكن بالهند** وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بحيدرأباد .

وعندما يطَّلع القارئ الكريم على شعر ابن شهاب يجد فيه من رصانة القول ، وصدق الإحساس ، وعمق الفكر ، وحرارة الوجدان ما يجعله يحس أن ابن شهاب ذا مكانة علمية واسعة ، وأنه ذو يد طولى في العلوم الشرعية والعربية ، وعلى الرغم من قدراته العلمية إلا أنه لم يوفق إلى المكان الذي يجب أن يكون فيه ولم يتحقق له الطموح الكبير الذي يشغل فكره . . يصف لنا طموحه الكبير وما صار إليه في قصيدته العصماء التي قال فيها :

صاح أضجرتني بطول السؤال
وسماتي تغنيك عن شرح حالي
كان قدحي مع الكرام المعلا
ولدى الرمي لا تطيش نصالي
ومقامي لدى الملوك يباهي
رفعة البدر في بروج الكمال
جائل في البلاد في حلة العز
وبرد التعظيم والإجلال
كم همام ذي همة وقصارى
همه أن يكون من أمثالي

إلى أن قال :

ثم ساق القضاء نحبي وحكم الـ
ـحق بالحق واجب الامتثال
جئت للدكن الخصيبة لكن
خانها الميم لي بالاستبدال
سمت فيهم نفيس علمي فلم ينـ
ـفق وقرضتهم بسحر الحلال
غربة في ديار من ليس جنسي
جنسهم والمقال غير المقال
ذهبت حكمتي ضياعاً وشمسي
في استتار وعزتي في ابتذال

إلى أن قال :

ثم دار الزمان دوراً فقالوا
لك بشرى بدولة الإقبال
دولة مالك الأزمة فيها
حاذق صيرفي نقد الرجال
فاصطبر وانتظر فغب اصطبار المرء
فوز بمنتهى الآمال
فتمثلت عند ذلك بالراوي
له ابن العلا من الأمثال
« ربما تكره النفوس من الأمر له
فرجة كحل العقال »
وتوخيت من منابعه الماء
وأكثرت بينهم تسآلي
فاستجابوا ولم يزيدوا على أن
جعلوني معلِّم الأطفال
وتوالت بذا التهاني كأني
نلت أعلى مراتب الأقيال
أيها النفس فاصبري صبر حر
صابر الجأش لازورار الليالي
إنما نلت سنة الدهر فيمن
رشحتهم أحسابهم للمعالي

ثم إنه رحمه الله أزمع على الرحيل والعودة إلى وطنه تريم فأدركته المنية بحيدرأباد الدكن بالهند عام ١٣٤٢ هـ ، ورثاه كثير من الشعراء بقصائد يطول ذكرها .



قصة قصيرة

اللص

بقلم : جي دي موباسان
ترجمة : خديجة سليمان

— **أؤكد لكم أن أحداً لن يصدق .**

— **احك على كل حال .**

— أرغب في ذلك تماماً . لكني أجد أنه من الضروري أولا أن أؤكد لكم حقيقة حكايتي بكل تفاصيلها ، رغم ما قد يبدو فيها من خيال . المصورون وحدهم هم الذين لن يتعجبوا ، وخصوصاً المسنين منهم ، فقد عرفوا هذه الحقبة عندما كانت الروح الهزلية تسود تماماً وتسيطر علينا في أحلك الظروف والأحوال .

وامتطى الفنان العجوز مقعداً كما لو كان يمتطي جواداً .

واستطرد قائلاً : « تناولنا طعام العشاء في تلك الليلة عند **سوريول** المسكين ، الذي توفي مؤخراً ، وكان أكثرنا غضباً . كنا ثلاثة فقط ، **سوريول وبوا توفان وأنا** ، على ما أعتقد .

وعندما أذكر **بوا توفان** ، فإني أتحدث ، كما هو واضح ، عن المصور البحري « **أوجين دو بوا توفان** » ، الذي توفي أيضاً ، وليس عن مصور المناظر الطبيعية ، الممتلئ بالموهبة » .

القول إننا تناولنا طعام العشاء عند **سوريول** ، معناه أننا كنا مجهدين . كان **بوا توفان** هو الوحيد الذي احتفظ بحيويته ، كان مرهقاً قليلاً ، لكنه

كان أكثرنا ثباتاً . كنا شباباً في ذلك الوقت . تمددنا على السجاد ونحن نتناقش بحدة في الغرفة الصغيرة المجاورة للمرسم . كان **سوريول** يتحدث وظهره على الأرض وقدماه على أحد المقاعد ، يبدي رأيه في أزياء الإمبراطورية . وفجأة هب واقفاً وتناول من دولاب أكسسواراته الكبير معطفاً حربياً كاملاً وارتداه . ثم أجبر **بوا توفان** على أن يرتدي زي شجرة الرمان ، فلما أخذ يقاوم أخذنا نجذبه ، وبعد أن جردناه من ملابسه أدخلناه في زي واسع ابتلعه تماماً .

أنا نفسي تنكرت في زي محارب . ودفعنا **سوريول** إلى تنفيذ حركة معقدة . ثم أخذ يصيح : « **بما أننا ملتحمين الليلة ، فلنتصرف كمتضامنين** » .

أضيء المكان ، وأخذنا نغني بأعلى أصواتنا أغنيات قديمة ، أغنيات كان يهدر بها جنود الجيش الكبير المسنين .

وفجأة أسكتنا **بوا توفان** الذي كان لا يزال برغم كل شيء محتفظاً بسيادته ، ثم قال بصوت منخفض بعد فترة صمت قليلة : « **أنا متأكد من أن شخصاً ما عبر المرسم** » . هب **سوريول** واقفاً قدر استطاعته وهو يصيح : « **لص ! يا للحظ !** » ثم أخذ يدندن بنشيد « **المارسييز** » .

– **إلى السلاح أيها المواطنون !**

وجهزنا ، وهو يلتقط الأسلحة المعلقة على الحائط ، على حسب أزيائنا . أخذت أنا بارودة تطلق فتيلة ملتهبة وسيف ، **بوا توفان** وضع بندقية قديمة بحربة ، أما سوريول الذي لم يجد ما يناسبه ، فقد أمسك بطبنجة مقوسة دسَّها في حزامه ، كما تناول فأساً قريبة منه وأخذ يهزها بيده ، ثم فتح باب المرسم بحذر ، ومرق الجيش إلى الممر المريب .

وعندما وصلنا إلى منتصف الغرفة الشاسعة المرصعة بالعديد من النجوم وقطع الأثاث والأشياء الفريدة وغير المنتظرة ، قال لنا **سوريول** : « **أنا اسمي الجنرال : إليكم بياناً حربياً .. أنت ، أيها المدرع ، ستقطع خلوة العدو بإدارة المفتاح في الباب .. وأنت ، يا شجرة الرمان ، ستكون حارسي** » .

نفذت الأمر الصادر ، ثم لحقت بكبير الفرقة الذي كان يجري بحثاً . وفي الوقت الذي كنت سأمسك باللص خلف الحاجز الكبير ، صدر صوت مرعب . هجمت وأنا لا زلت أحمل شمعة في يدي . وهنا اخترق **بوا توفان** بضربة من حربته صدر المانيكان الذي أطاح سوريول برأسه بضربة من فأسه . وقع الخطأ ، وأصدر القائد أمره : « **لنكن فطناء** » . وعادت العمليات من جديد .

حفرنا خلال عشرين دقيقة على الأقل كل أركان المرسم وزواياه ، دون أن نصل إلى نتيجة ، فقفزت إلى ذهن **بوا توفان** فكرة فتح الدولاب البلاكار الضخم . كان مظلماً ، وعميقاً ، مددت ذراعي التي طالت مفتاح الكهرباء ، لكني تراجعت هلعاً ، فقد فوجئت بوجود رجل ، رجل حي ، أخذ ينظر إليَّ . وبسرعة أغلقت الدولاب بحركتين من المفتاح وأخذت حذري من جديد .

انقسمت الآراء ، **فسوريول** كان يريد أن يسوِّد وجه اللص بالدخان ، **وبوا توفان** كان يتحدث عن هلاكه بالجوع ، واقترحت أنا طمر الدولاب بمسحوق البودرة . لكن رأي **بوا توفان** هو الذي انتصر . . وبينما كان **بوا توفان** يشدد الحراسة ببندقيته الكبيرة ، ذهبنا نبحث عن لفائف التبغ المتبقية ثم أخذنا مواقعنا أمام الباب المغلق احتفالا بالسجين .

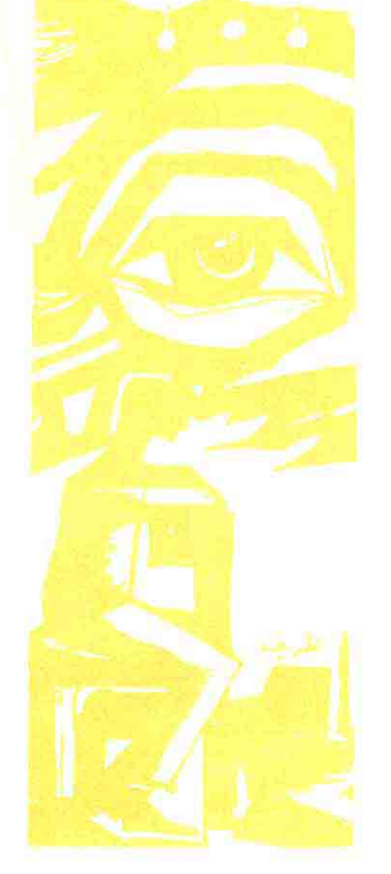
وبعد نصف ساعة قال **سوريول** : « **الأمر سيان ، أريد حقاً أن أراه عن قرب . ماذا لو قبضنا عليه بالقوة ؟** » نصحت : « **برافو !** » . . أمسك كل منا بسلاحه ، قبل أن نفتح باب الدولاب البلاكار ، كان **سوريول** المسلح بطبنجته الفارغة هو أول من ألق بنفسه ، فتبعناه ونحن نصيح .

حدثت فوضى مخيفة في الظلام ، وبعد خمس دقائق من الصراع العبثي ، أعدنا إلى الضوء لصاً عجوزاً أبيض الشعر قذراً ورث الثياب .

قيَّدنا قدميه ويديه ثم أجلسناه على مقعد . **لم ينطق بكلمة واحدة** .

واستدار **سوريول** نحونا وقد أنهكه التعب : « **فلنحاكم الآن هذا المسكين** » .

كنت في غاية النشوة بحيث بدا لي هذا الاقتراح طبيعياً تماماً . تحمل **بوا توفان** مهمة



الدفاع ، وتوليت أنا دعوى الاتهام .

حكم عليه بالإعدام بشبه إجماع فيما عدا صوت واحد هو صوت المدافع عنه .

قال **سوريول** : **«سوف ننفذ فيه الحكم»** . لكن وسواساً هاجمه : **«هذا الرجل** لا ينبغي أن يموت محروماً من العون الديني . ماذا لو بحثنا عن مصلح ؟ » فاعترضت لتأخر الوقت فاقترح عليّ **سوريول** أن أقوم بهذه المهمة ، ونصح المجرم بالاعتراف بين يديّ .

كان الرجل يدير عينيه المذعورتين ، منذ خمس دقائق ، وهو يتساءل مع أي نوع من الكائنات يتعامل . ونطق بصوت نافر ومشتعل : **«لا شك أنكم تريدون أن تضحكوا»** . لكن **سوريول** أركعه بالقوة وأغرقه بالماء وهو يقول له : **«اعترف أمام هذا السيد ، فقد دنت ساعتك الأخيرة»** .

استبدت الحيرة بالعجوز السافل الذي أخذ يصيح بقوة : **«النجدة !»** لدرجة أننا خشينا صياحه حتى لا نوقظ كل الجيران . وعندئذ تمرغ على الأرض وهو يرفس ويتلوى ويضرب قطع الأثاث ويفقأ النجوم . نفد صبر **سوريول** في النهاية فصاح : **«لننتهي من ذلك»** وصوّب نحو السكين المتمدد على الأرض طبنجته التي ضغط على زنادها ، فسقط الرجل محدثاً صوتاً ضعيفاً . وأطلقت بدوري طلقة من بندقيتي الحجرية التي أخرجت شرراً فوجئت به .

ونطق **بوا توفان** بهذه العبارة المؤسسية : **«هل لنا الحق فعلاً في قتل هذا الرجل ؟»** .

فأجاب **سوريول** مشدوهاً : **«طالما أننا حكمنا عليه بالموت !»** .

لكن **بوا توفان** عاد ليقول : **«لا يقتل المدنيون ، هذا الرجل كان ينبغي أن يسلم للجلاد . ينبغي أن نقوده للشرطة»** .

بدت لنا الحجة خلاصة للموقف . لملمنا الرجل الذي لم يعد يقوى على المشي ، ووضعناه على لوح من الخشب ، حملته أنا **وبوا توفان** ، بينما كان **سوريول** المسلح حتى أسنانه يحيط بالمسيرة .

أمام الشرطة أوقفنا الحارس . وتعرّف علينا **رئيس الشرطة** بخبرته ، فقد كان يشهد كل يوم مقالبنا الهزلية ومشاكلنا المثارة وادعاءاتنا الباطلة ، لذلك اكتفى بالضحك ورفض سجيننا .

أصر **سوريول** ، فدعانا الشرطي بجدة إلى العودة بدون إزعاج . اتخذت الفرقة طريقها ودخلت المرسم . وتساءلت : **«ماذا سنفعل باللص ؟»** .

صرح **بوا توفان** الذي رق قلبه بأن الرجل قد نال منه التعب ولا شك . بدا الرجل في الحقيقة كما لو كان يحتضر ، فقد كان متخشباً ، مغلق الفم ، متجمداً على لوحه الخشبي .

أخذتني الشفقة بدوري ، فسألته وأنا أرفعه قليلاً : **«وبعد يا عجوزي المسكين ، كيف الحال ؟»** .

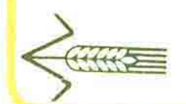
قال وهو يزفر : **«كفاني ، أيها ...!»** فشعر **سوريول** بالأبوة ، فك كل قيوده وأجلسه وخاطبه بود ، ولكي ننعشه أخذنا نحن الثلاثة في إعداد مشروب سريع . ظل اللص ينظر إلينا وهو جالس في مقعده . وعندما أعد المشروب قدمنا له كوباً ، ورفعنا رأسه قليلاً وشربنا معه .

شرب اللص كما لو كان فرقة كاملة . لكنه وقف وقد بدأ النهار يطلع وبمسحة جد هادئة قال : **«سأكون مضطراً لترككم ، لأنه ينبغي أن أعود إلى بيتي»** .

أصابنا الحزن ، فأردنا أن نستبقيه ، لكنه رفض أن يبقى أكثر من ذلك .

شددنا على يده وأضاء **سوريول** الرواق بشمعته وهو يصيح : **«خذ حذرك من عتبة الباب الكبير»** .

كنا نضحك بصدق حول الراوي الذي وقف وأشعل غليونه وأضاف وهو ينتصب في مواجهتنا : **«لكن الأكثر غرابة في حكايتي هو أنها حقيقية»** .



الورقة

بقلم: حسني سيد لبيب

طابوران طويلان أمام جمعية استهلاكية . طابور للسيدات وثان للرجال . يتدافع الناس ، يتعالى صياحهم . الطابوران غير منتظمين . تنثال الشتائم من مرزوق ، جزار الجمعية . ساطوره يرتفع عالياً ، ثم يهوي على اللحم ، يقتطع منه بيد مدربة ما يوازي الكيلوغرامات التي سيقوم بوزنها . من وقت لآخر ، يخترق الطابورين المسؤول الأول في الجمعية ، الأستاذ راتب . يهوي بكفه الغليظة على ظهور سيدات وفتيات فقيرات ، كيفما اتفق ، زاعقاً فيهن كي ينتظمن في الطابور .

وفجأة ، يتناهى للأسماع بكاء بنت لا تتجاوز العاشرة . اعتزمت (عفت) شراء اثنين كيلو لحم من العشر جنيهات . قد أوصاها أبوها (**طاهر**) بأن تحافظ على « الورقة أم عشرة » . الورقة سرقت ، ربما .. أو سقطت من يدها ، لا تدري .

صوت سيدة :

ـ ابحثي في جيوبك ..

تسابقت العيون في فحص مواطئ الأقدام .. صوت هامس :

ـ يبدو أنها سرقت .

علا صوت راتب :

ـ احذروا الزحام . كل واحد يأخذ باله .

بكاء متواصل . لأول مرة تمسك بورقة مالية كبيرة ، ولأول مرة تضيع منها النقود . كيف تواجه أباها ؟ . ماذا تقول ؟ . كيف تتصرف ؟ . لم تقو على التفكير في شيء . ارتكنت إلى حائط ، وواصلت بكاءها المصحوب بالنشيج . خيم صمت وقور على الطابورين . عيون الواقفين محدقة في عفت ، ملؤها الإشفاق والرثاء .

يعلو صوت عبد الرحمن من طابور الرجال :

ـ فلنجمع للبنت ما نقدر عليه . انظروا لحالها ، الصبية الغلبانة ...

وبسط منديله الأبيض على راحة يده . بدأ بنفسه ، فأخرج ورقة فئة الخمسة والعشرين قرشاً . تبعه آخر بورقة مماثلة . تمتد يد فتاة بعشرة قروش . انقطع المد فترة ، ثم عادت الأيدي تقدم المساعدة ، بتردد في البداية ، ثم بحماس حيث تقاطرت الأيدي من كل اتجاه . صوت عجوز يحذر :

ـ أتصدقون الصبية ؟.. هل يمكنها أن تحمل عشر جنيهات كاملة ؟

صوت آخر يؤيد :

ـ ربما هي محتالة .. الاحتيال فنون .

احتد صوت قوي :

ـ انظروا إلى الفتاة البائسة . أمثالها لا يفطنون لحيل اللصوص والنشالين .

صوت العجوز يردد :

ـ لا بد أن وراءها عقل مدبر . هي مجرد أداة في أيدي عصابة .

صوت شاب ملتح يرد على العجوز ساخطاً :

ـ هذه البنت أعرفها ، إنها عفّت بنت عم طاهر ، صاحب (كشك) السجائر .

يؤيد كلامه صوت ثان :

ـ عم طاهر رجل نقي القلب .

تدافعت الأيدي واضعة النقود في المنديل . ثم جمع عبد الرحمن ما في المنديل ، ورفع عقيرته معلناً :

ـ جمعت تسع جنيهات ونصف .

صاح صوت :

ـ يكفي هذا المبلغ .

رد آخر .

ـ يكون أفضل لو أكملنا العشر جنيهات .

ما زالت البنت تبكي ، غير مكترثة بما يدور حولها .

أضاف عبد الرحمن خمسين قرشاً . ويدنو من عفت ، يحاول أن ينقدها المبلغ ، فيعلو صوت بكائها ، ولا تمد يدها . يأتي عم طاهر ، يتفهم ما حدث . ما إن تمتد يد ابنته ، حتى يعترض بكفه ممسكاً بيدها :

ـ لا يا أستاذ . يعوض علينا ربنا . لا .. أنا لا أتسول .

ـ هذا ليس تسوّلا .

ـ وأرفض المعونة .

يقولها متأثراً . خفت نشيج الصبية . تحول بكاؤها إلى أنين

الضائعة

مكتوم ، وشهقات حزينة . عم طاهر يطيب خاطر ابنته . .

– اهدئي يا عفت . ضاع المبلغ ، ولكن . . لا تأخذي معونة ولا تتسولي . إياك ، هذا أمر محزن . . جداً . . أكثر حزناً من ضياع المبلغ .

دُهش الواقفون المتحلقون حول عم طاهر . . وأصيب عبد الرحمن بحيرة أربكته ، فماذا يفعل بالمبلغ الذي جمعه من الناس ؟ . يتجه إليه راتب ، بصوته الجهوري :

– أعطني المبلغ . . أسلمه لجمعية خيرية .

يندفع صوت :

– وتأتي بإيصال .

– بالطبع .

ويندفع صوت ثان :

– ومن يعلمنا بالإيصال ، بعد أن ننصرف من هنا ؟

وتقول سيدة بصوت حاد :

– كل واحد ، يسترد ما دفعه .

ويرد صوت يتقرب لراتب :

– الأستاذ راتب معروف بالورع والتقوى .

– هذه أموالنا . . دفعناها من أجل البنت المسكينة .

طال الحوار والجدل ، بينما استقرت الجنيهات العشر في جيب راتب . . عم طاهر يقف مع ابنته ، يهدئ انفعالها ، لكن عفت ما زالت تفطم حسّها على البكاء ، ولا تدري شيئاً من أمور الحياة ، سوى أن الورقة الضائعة هي الورقة الوحيدة في جيب أبيها ، وكان قد تحدث مع أمها ، عن اعتزامه شراء حذاء جديد من « الورقة أم عشرة » . . بدلاً من الحذاء البالي الذي تنتعله قدماه .



البومة

للكاتب التشيكوسلوفاكي :
جان نيرودا
ترجمة :
محمد حلمي محمود

رست بنا السفينة التي تتردد بين **القسطنطينية وجزر الأمراء** على **جزر برنكيبو** فأحلتنا الشاطئ . سفينة متواضعة لا بالكبيرة ولا بفائقة الأبهة . ولم تكن تحمل من السفر إلا فئة قليلة : نحن الاثنين وأسرة بولندية قوامها رجل وزوجته وابنتها ، وكان برفقتهم خطيب تلك الفتاة . لم يكن هؤلاء كل من في السفينة بل كان ثمة مسافر آخر هو شاب إغريقي كان قد ركب في السفينة من مدينة **إستامبول** باجتياز قنطرة خشبية على **القرن الذهبي** ، وقد عرفنا من كراسة الرسم التي كان يحملها أنه فنان . كانت تتهدل من رأسه ذوائب من الشعر تنوس على كتفيه ، ذا عينين قد غارتا عميقتين في وجهه الشاحب ؛ ولقد شعرت بميل إليه من أول نظرة فقد بدا سمحاً لين العريكة عارفاً بالكثير من طبيعة وحقائق ذلك القطر الذي كنا ذاهبين إليه ؛ **على أنني بعد مضي عشر دقائق فقط من رؤيتي إياه بدأت أستثقله وأضيق به وأعرضت عنه عندما تبين لي كم كان متشدقاً ثرثاراً ومغروراً كذلك .**

أما الأسرة البولندية فكانت **– على النقيض –** ذات روح جذاب ، فالأبوان طيبان لا يشوبها أثارة من كبْر رغم أن بدت عليهما سمات العظمة حقاً ؛ وأما خطيب الفتاة فكان شاباً في ميعة الصبا ، وسيم الطلعة ميالا إلى المرح والدعابة وكانت قبلتهم **جزيرة برنكيبو** التي قصدوها لقضاء الصيف بين ربوعها ، فقد كانت ابنتهما تلك تشكو من علة وتحتاج إلى قليل من نسمات الجنوب انتجاعاً للصحة والتماساً للبرء : فاتنة كعوب قد كسا محياها مسحة من ذبول ، وكانت تبدو في دور النقاهة إثر مرض شديد أو لا تزال فريسة داء عضال ، وكانت تتوكأ على ذراع خطيبها الشاب الرقيق وتتوقف من آن لآخر لتتنفس قليلاً من وعثاء سيرها الشاق ، وكان يقطع حديثها الهامس الضعيف بين الفينة والفينة ، سعال جاف تصحبه حشرجة ، وكانت كلما تغشاها السعال توقف خطيبها ورمقها بنظرة المشفق المدلَّه ، حتى إذا تلاقت العيون خيل إلى الفتاة أن خطيبها يقول لها بعينيه دون لسانه : **ما أنت بمريضة يا سويداء قلبي وما أطيب نفسي بأن منَّ الله عليك بالصحة والعافية .**

أما رفيقنا **المصور الإغريقي** فكان قد تخلف عنا عند الشاطئ ليحجز لنا مكاناً في فندق هناك يمتلكه أحد الفرنسيين من سكان تلك الجزيرة . ولم يكن المرتفع الذي قام عليه ذلك البناء شاهق العلو .

اجتمعت كلمة الأسرة البولندية عند وصولنا إلى الجزيرة على أن ننزل في ذلك الفندق حسبما أشار الشاب الإغريقي . كان المنظر العام هناك يأخذ بمجامع القلوب ، زد أنه كان بالفندق كل جميل شائق من أطايب القارة الأوروبية .

جلسنا نتناول طعامنا ، وعندما خارت الشمس واعتراها الوهن بعد أن فرغنا من طعامنا تحولنا عن الفندق نتمشى صاعدين في المنحدر الممتد وراء ذلك الفندق ننشد غابة من غابات الصنوبر التي غصت بها تلك المنطقة ، نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها ونمتع النفس بالجمال الطبيعي الممتد من تحتنا ؛ ولم نكد نهتدي إلى البقعة المناسبة حتى لاح لنا من بعد ذلك الإغريقي الذي أحنى قامته تحية لنا ثم أنشأ يتلفت حواليه التماساً لمكان فريد ؛ حتى إذا عثر على ضالته المنشودة مضى بخطى سريعة حيث جلس غير بعيد منا ثم فض كراسته وبدأ يصور في الرسم . قلت لرفاقي : **لم يجلس وظهره للصخرة – على حد ظني – إلا ليخفي عنا حقيقة ما يرسمه !**

فعقب الشاب البولندي :

– وما شأننا ؟ نحن في غنى عن رسمه بهذه الغمرة من الجمال .

ثم أمسك عن الكلام برهة ومضى يقول : **لعله يجعلنا في الصدر من لوحته ونحن في مجلسنا هذا . لا بأس .**

وخيل إلى الجمع أنه كان يرسمهم حقيقة . .

كنا سعداء حقاً بذلك السحر الذي اكتنفنا من كل جانب والذي هو من خصائص **جزيرة برنكيبو** ولو قد أتيح لي

المكث في هـذا المكان شـهراً لظللت بقية العمر ــ مهما يطل ــ لا أفكر إلا فيه وفي تلك الساعة السعيدة التي قضيتها فيه .. بل حسبك من الشهر بيوم لا يبرح البال ساعة !

وناهيك بما حوى المكان من ضروب الفتنة والجمال فقد برزت في البحر عن يمين صخور القارة الآسيوية شامخة عظيمة في لونها البني القاتم المهيب ، وعن يسار في مكان يكل عنه الطرف ، لاحت لنا منحدرات شواطئ أوروبا في شكلها الأزرق الأخاذ . وعلى مقربة منا جثمت في هدوء مروع رائع **جزيرة شالكي إحدى الجزر التسع التي ضمها أرخبيل الأمراء** الآنف ذكره ، وقد تبعثرت في شتى الأرجاء غابات السرو الساجية لتبدو للناس كحلم الحالم ، وكانت قمة تلك الجزيرة سامقة شاهقة في الفراغ يتوجها صرح عظيم يطاول أعنان السماء .

فإذا ساح بك الطرف على صفحة **بحر مرمرة الهادئ** شاهدت ماء كأنه اللبن في البياض .. حتى إذا ارتد إليك البصر رأيت عجباً لألاء في حمرة الورد . وبين الجزيرتين ، **جزيرة برنكيبو وجزيرة شالكي** التمع وهج أصفر أشبه بلون البرتقالة الذهب ، أما ذلك النور الهابط بين الجزيرتين فكان في زرقة الياقوت الأزرق .. ولم يكن ثمة سفن ماخرة لتزعج مطمئن ذلك السطح الهادئ اللهم إلا بعض الزوارق الرشيقة تدفعها مجاديف من يد ملاح ماهر ... ! وقد تبعثرت قطرات الفضة من تلك المجاديف لتخر خريراً عذب الإيقاع كالموسيقى ، وكانت صفوف الأسماك ، مما اضطرب في جوف البحر ، تثب عن حواف تلك الزوارق في جرأة جريئة أو تثب ــ **وهي رشيقة** ــ في أنصاف دوائر قريبة من صفحة اليم ، دع النسور والعقبان الهائلة التي كانت ترفرف بجناحيها متنقلة من قارة إلى قارة في طيران خفيف ما له من حفيف .

كان المنحدر الهابط من تحتنا مكسواً بزهور فاتنة قد اكتمل شبابها وبان للرائي سحرها إذ انتشر أرجها في الهواء فعطره ، وضاعت الموسيقى الحالمة تثقب أسماعنا آتية من ظلال المقهى الوديع القابع على الشاطئ من أسفل منا .

كل هذا كان جُماع سحر نفاذ يقصر دونه الوصف ولا يرقى



إليه خيال الساحر ، عقد ألسنتنا وكفنا عن الكلام . وأسلمنا أنفسنا لتلك المشاعر النابعة من ذلك البهاء . مشاعر لا يوحي بها غير ذلك الفردوس العلوي الناعم .

استلقت الفتاة على العشب مسترخية وقد أسندت رأسها على صدر حبيبها خطيبها وهي أهنأ ما تكون بالا .. وقد صبغ محياها البيضي الوضيء ، والمتناسق اللمحات لون باهت مُحيل وانبثق من عينيها الزرقاوين النجلاوين دمع التأثر من فرط ما شهدت من بدائع صنع الخالق ؛ أما خطيبها الوسيم البهي فقد ازدهته عاطفتها فبدا تأثره للجميع ، وأما الأم التي أخذها في الشاب والشابة رأفة وحنو فقد ذرفت عيناها تأثراً هي الأخرى ، وأما أنا فحين ألمت نظرتي بكل ذلك الجمال والمشاعر الفياضة والعطف السابغ شعرت بقلبي ينفطر .

وقطعت الفتاة حبل السكون بأن قالت هامسة : **ألا ما أروع هذا المكان وأحياه .**

وأردف أبوها بصوت هزه الحسن وعطفه عاطفة انشراح : **ليس لي — علم الله — من أعداء ولو أن لي أعداء ولاقيتهم في يومنا هذا ومكاننا هذا لعفوت عنهم .**

وران علينا السكون مرة أخرى وهدأ كل شيء من حولنا فلا من نأمة ولا حفيف ، وغطتنا نشوة ساحرة وكأن في أجسامنا دنيا جديدة من بلهنية ونعماء يود كل منا لو أشرك الناس فيها جميعاً .

ولحظنا آخر الأمر — ولم نكد نلحظ — أن الإغريقي رفيقنا الناشز الذي نأى بجانبه قد أطبق كراسته بعد ساعة كاملة من النشاط والافتتان ، ثم نهض من مكانه بهدوء وئيد وتحول شارد الذهن وكأنه لا يحس لنا وجوداً ..

وبقينا نحن في مكاننا لا نريم .

بعد ساعات من وجودنا في هذا المكان ، وقد بدأت السماء تكتسي بلون الشفق الأرجواني البهيج الذي أضفى على الجنوب جمالا فوق جماله ذكرتنا السيدة البولندية أن ساعة الرحيل قد آذنت فقمنا فانحدرنا ميممين صوب الفندق نازلين بخطى وئيدة مستأنية وكأننا أطفال خلت قلوبهم من الهم .

وجلسنا في شرفة مكشوفة في صدر ذلك الفندق فما كدنا نأخذ مجلسنا هناك حتى ترامى إلى سمعنا لغط وغلط وتراشق بألفاظ تفتقر إلى الذوق واللياقة قد انبعثت كلها من تحتنا فخيل إلينا أن ذلك الشاب الإغريقي قد اختلف مع صاحب الفندق لأمر ما ، أصغينا لنميز العبارات ونسري بذلك عن أنفسنا ، بيد أن المشادة توقفت بغتة حين سمعنا صاحب الفندق يصيح وهو يقترب منا : **تالله لولا هؤلاء النزلاء لـ ...!**

وقال الشاب البولندي حين بلغ صاحب الفندق مائدتنا : **بالله لتخبرني من هو ذلك الشاب ؟ ما اسمه وماذا يريد فإني متشوف منذ البدء إلى استكناه حقيقة أمره ؟**

أجاب صاحب الفندق في غضب ظاهر : **لا يعلم إلا علام الغيوب بأي اسم يدعو نفسه ، على أننا ندعوه بالـ« بومة » تشاؤماً منه وتطيراً ..**

قال الشاب البولندي معقباً : **لا إخاله إلا فناناً ..؟**

أجابه صاحب الفندق : **فنان ! ما عهدته إلا نكداً منحوس الطالع لا يصور إلا الموتى والهالكين فما هو إلا أن يسمع بمرض أحد هنا أو في القسطنطينية حتى يهرع بأدواته فيرسمه ميتاً قبل أن يحين حينه لأنه يحب أن يسبق الحوادث قبل وقوعها .**

ما كادت هذه الكلمات تستأذن على سمع الأم حتى ندت عنها صرخة فزع إذ وقعت ابنتها بين ذراعيها في إغماء ..

فلما رأى الشاب البولندي ما رأى هبط السلم كله في خطوة ، وهجم على الشاب الإغريقي آخذاً بتلابيبه بإحدى يديه وكراسة الرسم باليد الأخرى . أما نحن فهرولنا نعدو خلف البولندي فشاهدنا الشابين يتواقعان على التراب مشتبكين في صراع دام وقد سقطت الكراسة من يدهما مفتوحة على الأرض وقد تمزقت أوراقها وتبعثرت هنا وهناك . **عندئذ رأينا عجباً ، رأينا في إحدى الورقات المبعثرة على الأرض صورة الفتاة البولندية مستلقية على صدر خطيبها ممدودة مسجاة وقد فارقت الحياة !!**



موسى بن شاكر وأولاده

علماء في الفلك أسهموا فأبدعوا

*** التراث العلمي العربي في الفلك والكيمياء والطب والنبات والحيوان وغير ذلك من فروع العلم .. تراث ضخم لا يقل ضخامة عن تراثنا الكبير في اللغة والأدب والشعر .. وفي** صفحات تراثنا أسماء لمعت في زمانها فكانت كالقناديل التي تحرق نفسها من أجل إنارة طريق الآخرين .

ومن هؤلاء اللوامع في تراثنا الثر والذين كان لهم في الحضارة نصيب ومكانة كبيرة **«موسى بن شاكر وأولاده الثلاثة : «محمد وأحمد وحسن» .**

بقلم : محمد رجب السامرائي

موسى والمأمون

ظهر موسى بن شاكر في عهد الخليفة العباسي **المأمون ببغداد** (دار السلام) وسطع اسمه وأبناؤه الثلاثة في سماء العلم ، فنبغوا في علم الرياضيات والهندسة والفلك وكذلك في الفلسفة . وكان المأمون يقربهم إليه وقد انقطعوا للعلم . ويذكر أن موسى والدهم قد توفي مبكراً فترك أبناءه في كنف الخليفة .

ولما توفي موسى بن شاكر كان المأمون آنذاك في حملة يقودها في **آسيا الصغرى** ، وعندما وصله خبر وفاة صديقه ابن شاكر حزن لوفاته وأمر نائبه في بغداد بأن يرعى أولاده ويعتني بهم لحين عودته من آسيا الصغرى .

نشأ الأطفال الثلاثة في وسط بيت كله علم حين كان **يحيى بن أبي منصور** فلكيُّ الخليفة يدير **«بيت الحكمة»** الذي أنشأه المأمون في بغداد .. وهكذا ترعرع أولاد موسى .. ولا غرابة أن يصبحوا من أساطين العلم من بعده .

محمد ورصد النجوم

وقد أصبح محمد بن موسى بن شاكر أكبر أولاد موسى ذا شأن كبير ومقام عظيم لدى المأمون ، حتى أنه قد أفسح له داراً في أعلى ضاحية في العاصمة بغداد ، بقرب **باب الشماسية** لرصد النجوم رصداً علمياً دقيقاً وقد أجرى قياسات مثيرة للدهشة ، كانت ـ آنذاك ـ تقارن بغيرها في **جنديسابور** وبأخرى تجرى بعد ثلاث سنوات في دار ثانية تقع على جبل **قاسيون** على مقربة من مدينة **دمشق** ، وكان كل ذلك يتم بإشراف أستاذه يحيى بن أبي منصور .

وكان علماء الفلك يعملون مجتمعين على وضع **جداول الفلك «المجربة» أو الجداول «المأمونية»** كما كانوا يسمونها ، وهي مراجعة دقيقة لجداول **بطليموس** القديمة .

في اليونان

وقد سافر محمد بن موسى إلى بلاد اليونان ، وذلك لكي يحصل على مخطوطات تبحث في الرياضيات والفلك . واستعملوا هناك منحنى خاصاً في تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية ، واستعملوا الطريقة المعروفة في وقتنا الحاضر في إنشاء **الشكل « الإهليجي »** ، وهي أن تغرز دبوسين في نقطتين وأن تأخذ خيطاً طوله أكثر من ضعف البُعد بين النقطتين ، وتربط الخيط من طرفيه وتضعه حول الدبوسين وتدخل فيه قلم رصاص ، وعند إدارة القلم يتكون الشكل « الاهليجي » ، وتسمى النقطتان **« بؤرتيّ الإهليجي »** .

قياس محيط الأرض !

وبعد أن أنهى محمد دراسته . . جاءه خطاب الخليفة المأمون للسفر ضمن بعثة لقياس محيط الأرض ! وكانت البعثة تضم مجموعة من الفلكيين الذين قصدوا منطقة **« سنجار »** في شمال العراق ، غربيّ مدينة **الموصل** ، وانتهجوا في مهمتهم هذه طريقة مخالفة لطريقة (**ايراتوستيناس**) الذي كان أول من حاول قياس الأرض بواسطة زاوية أشعة الشمس . وكانت طريقة العلماء العرب تقضي بأن ينطلق فريقان من جهة ما ، فيذهب الفريق الأول نحو الشمال والفريق الثاني إلى الجنوب ، بحيث يرى الأول منهما صعود **« التيس الفتي »** ، والمجموعة الثانية ترى هبوطه ، ثم تحسب درجة خط الطول ، بواسطة قياس المسافة بين الفريقين المراقبين ، وكانت نتيجة محمد بن موسى بن شاكر ورفاقه صائبة ودقيقة ! !

شهادة اعتراف للبيروني

ومما يدل على عبقرية محمد بن موسى أن عالمنا المبدع **البيروني** قد شهد بعلمه وبقياساته الدقيقة التي فاقت **بطليموس وفلكيّ القصر المروزي** . فقد صرح البيروني بعد مرور مئة وخمسين عاماً قائلاً : **« إني أرى انه بوسع المرء أن يعتمد على ما قام به أبناء موسى بن شاكر من أبحاث وملاحظات ، ذلك لأنهم وضعوا في سبيل البحث عن الحقيقة كل قواهم ، وكانوا الوحيدين في عصرهم ، الذين برعوا في طرقهم الفلكية ، وفي حسن استعمالهم لها . كما أنهم تركوا المجال لغيرهم من العلماء للتحقق من صحة قياساتهم ودقتها »** .

وقد شهد أحد أبناء جلدته : **« لقد انصرف محمد بن موسى انصرف كلياً ، وأجهد عقله ، وكان طويل الأناة صبوراً »** .

ولم يكن محمد عالماً فلكياً ورياضياً طويل الباع فحسب ، بل كان أيضاً ممن انصرفوا إلى الفلسفة وخاصة **علم المنطق** ، واهتم **بعلم طبقات الجو** .

أحمد الميكانيكي

أما الابن الثاني لموسى فهو **أحمد** الذي كان أعجوبة في عائلته . فقد ابتكر أموراً عجيبة وأشياء بديعة واخترع أشياء عملية ترجع فائدتها للبيت ، فنجد أنه صنع ألعاباً ميكانيكية رائعة يجد فيها الأطفال سلوة وراحة وسعادة . فهناك معلفاً لا يشرب منه إلا الحيوانات الصغيرة ، وهناك خزانات للحمامات ، وثمة آلات لتعيين كثافة السائل ، وقناديل ترتفع فيها الفتائل ويصب فيها الزيت تلقائياً أيضاً ولا تطفئ الرياح ضوءها ! ؟ .

ومن إنجازات أحمد بن موسى آلة تحدث صوتاً من ذاتها كلما ارتفع مستوى الماء إلى حد ما في الحقول ، وأنواع عديدة من النافورات التي كانت تظهر دائماً صوراً متعددة بمياهها الفوّارة ! .

بعد ذلك انصرف عالمنا أحمد إلى خدمة علم الفلك واشترك مع أخيه محمد في وضع ساعة نحاسية كبيرة الحجم وقام بأدق الحسابات خاصة فيما يتعلق بطلوع بعض الكواكب الهامة وهبوطها في **الدوران النهاري أو السكني** . ونقل أحمد بن موسى حسابات أخيه الدقيقة المعقدة إلى آلات حساسة مدهشة هي ، بالفعل معجزات فنية ، تدفع بالناس إلى الإعجاب الكبير بهذه العقلية المبدعة والعلم الغزير .


★ البيروني ★


★ بطليموس ★

مرصد سامراء الدائري

وقد ذهب الطبيب **ابن ريان الطبري** إلى مرصدهما في القصر وقال وقد أخذ منه العجب كل مأخذ : **« في مرصد سامراء رأيت آلة بناها الأخوان محمد وأحمد أبناء موسى بن شاكر ، وهي ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها وتديرها قوة مائية . وكان كلما غاب نجم في قبة السماء ، ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة » !**

حسن والهندسة

حسن هو الابن الثالث من أبناء موسى بن شاكر والذي كان مبدعاً وموهوباً في ميدان **علم الهندسة** . فكان ذا ذكاء كبير ومخيلة عظيمة حيث استطاع أن يحل المسائل الرياضية المستعصية التي لم يتمكن من حلها العلماء القدامى .

وقد وصف نفسه مبيناً منهجه في حل المسائل قائلاً : **« وكلما كنت أغوص باحثاً عن حل لمعضلة تشغل بالي كنت أحس ، كأن العالم أظلم في وجهي وأصابني شعور بالإغماء أو كأني مستغرق في حلم » .**

كما أنه ألف كتاباً في قطع المستديرات ، وهو أيضاً مُوجد **الشكل البيضوي الإهليجي** في هندسة الحدائق .

إنجازات أولاد موسى

● من إنجازات أولاد موسى بن شاكر استعمالهم للقانون المعروف **بقانون « هيرن »** لتقدير مساحة المثلث إذا علم كل ضلع من أضلاعه ، ويُعزى إليهم القول **بالجاذبية العمومية بين الأجرام السماوية يربط كواكب السماء بعضها ببعض ويجعل الأجسام تقع على الأرض .**

● وقد كلفهم الخليفة المأمون ــ كما مر آنفاً ــ بقياس محيط الأرض . وقد قدروه بنحو **« أربعة وعشرين ألف ميل »** .. وهذا القياس من الأعمال العلمية الكبيرة التي شارك أبناء موسى فيها بجهد كبير ووقت طويل . وقد بنوا مرصداً على جسر بغداد قاموا فيه بكثير من الأعمال التي عوّل ابن يونس في أرصاده الفلكية عليها .

● ألفوا كذلك في موضوعات مختلفة من **هندسة وحيَل ومساحة ومخروطات وهيئة . ولهم كتاب في المساحة ، وقسمة الزوايا إلى ثلاثة أقسام متساوية .**

● كما ألفوا كتاباً في **حركة الفلك الأول** ، وآخر في **الشكل الهندسي** ، وكتاباً في **الشكل المدور والمستطيل . ودفعوا المبالغ الطائلة من أجل شراء الآثار اليونانية** وحملها إلى بيتهم قرب **باب التاج** ونقلوها كذلك إلى الدار التي قدمها لهم الخليفة **المتوكل على الله العباسي** على مقربة من مقره في مدينة **سامراء** .

● اشتغل عندهم فريق من المترجمين من أنحاء البلاد حيث كانوا يترجمون لهم المخطوطات التي تصل إليهم ومن هؤلاء المترجمين **« حنين بن إسحاق »** ، و **« إسحاق بن حنين »** ، وابن أخيه **« حبيش بن الحسن »** .

وأخيراً

هذه صور من عبقريات حضارتنا الخالدة التي أرست أسساً وقواعد عامة في مجال العلوم .. وأسهمت في دفع عجلة التطور إلى الأمام بما قدمت من ابتكارات وإنجازات جعلت أصحابها أسماء لامعة في سفر تراثنا العظيم .

* * *



١ ــ هونكه ، زيغريد : « شمس العرب تسطع على الغرب » ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .

٢ ــ منتصر ، عبد الحلم : « قراءات في تاريخ العلوم عند العرب » ، إصدار جامعة الموصل ، العراق .

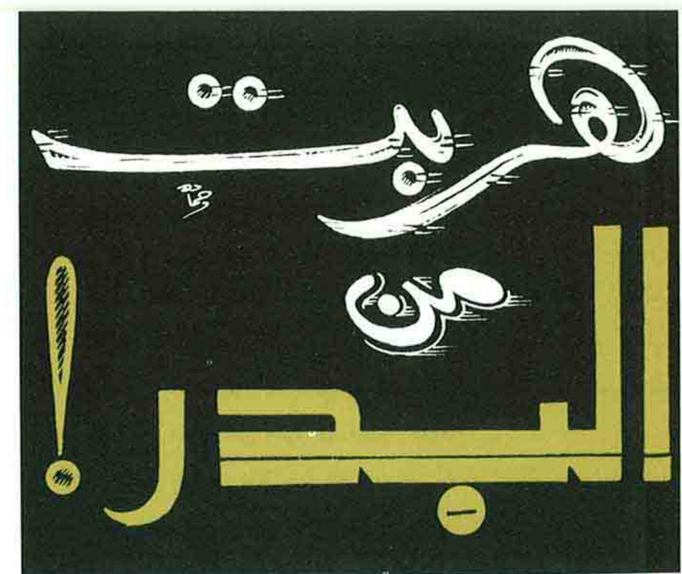
٣ ــ العلي ، صالح أحمد وجماعته : « تاريخ الحضارة العربية الإسلامية » ، مطبعة أسعد ، بغداد .

٤ ــ طوقان ، قدري حافظ : « العلوم عند العرب » ، دار القدس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

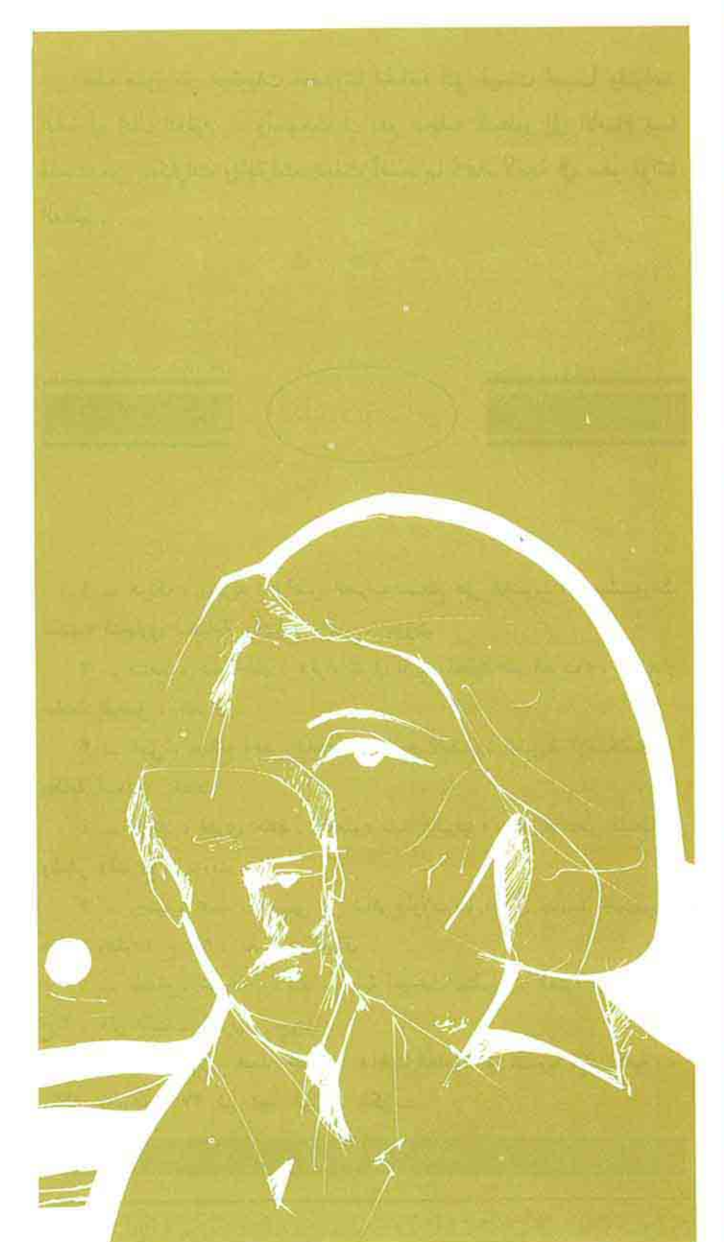
٥ ــ رجب ، محمد : « موسى ابن شاكر وأولاده » ، ملحق جريدة الجمهورية « طب وعلوم » ع ٨٢ ، بغداد ، العراق .

٦ ــ طلفاح ، خيرالله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، العلوم عند العرب ج ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٧ ــ عبد العزيز ، محمد الحسيني : « الحياة العلمية في الدولة الإسلامية » ، وكالة المطبوعات ٢٧ ش فهد السالم ، الكويت .



شعر : محمود ممتاز الهواري



ألا أيها القمر الدائرُ / إلى أين تبحر يا ساهرُ
تظل تجدف عبر السنين / وأنت على أفقها عابر
أطلت عليك عيون الورى / وأنت لكل الورى ناظر
وثرثر في حسنك العاشقون / وتصمت لكنك الشاعر

* * *

بربك هل آلمتك الحياة / وهل مسَّك الزمن الغادر ؟
وهل شيبتك رياح العذاب / وأنت على وقعها صابر ؟
أيأكلك الحزن حتى تصير / فتيلاً له رمق خائر ؟
وماذا عن الناس والذكريات / وهل أنت رغم الدجى ذاكر ؟
أجبني إذا كنت تدري الجواب / فإني برغم النهى حائر ؟

* * *

تبسم لي البدر في غبطة / وأومأ لي وجهه الناضر
وشاهدته في رياض السماء / يعاتبني ثغره الساحر
ويلقي عليَّ شباك الضياء / ويأسرني ضوؤه الغامر
ويحملني رغم بعد الطريق / إلى سطحه ملك طاهر

* * *

وأنظر للأرض من حالق / فيفزعني وجهها الباسر !
أراها تدور على نفسها / كقنبلة جوفها هادر
تكاد فتيلتها أن تشب / ويحرقها حقدها الزاخر
أراها كأرجوحة في الفضاء / على طرفيها لظى ثائر
تفلسف في شرقها كافر / وعربد في غربها فاجر !
وبين الغريمين هانت شعوب / وضاع لها حقها الظاهر
وفي الكوخ أو ناطحات السحاب / دخان على رأسها دائر
ويرقص تحت جنون الضياء / شباب لإيمانه عاقر
ورغم نعومة أظفاره / تكشف في نعله الحافر

* * *

وأنظر عبر امتداد الفراغ / دموعاً يذوب لها الخاطر
والمح طفلاً جريح الفؤاد / يسير وبنيانه خائر
لقد فارق الأهل دون الوداع / وتاه فليس له حاضر
وصارت له الأرض منفى يدب / على شوكها خطوه العاثر
فكم أثخنت أرضنا بالجراح / وأنَّت لما عادها زائر
وفي كل ركن يشب اللهيب / ويعلو لسان له ساخر
وفي كل عين تنز الدموع / وفي كل قلب دم ناغر
وأغمضت عينيَّ كي لا أرى / مآسي ليس لها آخر
وعدت إلى البدر كي أستقر / ويحملني وجهه الطاهر
وأبني على سطحه غرفة / من الحب يعشقها الناظر
فيا طالما سرت في ضوئه / وما كنت أدري من السائر
هربت من البدر.. لكن لأين؟ / سؤال على شفتي حائر





أ

الإدريسي :

ولد وتوفي في **المغرب العربي** ، عاش ما بين ٤٩٣ ـ ٥٦٠ هـ ، بدأ أسفاره في سن مبكرة ، وزار عدداً من البلدان مثل إسبانيا وفرنسا وانجلترا وصقلية . قسّم الإدريسي العالم المعروف من جهة الطول فجعل كل إقليم مقسماً عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق كما هي الحال في درجات الطول المعروفة في أيامنا هذه . كما صنع للملك **النورماندي** كرة جوية ، وخريطة كروية للأرض من الفضة . أطلق عليه اسم (**سترابون العرب**) . من **أشهر كتبه** (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، و (المسالك والممالك) .

ب

البيروني :

ولد وتوفي في **خوارزم** (٣٦٢ ـ ٤٤٠ هـ) ، كان عالماً بالجغرافية وبالعربية واليونانية والفارسية وبالرياضيات والفلك . من **أشهر كتبه** (الآثار الباقية عن العصور الخالية) ، حيث عرض ودرس وقارن فيه التقاويم المعروفة لدى مختلف الشعوب ، **ومن كتبه أيضاً** (كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) ، وكتاب (الأحجار الكريمة) . ويعتبر البيروني من ألمع الوجوه التي يمكن أن تعتز بها الثقافة العربية .



التميمي المراكشي :

من أعلام الجغرافيا في **المغرب العربي** (٥٨١ ـ ٦٥٧ هـ) ، درس القرآن الكريم والنحو . تنقل بين فاس ومراكش والأندلس ومصر . **من كتبه** (المعجب في تلخيص المغرب) ، وكتاب (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) . وفي كتبه بعض الإشارات إلى أثر **درجات العرض والبيئة** على جسم الإنسان وبشرته وذهنه .





ثابت بن قرة :

عاش ونشأ في حران بين **دجلة والفرات** (٢٢١ ـ ٢٨٨ هـ) ، نبغ بالطب والفلسفة وعلم الفلك ، وفي الترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية ، **من كتبه** (تركيب الأفلاك) ، و (آلات الساعات في المزاول) ، و (طبائع الكواكب) ، و (علة الكسوف والخسوف) ، و (الهيئة) ، و (الرصد) .



ابن جبير :

يتحدر من أسرة عربية سكنت **الأندلس** (٥٤٠ ــ ٦١٤ هـ)، شغف بعلوم الدين، عمل كاتباً لدى **حاكم غرناطة**، وله ديوان شعر، ورسائل نثرية، نبغ في الجغرافيا، زار الأراضي الحجازية وبلاد مصر والشام والعراق وفلسطين وصقلية، ثم قام برحلة ثانية وثالثة. من **أشهر كتبه** (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)، ثم أطلق عليه اسم **«الرحلة»**.



ابن حوقل :

عاش في **العراق** خلال القرن الرابع الهجري، كان مغرماً بقراءة كتب تقويم البلدان، مما حفزه على التنقل في أرجاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، من **السند** حتى **الأطلسي** طيلة ثلاثين عاماً، وصل إلى أواسط **نهر الفولغا** ودخل بلاد البلغار للتجارة والدراسة، واتصل بالفاطميين، وزار الأندلس ونابولي وغيرها. يعد ابن حوقل الخبير الأول من بين جغرافيي عصره في شؤون المغرب، **ومن كتبه** (صورة الأرض)، و (مسالك وممالك).



ابن خرداذبه :

ينتسب إلى أسرة فارسية اعتنقت الإسلام، كان والده حاكماً على **طبرستان**، عاش خلال القرن الثالث الهجري، درس الموسيق على يد **إسحق الموصلي**، تقرب من **المعتمد العباسي**، لذلك سمحت له مكانته والمناصب التي شغلها بأن يحصل على الوثائق التي استمد منها المواد اللازمة لمؤلفاته العشرة. **من كتبه** (المسالك والممالك) الذي عمل في تأليفه عاماً، وينقسم إلى سبعة أقسام متفاوتة في طولها.



أبو دلف الخزرجي :

رحالة وشاعر من شبه جزيرة العرب وينتسب إلى **ينبع النخل** غرب المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية (٣٠٠ ــ ٣٩٠ هـ)، طاف بلاد بخارى والصين والهند وفارس وأرمينية وطبرستان وأذربيجان، حيث وصف ودون مشاهداته في دقة وعناية، ولقد صنفه المستشرقون من جغرافيي الطراز الأول، ويعتبر مصدراً أصيلاً لمن جاء بعده. ترك رسالتين تحدث في الأولى عن **رحلته إلى الصين**، قام بتحقيقها **المستشرق الألماني روز زاوير** ١٩٣٩ م، وتحدث في الثانية عن **آسيا الوسطى**، قام بتحقيقها **المستشرقان الروسيان** مينورسكي، وكراتشكوفسكي وغيرهما ونشرت في موسكو سنة ١٩٦٠ م.



ابن رسته :

فارسي الأصل عاش في القرن الثالث الهجري، زار الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج عام ٢٩٠ هـ، ثم كتب **موسوعة** عنوانها (الأعلاق النفسية) واعتمد في تأليفه على كتاب مسالك وممالك، وتبحث موسوعته في تقويم البلدان، ولقد اعتمد في كتاباته عن التنجيم على شواهد من القرآن الكريم، وتبدأ الجغرافيا عنده على وصف **مكة المكرمة والمدينة المنورة**، مع توخي تحديد الأبعاد بدقة متناهية.



الأزرقي :

مؤرخ وجغرافي **يماني** الأصل، توفي سنة ٢٥٠ هـ، من أهل مكة المكرمة، من **كتبه** (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) وهو جزءان.



ابن سعيد :

عربي من **الأندلس** (٦١٠ ــ ٦٨٥ هـ)، عمل **لابن جامع** وزير الموحدين في إفريقيا، زار مصر والحجاز لأداء فريضة الحج مع والده، زار الشام والعراق وأرمينية، حيث رأى **هولاكو**، وجال أيضاً في غرب إفريقيا والمغرب. **من كتبه** (النفحة المسكية في الرحلة المكية)، و (عدة المستنجز وعقلة المستوفز)، و (فلك الأرب المحيط بحلي لسان العرب) و (المغرب في حلي المغرب).



شمس الدين الدمشقي :

في أعلام الجغرافيا في **سورية** (٦٥٤ ـ ٧٢٧ هـ)، قضى معظم حياته في **دمشق**، جنح إلى التصوف. **من كتبه** (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، وهو يتعرض لعلم الجغرافيا في معناه العريض، وينتسب للجغرافية الوصفية.



الإصطخري :

فارسي الأصل، توفي بعد عام ٣٤٠ هـ، قضى معظم عمره في ارتياد العالم الإسلامي، وزار **الهند** أيضاً. **قسّم العالم الإسلامي** إلى عشرين إقليماً جغرافياً. **من أبرز كتبه** (كتاب الأقاليم)، وكتاب (المسالك والممالك)، وهو العنوان الذي استخدمه قبله **ابن خرداذبه**. ولقد نقل عنه المقدسي.



الظاهري :

عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي القاهري (٨٤٤ ـ ٩٢٠ هـ)، تعلم في **دمشق والقاهرة**، جغرافي ومؤرخ وفقيه، له تصانيف أشهرها (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك)، و (الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم)، و (المجمع المفنن بالمعجم المعنون).



عبد اللطيف البغدادي :

ولد وتوفي في **بغداد** (٥٥٧ ـ ٦٢٩ هـ)، درس علم الحديث، وحفظ القرآن، قصد دمشق والقدس والأزهر، قابل **صلاح الدين الأيوبي**. كان يسأم الاستقرار في مكان واحد، قام برحلة إلى **آسيا الصغرى**، حيث تعرف على أخبار **المغول**، برع في الطب والنحو والفلسفة أيضاً. **من أهم كتبه الجغرافية** (الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة في أرض مصر).



أبو حامد الغرناطي :

جغرافي من **الأندلس** (٤٧٣ ـ ٥٦٥ هـ)، تجول في بلاد المشرق، وقام بعدة رحلات، حيث زار مصر وسردينيا وصقلية وبغداد وإيران وبلاد الفولغا والمجر وخوارزم والموصل وحلب ودمشق، حيث توفي فيها. **من كتبه** (المغرب عن بعض عجائب المغرب)، و (نخبة الألباب ونخبة الإعجاب)، و (نخبة الأذهان في عجائب البلدان)، و (عجائب المخلوقات)، و (تحفة الكبار في أسفار البحار).



أبو الفداء :

ينتهي نسبه إلى **المظفر بن شاهنشاه** ابن أخي صلاح الدين الأيوبي، ولد في **دمشق** عام ٦٧٢ هـ، وكان أجداده أمراء حماة، قاوم **الصليبيين** مع والده، كما ساهم في الحملة على **أرمينية**، تحالف مع **المماليك**، وربط مصيره بهم نهائياً، زار القاهرة، وولي على حماة وتوفي فيها ٧٣٢ هـ. ونَدين له كجغرافي شهير بكتابه (**تقويم البلدان**) الذي يشكل حلقة وصل بين الجغرافيا الأدبية والجغرافيا الرياضية. عاصر الرحالة الأوروبي **ماركوبولو**.



القزويني :

ينحدر من أسرة عربية. ولد في **بلدة قزوين** شمال إيران عام ٦٠٠ هـ، زار بلاد الشام، ودرس الصوفية في دمشق ٦٣٠ هـ، تولى القضاء في واسط والحلة بالعراق في عهد **المستعصم العباسي**، وتابع دراسته بعد سقوط بغداد، وتوفي سنة ٦٨٢ هـ. خلف لنا القزويني معجماً جغرافياً يحمل عنوانين مختلفين هما: (عجائب البلدان)، و (آثار البلاد وأخبار العباد). ويبحث في الجغرافيا التاريخية والوصفية، وفيه وصف لأحوال البلاد وسكانها.



الكلبي :

مؤرخ وجغرافي وعالم بالأنساب وأخبار العرب، من أهل **الكوفة**،

كثير التصانيف ، **له مائة وخمسون كتاباً** ، أشهرها (كتاب الأقاليم) ، وكتاب (أسواق العرب) ، و (تسمية من بالحجاز من أحياء العرب) ، و (بيوتات اليمن) ، و (ملوك كندة) ، توفي سنة ٢٠٤ هـ .



ليون الإفريقي :

هو الحسن بن محمد **الوزان** الزياتي (٨٩٤ ــ ٩٥٨ هـ) ، **ولد في غرناطة** ، زار بلاداً متعددة مثل مصر وتونس وإيطاليا ، ودرس العربية في **البلاط البابوي** في روما ، وأقام صلات ودية مع العلماء ثم ألَّف كتاب (**وصف إفريقيا**) ، استطاع الإفلات من إيطاليا بعد عتقه على إثر أسره ، وقبل وفاته في تونس كان قد أدى فريضة الحج .



ابن ماجد :

من أعلام الجغرافيا ، ولد **بجلفار** على الساحل الجنوبي من الخليج العربي عام ٨٣٦ هـ ، ويقول إنه قضى أربعين عاماً في الملاحة ، وكان والده بحَّاراً سموه بأسد البحار الهائج . بلغ في علم الفلك ، وفن الملاحة ، ومسالك البحار ، ومعرفة الأقوام ، ما لم يبلغه غيره ممن تقدمه أو عاصره أو لحق به . خلف لنا قصائد وأراجيز وكتاباً واحداً (**كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد**) الذي اشتمل على معظم المعلومات النظرية والعملية التي تهم الملاحين في البحر الأحمر ، والمحيط الهندي ، وبحر الصين ، وقد جمع فيه خبراته الكثيرة . ساعد في إرشاد سفن **فاسكو دو غاما** .



ناصر خسرو :

فارسي الأصل والنشأة والثقافة ، (٣٩٤ ــ ٤٨١ هـ) ، ترك وظيفته الحكومية وبدأ حياة جد وسفر وعلم وتقوى ، أدى فريضة الحج ، وزار عدداً من البلاد مثل سورية ولبنان وفلسطين والعراق ومصر وجزيرة العرب ، ثم عاد إلى بلاده . دوَّن ملاحظاته عن رحلاته في كتابه (**سفرنامة**) فكان غنياً بالمعلومات والصور عن البلاد التي زارها ، **وترجمت رحلته إلى الفرنسية** .



الهمذاني :

من أعلام **اليمن** (٢٨٠ ــ ٣٣٤ هـ) ، كان رحالة وصل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر والحجاز ، دخل في نزاع مع الشعراء فدخل السجن ٣١٩ ــ ٣٢١ هـ ، ثم دخل السجن ثانية وتوفي فيه في صنعاء . والهمذاني كما يتراءى لنا من خلال مصنفاته عالم من نوعية فريدة يلتهب حماساً بحب بلاده وقبيلته همذان . وكان واسع المعرفة في الجغرافيا الفلكية . **من كتبه** (الإكليل) ، و (**صفة جزيرة العرب**) ، و (**الإبل**) ، و (**أخبار الأوفياء**) ، و (**الأنساب**) ، **وقصيدته « الدامغة »** في ٦٠٠ بيت .



الورّاق :

محمد بن يوسف أبو عبد الله الورّاق (٢٩٢ ــ ٣٦٢ هـ) ، مؤرخ وجغرافي **أندلسي** ، آباؤه من **وادي الحجارة** ، ومنشأه بالقيروان ، وإقامته ووفاته في **قرطبة** . ألَّف للحاكم الأموي **المستنصر** كتاباً ضخماً في (مسالك إفريقيا وممالكها) ، وألَّف كتباً أخرى في أخبار ملوك إفريقيا وحروبهم .



ياقوت الحموي :

هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (٥٧٥ ــ ٦٢٧ هـ) ، ولد من مملوك رومي في بلاد الروم ، أُسر وهو غلام ، وبيع لتاجر ، **حموي المولد** ، استوطن بغداد فنسب ياقوت إليه . ثم نال تعليماً إسلامياً جيداً . اصطحبه سيده معه في أسفاره للتجارة ثم أعتقه عام ٥٩٦ هـ ، قام بعدة رحلات ، ووصل إلى **خراسان وبلاد الشام ومصر وشبه جزيرة العرب** . **من أشهر كتبه** (معجم البلدان) و (معجم الأدباء) . ومعجم البلدان موسوعة جغرافية مرتبة على حروف الهجاء .

مناقشات وتعليقات

تعليق على رد

اطلعت على ما نشره الأخ **محمد القاضي** في باب «**مناقشات وتعليقات**» بالعدد (٤٥) ربيع الأول ١٤٠١ هـ، من السنة الرابعة الصادر في يناير ـ فبراير (كانون الثاني ـ شباط) ١٩٨١ م. ومن خلال تدبري لما خطه يراع الأخ القاضي، وجدت أن كلامه جاء لتبرير الفكرة التالية وهي: **عدم الإقرار بالنقل عن الغير** لأسباب يمكن إجمالها كالتالي:

أ ـ ضياع الورقة التي سجل عليها هوامش «بحثه» أثناء المراقبة البريدية.. وقع هذا بالنسبة للمقال المنشور بمجلة «المجلة العربية».

ب ـ لومه لي... لكوني اقتصرت في الرصد على شخصية «**لوركا**» وبالضبط على فقرتين من «بحثه» كتبه، ورحلاته.

وبعد أخذ ورد... وقراءة وتأمل، ظهر لي أن التبرير الذي حاوله الأخ القاضي، قد تحول إلى لون من الإقرار بالنقل بطريقة غير مباشرة فكان هذا الإقرار حجة عليه.. إذ كيف يُعقل عدم تذكر الورقة التي اشتملت على الهوامش، والتي **سقطت** أثناء المراقبة (مع أنه ليس هناك مراقبة) في البريد المسجل إلا بعد مرور أسبوعين، هذا أولا.

ثانياً، لماذا لم يشر إلى **مجلة «عالم الفكر»** في «البحث» الذي نشره بمجلة «**الفيصل**» العدد (٢٩) عن «**جيل ١٩٢٧ م**»، الذي ادعى فيه بأنني اعتمدت على فقرتين تتعلقان بكتب «لوركا» ورحلاته، في حين غض محمد القاضي الطرف عن الفقرة التي أوردتها حين قلت: ثم نمر بدواوينه ـ أي لوركا ـ الأخرى التي نشرها، وبانشغاله بالمسرح والمسرحيات التي ألفها لنقف عند التقويم الذي ذيل به الأخ القاضي «بحثه» حيث قال: «وعلى الرغم من حياة لوركا القصيرة إذ توفي وهو دون الأربعين، فإنه سرعان ما أصبح أشهر شعراء الطليعة في إسبانيا وخارجها وأكثرهم أصالة، وإذا كان ممن أوتوا ثقافة عالية أتاحتها له دراسته الجامعية، فإنه لا يدين بصيته الذائع في ميدان الشعر والأدب المسرحي لتلك الدراسة بقدر ما يدين لموهبته الفطرية وقدرته العبقرية الملهمة على الغوص إلى القيم الشعرية الحقة في كل ما يحيط به من مظاهر الطبيعة أو ظواهر الحياة».

وفي العدد المشار إليه من مجلة «عالم الفكر»، ص ١٩٥، يقول **الدكتور محمود علي مكي**: «وعلى الرغم من حياة غرسيه لوركا القصيرة، إذ توفي وهو دون الأربعين، فإنه سرعان ما أصبح أشهر شعراء الطليعة في إسبانيا وأكثرهم أصالة، وإذا كان ممن أوتوا ثقافة عالية أتاحتها له دراسته الجامعية ـ وقد ظل مرتبطاً بالجامعة إلى آخر حياته ـ فإنه لا يدين بصيته الذائع في ميدان الشعر والأدب المسرحي لتلك الدراسة بقدر ما يدين لموهبته الفطرية وقدرته العبقرية الملهمة على الغوص إلى القيم الشعرية الحقة في كل ما يحيط به من مظاهر الطبيعة أو ظواهر الحياة»[1].

على كل، وحتى لا يكون اتهامي عبارة عن تلفيق وثرثرة... فسأواصل دون إطالة، وضمن هذا السياق، رصد ما ينقله الأخ القاضي ويدعيه لنفسه، قصد إعطاء صورة كاملة للقارئ الكريم الذي يُعد حكماً في الموضوع.. وللزيادة ـ كذلك ـ في إظهار الكيفية التي يتعامل بها الأخ القاضي مع الموضوعات التي ينوي «بحثها»!!.

لقد سبق «للكاتب» أن صاغ مقالة بعث بها لمجلة «**المجلة العربية**» السعودية الواقع تحت عدد (٥ ـ ٦) من السنة الثالثة والمؤرخ بـ مايو (أيار) ١٩٧٩ م، وكان عنوان المقالة «**اللغة العربية لغة الدين والفكر**».

واختصاراً لما قد أقع فيه من التطويل فإنني أحذف من تعليق هذا بعض الفقرات التي كان «الكاتب» عالة فيها على الأستاذين المرحوم **علال الفاسي**[2]، **وعبد العزيز بن عبد الله**[3]. وأكتفي بذكر نموذجين للأستاذين **يوسف مروة والدكتور المهدي بن عبود**. ودلالة هذا إظهار الكيفية التي يجمع بها «الكاتب» شتات مقالاته... حيث يأخذ من هنا ومن هنا.. ليقول: هذا كتابنا.

يقول الأخ القاضي تحت عنوان فرعي «الرد على المتشككين» من المقالة المذكورة: «إذا كان يحلو لأعداء اللغة العربية بين حين وآخر أن يطلقوا سهامهم المسمومة ضد محاولة تدريس المواد العلمية باللغة العربية، قائلين إن اللغة العربية لا تستطيع التعبير عن الأفكار العلمية الدقيقة، وتنقصها الاصطلاحات العلمية الحديثة وتفتقر إلى الرموز والإشارات المعبرة عن تلك المصطلحات».

هذه الفقرة التي تحمل رأي المتشككين في قدرة اللغة العربية.. جاءت بنفس الكلمات لدى الأستاذ يوسف مروة في مقالة له بمجلة «**دعوة الحق**» تحت عنوان «**اللغة العربية والمصطلحات العلمية**»، يقول الأستاذ يوسف مروة: «... يحلو لبعض مواطنينا من أعداء اللغة العربية بين حين وآخر أن يطلقوا سهامهم المسمومة ضد محاولة تدريس... تدريس العلوم باللغة العربية موضوع الدرس والبحث، يحتج هؤلاء بأن اللغة العربية لا تستطيع التعبير عن الأفكار العلمية الدقيقة، وتنقصها الاصطلاحات العلمية الحديثة وتفتقر إلى

مناقشات وتعليقات

الرموز والإشارات المعبرة عن تلك المصطلحات »[4] .

وللرد عن هذه الافتراءات المزعومة ، وإظهار مدى ثراء لغتنا العربية وغناها يقول محمد القاضي : « نقول لهم إن اللغة العربية من أغنى لغات العالم بمفرداتها ، وهذه المفردات يمكنها أن تعبر عن كل ما يجول في الفكر البشري من آراء وتصورات وأحاسيس وخلجات ، وتستطيع أن تعبر أيضاً عن كل ما تتأثر به الحواس البشرية ، فكل ما تراه العين من أشياء ، وما تسمعه الأذن من أصوات ، وما يشمه الأنف من روائح ، وما يتذوقه اللسان من أطعمة ، وما تلمسه اليد من أجسام نجد له في اللغة العربية مصطلحاً معيناً يعبر عنه » .

أما الأستاذ يوسف مروة ، فيقول في نفس المقال والصفحة : « . . . اللغة العربية من أغنى لغات العالم بمفرداتها ، وهذه المفردات يمكنها أن تعبر عن كل ما يجول في الفكر البشري من آراء وتصورات وأحاسيس وخلجات ، وتستطيع أن تعبر أيضاً عن كل ما تتأثر به الحواس البشرية ، فكل ما تراه العين من أشياء ، وما تسمعه الأذن من أصوات ، وما يشمه الأنف من روائح ، وما يذوقه اللسان من أطعمة ، وما تلمسه اليد من أجسام نجد له في اللغة العربية مصطلحاً معيناً يعبر عنه »[5] .

وأخيراً وليس آخراً أورد « رأيه » في مدى ما يمكنه الاحتفاظ على اللغة من شعور بالشخصية . . . وتحرر من الرواسب الاستعمارية الغاشمة ، يقول محمد القاضي : « إن الاعتزاز باللغة دليل على عمق الفكر وبعد النظر ، ومعرفة حكمة التاريخ ، وصدق النية وروح الغيرة ورفض الاستعباد والذل ، والشعور باستقلال الشخصية ، وجمال اللغة الأصلية وسهولة متناولها على النشء مثلما فعل اليابان والصين وروسيا واليونان وشعوب أوروبا الوسطى وحق ما يسمى بإسرائيل اليوم حيث الاعتزاز بالنفس والدفاع عن الشخصية التي يرغب في تكوينها الصهاينة فيدفعهم إلى إحياء لغة ميتة من قبرها وهم يستعملونها في كل عمل من أعمال الحياة في الشؤون اليومية والإنتاج الفكري والعلوم التطبيقية والتدريس في الجامعات » .

وكل ما تضمنته الفقرة السابقة من أفكار . . . وكلمات . . . وجمل . . . كل ذلك احتواه مقال الدكتور المهدي بن عبود المعنون بـ « **ارتسامات حول اللغة العربية وأثرها في الحقل العلمي** » المنشور بمجلة « دعوة الحق » . يقول الدكتور : « فالاعتزاز باللغة دليل على عمق الفكر وبعد النظر ومعرفة حكمة التاريخ ، وصدق النية وروح الغيرة ، ورفض الاستعباد والذل ، والشعور باستقلال الشخصية ، وجمال اللغة الأصيلة ، وسهولة متناولها على النشء مثلما فعل اليابان والصين وروسيا واليونان وشعوب أوروبا الوسطى وحق ما يسمى اليوم بإسرائيل حيث الاعتزاز بالنفس والدفاع عن الشخصية التي يرغب في تكوينها الصهيونيون فيدفعهم إلى إحياء لغة ميتة من قبرها وهم يستعملونها في كل عمل من أعمال الحياة في الشؤون اليومية والإنتاج الفكري والعلوم التطبيقية والتدريس في الجامعات »[6] .

وإذا لم يكن مثل هذا وغيره نقلاً . . . وتجنياً على كُتّابه الأصليين . . . فبماذا يسميه الأخ القاضي ؟

البشير النطيفي
المغرب

الهوامش

(1) مجلة « **الفيصل** » ، العدد (٣٧) ، السنة الرابعة ، ص ١٥٥ .

(2) ينظر في هذا الشأن مجلة « البينة » ، السنة الأولى ، العدد (٦) جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٢ م .

(3) ينظر في هذا الشأن مجلة « اللسان العربي » ، العدد (٣) ربيع الآخر ١٣٨٥ هـ ، أغسطس (آب) ١٩٦٥ م .

(4) مجلة « دعوة الحق » ، العدد (٦) ، سنة ١٩٦٠ م ، مارس (آذار) ، ص ٧٥ .

(5) نفس المصدر والصفحة .

(6) مجلة « دعوة الحق » ، العدد (٣) ، يناير (كانون الثاني) ، سنة ١٩٦٥ م ، ص ٣٦ .

بين العقيلي .. والشامي

لقد اطلعت على ما كتبه الكاتب الأستاذ **أحمد بن محمد الشامي** تحت عنوان « **تشويه العقيلي لديوان السلطانين اليمنيين** » ضمن العدد (٧٥) رمضان ١٤٠٣ هـ ، من مجلة « **الفيصل** » . . . وحيث إن المقال معني بنقد وتصحيح بعض الأخطاء والتصحيفات والتحريفات الواردة في الكتاب المذكور فإني أود أن أعلق على ما ذكره الكاتب حول بيت الشعر التالي :

ولا تحمل الأعباء جِقٌ (عيسٌ) رديئة
ولا يقطع الدرع الحصين ددان

فقد قال الكاتب : « ولا شك أن كلمة « **ددان** » مصحفة ، ولم يحاول الأستاذ (أي المحقق) تحقيقها ، وتفسيره لها بأنها اللعب واللهو لا يوضح البيت ولا يستقيم به المعنى ، والذي أعرفه أن « الدد » هو اللعب ومنه الحديث الشريف « **وما أنا من دد ولا الدد مني** » والددا أيضاً اللعب ، أما ددان فهي مصحفة لكلمة أخرى » انتهى .

ولو تأمل الشامي والعقيلي من قبله قليلاً لأدركا دون عناء أن **كلمة**

مناقشات و تعليقات

«ددان» تعني **السيف الرديء** الكليل غير الباتر ، وعلى هذا يكون البيت مستقيم المعنى فلا حاجة لالتماس معنى بعيد متكلف أو الجزم بأن الكلمة مصحفة . .

هذا ما أحببت التنبيه عليه ، وهي وإن كانت ملاحظة صغيرة إلا أني أعتقد أنها لا تخلو من فائدة خاصة وأن مقال الشامي كما قلت هدفه التصحيح والتوضيح . . .

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن لفظة «ددان» نفسها ورد ذكرها مع إيضاح مدلولها في العدد نفسه في الباب الثابت «**دائرة المعارف**» التي كانت حول أسماء وصفات السيف .

حمد محمد الفارس
جامعة الملك سعود كلية الآداب ـ الرياض

حول دائرة معارف «فيزيائية»

أصبت بدهشة كبيرة حين قرأت العدد (٧٧) ذو القعدة ١٤٠٣ هـ ، من مجلة «**الفيصل**» الغراء ، تحت باب (**مناقشات وتعليقات**) ، وكان مبعث دهشتي هو ذلك الرد الذي أرسله أحد الإخوة الأعزاء للمجلة مصححاً بعض الأخطاء التي توهمها ، وظن أنه بذلك يساهم في تقديم محتوى نقي صاف للقراء ، وكما يبدو فإن الأخ الكريم قد تسرع في الحكم ، وكان جديراً به أن يستشير المراجع العلمية ـ وما أوفرها ـ حتى يتحقق من صحة ما ذهبت إليه دائرة المعارف «فيزيائية» المنشورة بالعدد (٧١) جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ ، من مجلة «**الفيصل**» .

★ **أولا** : بخصوص تعريف **الضوء** بأنه أشعة كهرومغناطيسية تعرف بالفوتونات ، وأن الضوء أحد أنواع الطاقة ، فهذا التعريف صحيح ، أما عن الدعوى بأن الضوء عبارة عن أمواج كهرومغناطيسية تواكبها الفوتونات فهذا التعريف غير دقيق ، لأن علم ميكانيكا الكم يقرر أن الضوء عبارة عن موجات وجسيمات في آن واحد ، وهي فكرة كانت صعبة التخيل على العلماء الذين لم يكونوا على استعداد لتقبل هذه الصورة «الازدواجية» للفوتونات المكونة للضوء .

إن لفظة «تواكبها» الواردة في تعريف الأخ الكريم تعني أن الضوء يتكون من شيئين منفصلين يسيران معاً هما الأمواج الكهرومغناطيسية والفوتونات ، لأن لفظة (واكب) في اللغة تعني (ساير) ، قال **دريد بن الصمة** :

وَاكَبْتُهم بأمونٍ جَسْرةٍ أُجُدٍ
كأنها فَدَنٌ بالطين ممدورُ

والقول إن الفوتونات كمات للطاقة وليست أشعة كهرومغناطيسية خطأ علمي أيضاً ، فالفوتونات كمات للطاقة وأشعة كهرومغناطيسية أيضاً ، وكل الأشعة الكهرومغناطيسية ما هي إلا كمات ، أي قطع صغيرة جداً من الطاقة ، وقد أثبت **ماكسويل** أن الضوء أشعة (موجات) كهرومغناطيسية ، وأثبت **اينشتين** في عام ١٩٠٥م ، أن الفوتونات تمتلك طاقة وكمية حركة ، بمعنى أنها تتمتع بكتلة تساوي طاقتها مقسومة على مربع سرعة الضوء ، غير أنه ليست لها كتلة سكون ، لأن الفوتونات في حالة حركة مستمرة .

ويبدو أن الأخ الكريم ليس متخصصاً ، وله عذره ، فإن هذه القضية قد حيرت العلماء مئات السنين ، ولم تستقر نتائجها إلا مؤخراً .

★ **ثانياً** : بخصوص **تعريف اللتر** ، فإن التعريف الذي ذكر في دائرة المعارف صحيح ، والتعريف الذي ذكره الأخ صحيح أيضاً ، ومسألة التعريفات تختلف من شخص إلى آخر ، لأنها عملية شاقة أن تضع تعريفاً شاملاً قاطعاً مانعاً لشيء ما ، والتعريف الوارد في دائرة المعارف مأخوذ من عدد كبير من المراجع العلمية ، وإن شاء القارئ أن يعود إلى **دائرة المعارف الأميريكية** مادة (liter) فسيجد صدق هذا التعريف الوارد **في العدد (٧١)** من مجلة «**الفيصل**» وهو العدد الذي نشرت به دائرة معارف «فيزيائية» .

أما القول إن عكس التعريف هو الصواب ، فهذا غير صحيح ، فالتعريف وعكسه صحيحان ، وفي علم الفيزياء توجد الكثير من التعريفيات ترتبط ببعضها البعض ، كما في حالة الأوم والفولت والأمبير ، والمسألة تشبه السؤال التالي : ما العددان اللذان حاصل ضربهما ٢٤ ؟ والإجابة ٤×٦ ، ٣×٨ ، ٢×١٢ ، ١×٢٤ .

★ **ثالثاً** : بخصوص **حرارة الصفر المطلق فهي فعلاً** ـ ٢٧٣°م ، والخطأ مطبعي ، وقد ورد في الدائرة (٧١) في حرف الدال أن أقل درجة حرارة يمكن الوصول إليها هي ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر ، أي ـ ٢٧٣°م .

مهندس : محمد عبد القادر الفقي
جمهورية مصر العربية ـ شبين الكوم

مع الأصدقاء

مدينة حمص

مع حبي الشديد لمجلتكم مجلة «**الفيصل**» أرجو منكم أن تلبوا لي طلباً **بأن تكتبوا في باب (مدينة وتاريخ) عن مدينة حمص، المدينة الجميلة الواقعة وسط الجمهورية العربية السورية، التي يمر بها نهر العاصي الجميل، وسط منطقة زراعية خصبة وسهول وفرة.. فأرجو التحدث عن تاريخ هذه المدينة**، وشكراً لكل العاملين بالمجلة.

محمد المقداد
دمشق - سورية

● **المجلة**: يبدو أن الأخ المقداد لا يتابع أعداد المجلة.. لقد نشرنا استطلاعاً تاريخياً حضارياً مزوداً بالصور الملونة عن **مدينة «حمص» في العدد (١٥) من مجلة «الفيصل»**، الصادر في شهر رمضان ١٣٩٨هـ، الموافق أغسطس/ سبتمبر (آب/ أيلول) ١٩٧٨م.

لقاء مع الشعراوي

أبعث هذه الرسالة إليكم تقديراً مني وعرفاناً بما تقدمونه من جهد مبذول من أجل أداء رسالتكم النبيلة لنشر الثقافة والعلم في الوطن العربي، ولعل ما يميزها عن بقية المجلات أنها تتناول موضوعات ودراسات تربط بين العلم والإيمان، وأعرفكم بأنني معجب جداً بباب «**دائرة المعارف**».. هذا الباب الذي يطالعنا كل شهر بموضوع جديد، ولكنني أطلب منكم إجراء حوار مع داعية الإسلام **الشيخ محمد متولي الشعراوي** ومعرفة المزيد من حياته المباركة، وتفسيره الممتع للقرآن الكريم، وأتمنى أن يلبى هذا الطلب. وفي نهاية رسالتي أرجو لكم النجاح والتوفيق في أداء رسالتكم الكبيرة.

عماد يوسف هلال
مصر - المحلة الكبرى

● **المجلة**: شكراً للصديق عماد على مشاعره نحو المجلة التي نسأل الله أن يوفقنا لنجعل منها رافداً للمعرفة البناءة، والثقافة المفيدة.. وسوف نسعى جادين لتحقيق رغبته في إجراء حوار مع الشيخ محمد متولي شعراوي إن شاء الله.

«القسم الرياضي»

أجمل الأمنيات أبعثها إليكم من على ضفاف النيل بالقطر المصري إلى أسرة مجلتنا المفضلة «**الفيصل**» تلك المجلة التي تجعلنا في غاية الشوق والحرص على اقتنائها عدداً بعد عدد.

وأريد أن أقترح عليكم باباً جديداً يضاف إلى أبواب المجلة حتى تكون مجلة متكاملة وهو الباب الخاص «بالقسم الرياضي» وحتى يكون القارئ العربي على علم تام بما يجري من أحداث رياضية بالأقطار العربية الأخرى. ولكم جزيل الشكر والاحترام.

أكرم عبد الغفور مصطفى
مصر - كلية التجارة
جامعة بنها

● **المجلة**: لو كان الصديق أكرم من المتابعين لأعداد المجلة للاحظ أن من أبوابها باباً بعنوان «عالم الرياضة» ننشر من خلاله دراسات مقتضبة سريعة للتعريف بأصل وتاريخ بعض الألعاب الرياضية المشهورة مثل الجمباز، والسلة، والجولف، وغيرها.. وهذه المادة تتناسب واهتمامات المجلة.. وهذا لا يمنع من دراسة الاقتراح وتقديمه بالشكل الذي يلتقي مع الأهداف المتوخاة.. والتي لا ترتكز على الأحداث الرياضية المرتبطة بالزمن لأن المجلة شهرية.. وقد قدمت المجلة استطلاعاً مصوراً بالألوان عن «كرة القدم» وتاريخها في العالم والوطن العربي.. والله الموفق.

الأدب الإنجليزي

أنا من قراء مجلة «**الفيصل**» الدائمين، وأتابع وأقرأ كل الموضوعات الأدبية الشيقة والثقافية والعلمية المفيدة في الحياة العملية والعلمية، ولكن لي طلب واحد فقط وهو: أقترح أن تعرفنا المجلة بشيء عن الأدب الإنجليزي وعصوره المختلفة وتمدنا بمعلومات عن الروايات والمسرحيات الإنجليزية وأشهر الشعراء والكتّاب الإنجليز.

فرج كامل منصور
جمهورية مصر العربية
سيناء

● **المجلة**: لو كان الأخ فرج من المتابعين لأعداد المجلة لوجد أن عدداً لا بأس به من الدراسات التي نشرت عن بعض الأدباء الإنجليز، وعن الأدب الإنجليزي، كما نشرت مجموعة طيبة من القصص القصيرة المترجمة عن الأدب الإنجليزي.. والمجلة تحرص على تقديم مختلف الدراسات والنماذج المترجمة عن الآداب الإنسانية.. فقدمت دراسات عن الأدباء والأدب اليوناني، والألماني، والإسباني، والأفغانستاني، والإفريقي، والأميريكي، والفرنسي.. ويأتي اهتمام المجلة بالآداب الإنسانية انطلاقاً من حرصها على تقديم ما يفيد القارئ العربي ويثري عقله وروحه ووجدانه مع التركيز على الأدب العربي ومعطيات الحضارة الإسلامية فكراً وعلماً وفناً.

وإذا كان القارئ فرج منصور لا يهتم إلا بالأدب الإنجليزي وأدبائه بصورة خاصة فإنه سيجد عدداً كبيراً من الكتب المنتشرة في المكتبات تحقق له ما يصبو إليه.



● الأخ عفيف محمد ، تارودانت ـ المغرب

قيمة الاشتراك السنوي في المجلة موضح في ص (٣) من المجلة ، وهو ١٥٠ ريالا سعودياً ، أو ٥٠ دولاراً أمريكياً ترسل بشيك باسم المجلة ، وهذا المبلغ تدخل فيه أجرة البريد .. أما موضوع الغراء فقد استعملنا التدبيس بدلا من الغراء منذ عدة أعداد .. ونحن لا نغفل رسائل القراء ، فنرد على بعضها على صفحات المجلة ، وبعضها في رسائل خاصة ترسل بالبريد .. مع تحياتنا .

● الأخ محمد عبد الرحمن أبو جوهر ، دمشق ـ سورية

المجلة ليست وسيلة لتبادل طوابع البريد أو المراسلة .. بإمكانك تحقيق هوايتك في جمع الطوابع عن طريق آخرين لهم نفس هوايتك .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الأخ أحمد تيسير كعيد ، حلب ـ سورية

يجب أن تعرف أن الشعر من أرق وأصعب الفنون ، وليس بالضرورة أن يكون كل كاتب شاعراً .. وهناك أدباء كبار ، ونقاد أدب حاولوا أن يكونوا شعراء لكنهم لم ينجحوا .. والطريق أمامك طويل .. وقصيدتك (الحرباء) تنقصها كثير من مقومات الشعر .. لا تتعجل النشر ، وثابر بالدراسة والمران ، والاستشارة قبل النشر .. متمنين لك التوفيق .

● الأخ لبيب عبد القادر الدواخلي ، دقهلية ـ مصر

نرحب بك صديقاً لـ « **الفيصل** » ، ونشكرك على ثنائك وإعجابك بالمجلة . أما اقتراحك ، فهو محل تقديرنا ، وسيحال إلى الجهة المختصة بالمجلة لدراسته . ونأمل أن نتمكن من تحقيقه .

● الأخ لؤي ياسين ، حماة ـ سورية

ملاحظاتك فيما يتعلق بالمسابقة ، وظروف القاطنين في القرى والمدن الصغيرة التي لا يوجد بها مكتبات مما يجعل الحصول على المراجع والمصادر للرد على الأسئلة أمراً صعباً هي ملاحظات جيدة ، وقد أحلنا مقترحاتك للجنة المسابقة لدراستها ومراعاة ما جاء بها مع شكرنا لك .

● الأخ محمد محمد بيهي داود ، القاهرة ـ مصر

شكراً لك على مشاعرك الكريمة نحو المجلة .. أما قصيدتك بعنوان (نجوى) فهي نجوى صادقة لكنها ليست شعراً .. والمشاعر وحدها لا تصنع الشعر .. نتمنى لك التوفيق .

● الأخ حجي محمد ، وجدة ـ المغرب

نعتذر إذا لم ننشر اسمك صحيحاً لأنه لم يكن واضحاً في رسالتك .. أما الكتب التي تطلبها تستطيع الاطلاع عليها من المكتبات العامة مادمت ممن يحبون الاطلاع ، كما أن بإمكانك الاستعارة من مكتبة مدرستك .. فالباحث عن المعرفة لا يقف في طريقه عائق .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الأخ عبد الرحمن صبيح عباس ، بغداد ـ العراق

الاقتراحان اللذان أرسلتهما إلينا سيكونان موضع اهتمامنا .

شكراً لمشاعرك نحو المجلة .. ونرجو أن يكون العدد الذي طلبته قد وصلك .

● الأخ السيد سرغود أحمد ، بسكرة ـ الجزائر

شكراً للسطور القليلة الرقيقة ، التي عبَّرت فيها عن مشاعرك الطيبة نحو المجلة وأسرة التحرير . ومرحباً بك صديقاً للمجلة .

● الأخ أبو القاسم صلاح الدين ، بسكرة ـ الجزائر

شكراً لتهنئتكم الطيبة ، ومشاعركم النبيلة نحو المجلة بمناسبة دخولها العام السابع .

● الأخ الجابر الإدريسي محمد ، الدار البيضاء ـ المغرب

نرحب بك صديقاً جديداً ، ويسعدنا أن تتعمق هذه الصداقة مع الأيام .

● الأخ عادل بشري أمين ، الخرطوم ـ السودان

نشكر لك مشاعرك الطيبة والعميقة نحو القصة التي نشرت في « **الفيصل** » . ونحن نحرص على نشر ما يفيد القارئ .. والله الموفق .

● الأخ عمرو محمد خضر ، البحيرة ـ مصر

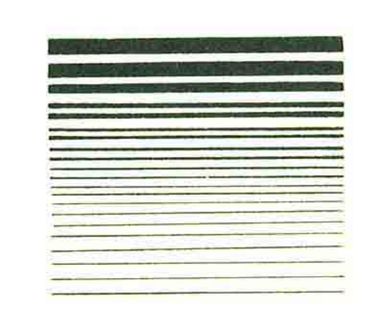
رسومك ، محاولات فنية جيدة .. إلا أن مجالها ليس مجلة « **الفيصل** » ، وقد تجده في بعض المجلات التي تعنى بهذا النوع من الرسوم ، مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الأخ أمزا محمد ، مرتيل ـ تطوان ـ المغرب

نعتذر عن عدم تزويدكم بعناوين الكتَّاب الذين ذكرتهم ، لأنه ليس من وظيفة المجلة أن توافي القراء بعناوين كتَّابها .







شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

المحتسب في النحو ـ ما ينصرف وما لا ينصرف ـ الخصائص ـ فقه اللغة وسر العربية .

السؤال الثاني :

رياضة كرة السلة .. كيف ومتى ظهرت .. ومتى جرت أول مباراة لهذه الرياضة ؟ .

السؤال الثالث :

إذا كان « الديسبل » هو وحدة قياس الضجيج ، وهو أدنى فرق بين صوت وصوت آخر تستطيع الأذن البشرية أن تحسه ، فكم ديسبل لكل صوت من الأصوات التالية :

صوت الشلال المائي الضخم ـ صوت المدفع الرشاش القريب ـ صوت الطائرة النفاثة عند الإقلاع ـ صوت صاروخ الفضاء عند الإطلاق .

السؤال الرابع :

أين توجد مدينة « أبها » .. وماذا كانت تسمى في التاريخ القديم ؟ .

السؤال الخامس :

ماذا تعني المصطلحات القانونية التالية :

كمبيالة ـ رجعية القوانين .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل
العدد (٨٤)

الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --

استدراك

●● ورد خطأ في قسيمة مسابقة العدد (٧٧) ، حيث ذكر رقم (٧٥) والصواب هو رقم (٧٧) .
نعتذر للقارئ لهذا الخطأ ، وقد راعينا ذلك عند فرز نتائج أجوبة المسابقة .

● أجوبة مسابقة العدد (٧٧) ●

ج ١ الألوان التي يتكون منها علم المملكة العربية السعودية هي اللونان الأخضر والأبيض . ولا ينكّس العلم السعودي في أيام الحداد الوطنية ، تقديساً لكلمة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية هي :
١ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد الخطيب السلماني) . والملقب بذي الوزارتين .
٢ ـ طبقات الأطباء والحكماء : ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي) .
٣ ـ من لا يحضره الطبيب : أبو بكر محمد زكريا الرازي .
٤ ـ الموطأ : الإمام مالك بن أنس .

ج ٣ من أسماء الخيل التي كانت للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : السكب ، سبحة ، المرتجز ، الرواح ، البحر ، اللزاز ، ذو اللمة ، اللحيف ، الظرب ، اليعسوب ، الورد ، المقدام ، الأبلق ، السرحان ، ذو العقال ، الأدهم .

ج ٤ من أسماء السيف في اللغة العربية :
الحسام ، المهند ، الفيصل ، ذو الفقار ، الأبيض ، الأمل ، الباضع ، البارد ، الأحدب ، الصراط ، الصيلم ، الوشاح ، اللُّج ، المعطف ، الرداء ، الباتر ، البتار ، السميدع ، المشرفي ، الصقيل ، القرضاب ، الإبريق ، الصمصام ، البارق ، الخاطف ، الظامي ، اليماني .

ج ٥ من الفروع الأخرى من علم الأصوات الذي يمثل أحد فروع علم اللغة هي :
علم الأصوات المعياري ، علم الأصوات الوصفي ، علم الأصوات التجريبي ، علم الأصوات العام ، علم الأصوات المقارن ، علم الأصوات الوظيفي ، علم الأصوات اللفظي ، علم الأصوات التعاملي ، علم الأصوات النطقي ، علم الأصوات الفسيولوجي ، علم الأصوات السمعي .

● نتائج مسابقة العدد (٧٦) ●

● فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخ **خالي الحسين** من المغرب ـ الدار البيضاء ، عين السبع ، ٦٢ ممر صوفراص .

● وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي ، الأخ **سالم محمد عبد الله مسعود** ، من اليمن ـ صنعاء ، ص . ب (١٠٠٣٢) .

● وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخ **سالك أحمد سالم معلوم** ، من المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة ، كلية التربية ، ص . ب (٣٤٤) .

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من موريتانيا ـ نواكشوط ، ص . ب (٩٠٤) الأخ محمد الحبيب باه .

● من العراق ـ بغداد ، الأخت عدوية أحمد جعفر .

● من إنجلترا ـ لندن ، ميدل سكس ، آيلوورث ، الأخ عماد إبراهيم سليمان الخطيب .

● من مصر ـ الإسكندرية ، ٤ شارع الأفضل ، الأخ عبد المجيد السيد عبد المجيد إسماعيل .

● من سورية ـ حماة ، الأخت بثينة قنباز .

● من الباكستان ـ كراتشي ، كلية السند الطبية ، الأخ مصطفى علي حسن .

● من مصر ـ القاهرة ، جزيرة الروضة ، الأخت هدى محمد كمال عبد الحافظ سليمان .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها كل من الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من عمان ـ مطرح ، ص . ب (٧٧٥٢) الأخ حسن علي حسن جعفر .

● من إسبانيا ـ مدريد ، ٣ شارع ألونزو كانو ، الأخ ابن سديرة عبد القادر .

● من المملكة العربية السعودية ـ الخرج ، الأخت سارة خليل القيسي .

● من الكويت ـ مدرّس بثانوية الرابية للبنين ، ص . ب (٤٩٣٢٨) الأخ محمد مروان جميل مراد .

● من الجزائر ـ ولاية ادرار ، الديوان القومي للتجارة ، ص . ب (٣٨) الأخ محمد بن عبد القادر بوقلمونة .

● من السودان ـ ودمدني ، الأخت ماجدة عز الدين صالح .

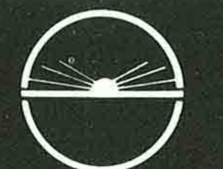
● من دولة الإمارات العربية ـ الشارقة ، الأخت لولو محمد جرار .

● من الأردن ـ عمّان ، سحاب ، النقيرة ، الأخ يوسف عواد عياف العقيل .

● من المملكة العربية السعودية ـ الرياض ، ص . ب (٨٤٩٧) ، الأخ عبد العزيز محمد إبراهيم الباحسين .

● من تونس ـ طبرية ، الأخت ماجدة بنت محمد بن الطيب مروزق .

كتب وردت الى المجلة



« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى ».

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

دراسة قيِّمة من إعداد **الدكتور محمود حمدي زقزوق** عن الاستشراق وأهدافه ومناهج المستشرقين مع بيان موقف العالم الإسلامي من الاستشراق باعتباره الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بين عالمنا المسلم والعالم الغربي. ترتيب الكتاب (الخامس) ضمن سلسلة **«كتاب الأمة»** التي تصدرها **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر**، ويقع في (١٦٠) صفحة من القطع الصغير.

النحو: قانون اللغة وميزان تقويمها ابن هشام وكتابه مغني اللبيب

موضوعان تضمنها العدد الأول من **سلسلة «ألوان ثقافية»** التي يصدرها **نادي أبها الأدبي**. الموضوع الأول **للدكتور محمود فجال بن يوسف**، تناول فيه موضوع النحو وضرورته.. والثاني **للدكتور عبد الرحمن علي سليمان** عن سيرة **ابن هشام** وكتابه الشهير **«مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»**. يقع هذا العدد من السلسلة في خمسين صفحة من الحجم المتوسط.

صحيفة بشر بن المعتمر

كتيب يأتي رقم (٢) من **سلسلة «ألوان ثقافية»** التي يصدرها **نادي أبها الأدبي**، ويشتمل على دراسة أعدها **الدكتور علي علي مصطفى صُبح** عن **صحيفة بشر بن المعتمر**، وأثرها في النقد الأدبي، إذ يعتبر بشر بن المعتمر رائداً في هذا المجال وصحيفته عبارة عن مقال أدبي في البلاغة والنقد.. وقد أصبحت هذه الصحيفة مصدراً من مصادر النقد والبيان. يقع في (٦٢) صفحة من الحجم المتوسط.

أبها في التاريخ والأدب

من إعداد الأستاذ **علي أحمد عمر عسيري**، وقد تحدث فيه عن مدينة أبها في الماضي والحاضر.. مستقصياً تاريخها، موقعها، معالمها الجميلة، أهلها، وانعكاسات حسنها على قرائح الأدباء والشعراء، فانسكبت كلماتهم الرقيقة نثراً وشعراً في وصف المدينة الساحرة. صدر الكتاب ضمن **منشورات النادي الأدبي بأبها**، ويقع في (١٩٢) صفحة من الحجم المتوسط بالإضافة إلى بعض اللوحات الرائعة لمدينة أبها.

باقة البنفسج

مجموعة قصائد من الشعر والعاطفي من نظم **الدكتور عبد الهادي حرب**، طرق فيها موضوعات متفرقة في مختلف مراحل عمره. صدر الديوان عن **نادي أبها الأدبي**، ويقع في (١٥٢) صفحة من الحجم الصغير.

إدارة المشروعات العامة في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط

دراسة تحليلية عن إدارة المشروعات العامة في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط، أعدها **الدكتور علي خليفة الكواري** وتناول فيها دراسة كفاءة هذه المشروعات ودورها في التنمية ووسائل تطوير قدراتها للقيام بمهامها. الكتاب من **منشورات عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض**، ويقع في (٢٦٦) صفحة من القطع المتوسط.

التقلبات الاقتصادية بين السياسة المالية والنقدية

من تأليف **الدكتور خضير عباس المهر**، تناول فيه بالدراسة التحليلية ظاهرة التقلبات الاقتصادية في **النظام الرأسمالي** وذلك في إطار **النظرية الكينزية، والنظرية الاقتصادية التقليدية**. الكتاب من منشورات **عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض**، ويقع في (٢١٦) صفحة من القطع المتوسط.

الزكاة.. فلسفتها وأحكامها

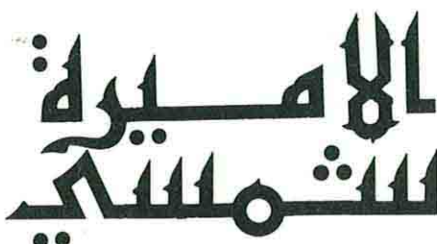
الكتاب من إعداد **الدكتور علي محمد العماري** يتضمن دراسة حول حكمة مشروعية **الزكاة**، أحكامها، طرق جبايتها ودفعها والفئات التي تصرف لها مستنداً في ذلك على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. يقع الكتاب في (١٦٦) صفحة من الحجم الصغير وترتيبه الحادي والعشرين ضمن **سلسلة «دعوة الحق»** التي تصدرها **الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي** شهرياً.



عربون محبة.. ورباط صداقة
عطر يذوب رقة في زجاجة صنعت بجمال ودقة

PERFUME

PRINCESS
CHAMSY



باقة من أثمن الورود النادره جمعت بيد ماهره
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك .



تباع في جميع محلات العطور الكبرى